

عمر الجاوي : شاعراً

عباس حسن الزامكي



آثار الحرب على المباني المدرسية
في اليمن

غزة يحيى السامعي

مجلة فصلية تُعنى بقضايا الفكر والثقافة تصدر مؤقتاً كل ستة أشهر عن مؤسسة أجدد الثقافية والحقوقية

الناحية

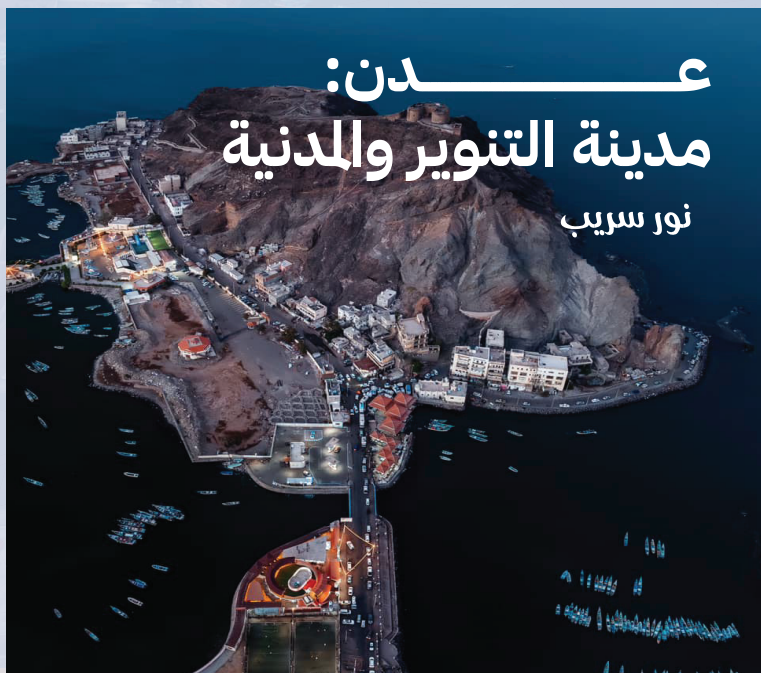
العدد السادس

ديسمبر-كانون الأول 2024-السنة الثالثة

قصائد
لعدن

أحمد السلامي

عدن:
مدينة التنوير والمدنية
نور سريب



الناصية

مجلة فصلية، تُعنى بقضايا الفكر والثقافة "تصدر مؤقتاً كل ستة أشهر" عن مؤسسة أمجد الثقافية والحقوقية

العدد (السادس) ديسمبر /كانون الأول 2024 -السنة الثالثة

رئيس التحرير/

أ.د. يحيى قاسم سهل

مدير التحرير/

محمد عبد الرحمن سيف

سكرتير التحرير/

ماجد الشعبي

المراجعة اللغوية/

د.عباس حسن الزامكي

الإخراج الفني

مراد محمد سعيد

تصميم الغلاف

آية فضل مبارك

ماينشر في المجلة من
مواضيع تعبر عن آراء
كتابها، ولا تعكس بالضرورة
وجهة نظر هيئة تحريرها
أو المؤسسة الصادرة عنها..

مجلة الفكر والثقافة

تأسست في عدن عام 2021 م

عنوان المجلة : اليمن عدن- كريتر

009672260082

00967777808724

00967771812087

ايميل: mjltalnasy@gmail.com

الاشتراكات:

يتفق بشأنها مع هيئة التحرير

ثمن النسخة : 2000 ريال يمني

شهادة تسجيل رقم (5) 4/12/2024

رقم الإيداع لدى المكتبة الوطنية عدن:

1423/10/2024

طبع بمطابع (دي) عدن

هاتف: 00967777997433



امسح QR

وتابعنا على مدونة المجلة

2	فهرس
3	الافتتاحية - رئيس التحرير

دراسات - بحوث - مقالات

4	التجربة الدستورية في اليمن : - المعوقات وافاق المستقبل. يحيى قاسم سهل
17	اليمن: التاريخ والهوية <2>. قادري احمد حيدر

ملف العدد [اوضاع وقضايا التعليم في اليمن (ا)]

27	اوضاع التعليم العام في اليمن في زمن الحرب. عادل مجاهد الشرجبي
48	اثر الحرب على المباني المدرسية في اليمن. غزة يحيى السامعي.
60	مستوى إحصاء طلاب الجامعة عن الدراسة في أقسام اللغة العربية في الجامعات اليمنية (عدن - إبين - لحج) أهوذجاً. سميرة عمر عبدالله المشجري.

الملف الثقافي

74	عمر الجاوي :- شاعراً عباس حسن الزامكي
89	البردوني :-البصير الذي صار عيناً لشعبه. - ملف <2>. فاروق السامعي، عز الدين العامري.
109	المقاهي الشعبية في الحديدة :-تنوير وتثوير ، ازدهار واندثار. عدنان حجر

أدب

119	قصائد لعدن. أحمد السلامي
121	المازوخية. عمرو الارياني
122	نصوص عبد الحكيم الفقيه
124	غيلم على شط تالي زمان (قصة قصيرة). علوي بن محمود
125	الموت اخر ماتوصلنا إليه. هاني الفحام
127	خيبات - عباس ناصر مسعود.
128	نصان - فتاح المقطري

مدن وتاريخ وثقافة

130	عدن. :- مدينة التنوير والمدنية. نور سريب
-----	--

مجتمع مدني

142	_الفضاء المدني في اليمن: ساحةٌ مفتوحةٌ للأنتهاكات. صفية مهدي
-----	--

151	إصدارات
155	محددات النشر
156	تعرف علينا

الافتتاحية

رئيس التحرير

بصدور هذا العدد (السادس) تكون مجلة (الناصية) قد استكملت عامها الثالث. كان من حق المجلة وهيئة تحريرها الاحتفال بمناسبة صدور العدد السادس ومرور ثلاث سنوات على تأسيسها. لكن المناخ في اليمن وخاصة في الظروف والأوضاع الراهنة ليس مناخ احتفال. فالفساد يجتاح البلاد وينهك كاهل العباد، والعملة الوطنية في إنهار مستمر، والتضخم الاقتصادي يثقل المواطن الذي استمر يقبض راتبه، ومباالكم بالذين لا يستلمون رواتبهم وهم كثر... ولما سبق يستحيل أن نصم الأذان عما يجري في البلاد. وسنمضي وبعزيمة لاتلين في الانتصار لحقوق الإنسان والديمقراطية والمواطنة واستشراف المستقبل. وسنبقى نحلم مؤمنين باحلامنا والعمل على تحقيقها، ولو بالكلمة الملزمة بقضايا الانسان والوطن الذي نخاف أن يضيع في ليل مطموس الأنجم كما ضاعت صنعاء..

كعادتها تستمر المجلة في نشر الدراسات والمواضيع التي تجسد اهدافها وخطها، والتي نحسب أنها تهم القارئ.. فقد احتوى هذا العدد على ثمانية عشر دراسة وموضوعاً ونصاً ادبياً. توزعت على سبعة أبواب شملت (دراسات وبحوث، ملف العدد والذي كرس لأوضاع وقضايا التعليم في اليمن. والملف الثقافي، وأدب، ومدن وتاريخ، ومجتمع مدني، وأصدارات).

ولأن هذا العدد يتزامن صدوره مع حلول الذكرى الثالثة لتأسيس المجلة، فسندقم هنا عرضاً سريعاً وموجزاً لمانشرتها المجلة في اعدادها الستة.. ثم نطرح السؤال الذي نحسبه مهما بالنسبة لنا..

*احتوت الاعداد الستة للمجلة على (113) دراسة وموضوعاً ونصاً ادبياً... إلخ، شملت القضايا التالية:

- _ قضايا وثقافة السلام: 10 مواضيع.
- _ قضايا وثقافة المواطنة والدولة المدنية وحقوق الانسان: 23 دراسة.
- _ قضايا التعليم والثقافة: 12 دراسة
- _ أدب وفن: 49 نصاً شعرياً، قصة قصيرة، نقد أدبي، مسرح وسينما وموسيقى..
- _ مدن وتاريخ وثقافة: 7 ملفات حول :مدينة المكلا، المخا، حوطة لحج، إب، تهامة، تعز، عدن..
- _ مجتمع مدني: 7 مواضيع

_إصدارات وعرض الكتب، نشرنا في الاعداد الستة للمجلة عرضاً موجزاً ل. (26) إصداراً وكتاباً جديداً.
*اتاحت المجلة في اعدادها الستة لحوالي (65) شخصاً من المثقفين والأدباء، والأكاديمين والباحثين الكتابة والنشر فيها بصورة دائمة وشبه دائمة.

وإذا كانت المجلة تهدف الإسهام في نشر ثقافة المواطنة والمدنية وحقوق الانسان، والتأصيل الفكري لقضايا المواطنة والدولة المدنية، وتشجيع الابداع بنشر النتائج الأبداعية للأدباء والكتاب والمثقفين اليمنيين وغيرهم. فإن السؤال هنا :

إلى أي حد جسدت المجلة هذه الأهداف والغايات فيما نشرته في اعدادها الستة؟

ترك الإجابة للقارئ، والمهتم بالشأن الثقافي..

التجربة الدستورية اليمنية: المعوقات وآفاق المستقبل

د. يحيى قاسم سهل

أستاذ القانون العام

كلية الحقوق - جامعة عدن

ملخص:

يُعد موضوع الدستور(*) من أعقد وأخطر المشاكل التي واجهت بناء الدولة في اليمن واستقرارها منذ خمسينات القرن الماضي، لذا أجريت الدراسة بغية الوقوف على الأسباب لتجاوزها.

وتتكون الدراسة من بحثين، تناولت في المبحث الأول مسيرة التطور الدستوري في اليمن شمالاً وجنوباً وأيضاً اليمن الموحد بعد وحدته في 1990م، وفي المبحث الثاني درست الأحوال التي صدرت خلالها الدساتير، وختمت بخاتمة بينت فيها أهمية وجود قوة مؤثرة وقادرة على التعبير عن نفسها في ظل مناخ سياسي يحرر المواطنين من قيود القهر والخوف، وخلق مناخ سياسي يدمج المواطنين في عملية ديمقراطية تطلق روح المبادرة والإبداع، وتعمل على إشراك المواطنين على أساس ديمقراطية المشاركة وليس ديمقراطية الموافقة إن جاز التعبير.

مقدمة:

دلت التجربة الطويلة للنظام السياسي في اليمن، على أن الحاكم وأن انصاع لاستحقاقات العصرية بضغط من الخارج، فإنه يظل مستبدًا وسلطويًا وعسكريًا حتى الثمالة، وأنه غير مستعد للاستغناء عن سماته هذه، بل يسعى نحو تأييد السلطة، ومحاولة نقلها إلى الأبناء.

ويعزو البعض هذا الاستعصاء والممانعة تجاه أي تغيير ديمقراطي إلى إنه نابع من النفسية الاستبدادية المتأصلة في الذات العربية الحاكمة، والمتنسبة تاريخياً إلى عصور الاستبداد(1)، وقد تجلّى ذلك في أن التحسينات الديمقراطية - إن جاز التعبير - التي رافقت إعادة تحقيق الوحدة اليمنية على شكل الحكم (أحزاب، تعددية، تداول سلمي للسلطة، انتخابات برلمانية ومحلية) لم تحقق أو تستهدف أي تغيير في جوهر السلطة، كما لم تحقق العدالة في توزيع الثروة، كما لم ينتج عنها قط توسيع حقيقي للمشاركة في الحكم، بل على العكس تزايد تراكم الثروات لدى التحالفات القريبة من الحكم، واتسعت الفجوة بين القلة من الأثرياء والأغلبية الساحقة من الفقراء والمهمشين سياسياً واجتماعياً(2). وأصبحت الدولة (تفترس) المجتمع بكل أشكال الإكراه الممكنة، دولة تمارس (الإرهاب الشامل) من خلال التسلط والهيمنة على الاقتصاد والمجتمع. وهنا لابد من الإشارة إلى هيكل الجيش قوة القهر التي تتمثل في النمو السرطاني لأجهزة الحماية (أمن سياسي، أمن قومي، أمن مركزي، الحرس الخاص، الحرس الجمهوري، شرطة عسكرية، شرطة النجدة، الشرطة، الجيش) التي تحولت وظيفتها إلى حماية من هم في سدة الحكم مما أدى إلى ترويع المجتمع(3)، وأصبحت تلك المؤسسات الأمنية والعسكرية من أهم دعائم نسق الحكم الفاسد بوصفه الابن الشرعي للاستبداد(4).

وفي ضوء ما تقدم نحاول البحث في معوقات تطبيق أحكام الدستور، واستشراف آفاق المستقبل استجابة لتطلعات الشعب اليمني في بناء دولته المدنية التي ينشدها منذ نصف قرن.

ووفقاً لما أسلفنا فإن البحث سيكون على النحو الآتي(5):

ـ المبحث الأول: مسيرة التطور الدستوري في اليمن.

ـ المبحث الثاني: الأحوال والأوضاع التي صدرت خلالها الدساتير اليمنية.

المبحث الأول

مسيرة التطور الدستوري في اليمن:

شهدت اليمن متغيرات سياسية متسارعة، بدأت بصدر دستور 1936م في مستعمرة عدن، التي أصبحت بعد فصلها عن الفلك الهندي البريطاني، تحكم حكماً مباشراً من قبل الملك، بصفتها إحدى ممتلكات التاج البريطاني. كما برزت المعارضة ضد النظام الأمامي في الشمال بحركة 1948م، وظهور الميثاق الوطني المقدس لعام 1948م، وتسارعت المتغيرات السياسية العاصفة، ونتاج لذلك صدرت منذ 1936م وحتى اليوم ما يزيد على أربعين وثيقة دستورية، نعرضها على النحو الآتي:

الدساتير قبل ثورة سبتمبر:

باستثناء القانون الأساسي للدولة العثمانية الصادر في عام 1877م (٦) وكذلك الميثاق الوطني المقدس لعام 1948م، والوثيقة الموسومة (آمالنا وأمانينا) المقدمة من الاتحاد اليمني عام 1952م، و(مطالب الشعب) التي قدمها المناضلان محمد محمود الزبيري وأحمد محمد نعمان عام 1956م، ثم وثيقة تعديل الميثاق الوطني لعام 1956م، وأخيراً ميثاق اتحاد الدول العربية المتحدة الذي وقعه عن المملكة المتوكلية اليمنية ولي العهد محمد البدر في 8 مارس 1958م، فلم تعرف المملكة المتوكلية أي وثيقة دستورية أو قانونية وذلك كون السلطات كلها كانت بيد الإمام، ولم تعرف المملكة المؤسسات الحديثة، بل أن المؤسسات التي تركها الأتراك دمرت. (7)

الدساتير قبل الاستقلال الوطني:**(أ) دستور عدن عام 1936-1958م:**

أدى استقلال الهند عن بريطانيا في الأول من إبريل 1937م إلى فصل عدن عن الفلك الهندي البريطاني. ووضعت الأسس لقيام الدولة في عدن ونظمت السلطات فيها بصدر دستور 1936م والتعديلات المتعاقبة عليه عام 1944م، 1947م الذي أدخل تعديلات على السلطة القضائية وأمر 1955م الذي أعاد تكوين السلطة التشريعية وأدخل نظام الرئيس .. الخ، وكذلك تعديل 1958م بشأن تعديل المادة الخامسة بتقديم مشروعات القوانين إلى المجلس التشريعي، فكونت هذه الوثائق في مجموعها دستور عدن عام 1936-1958م.

(ب) دستور عدن لعام 1962م: (8)

صدر عن البرلمان البريطاني بمصادقة التاج البريطاني (المملكة).

(ج) دستور سلطنة لحج 1951م:

يتكون من خمسة أبواب على النحو الآتي: (9)

الباب الأول: السلطنة للحجية ونظام الحكم فيها.

الباب الثاني: السلطان.

الباب الثالث: المجلس التشريعي.

الباب الرابع: مالية السلطنة.

الباب الخامس: أحكام عامة.

(د) دستور ولاية دثينة 1961م:

ويتكون من الأبواب الآتية: (10)

الباب الأول: احتياطات.

الباب الثاني: اللجنة.

الباب الثالث: المدبرون.

الباب الرابع: إجراءات تشريعية.

الباب الخامس: المالية.

الباب السادس: الإدارة.

الباب السابع: الحكومات المحلية.

(هـ) دستور السلطنة القعيطية:

يتكون الدستور القعيطي من ثلاث وثائق، هي:

الوثيقة الصادرة في 24 مارس 1940م وتنص على تأسيس وتعيين مجلس الدولة.

الوثيقة الثانية تبين محاكم الدولة وصدرت في 7 يونيو 1940م.

الوثيقة الثالثة خاصة بقانون دستور الولاية الصادر في 24 مارس 1940م وبالإضافة إلى

هذه الوثائق فإن القانون الإسلامي هو القانون الأساس للدولة. (١١)

(و) دساتير الاتحاد الفيدرالي:

ترجع فكرة قيام مشروع الاتحاد الفيدرالي إلى عام 1933م وأول من فكر في هذا المشروع هو (السير سيتوارت) وكان حينذاك المقيم السياسي بعدن (12) تقدم حاكم عدن بمشروع الاتحاد بتاريخ 7 يناير 1954م إلى مشايخ وسلطين المحميات وقدم لهم الدستور المعدل الذي يتألف من (12) بابا و (96) مادة، وتكون الاتحاد من الإمارات الست الآتية:

إمارة بيحان، إمارة الضالع، السلطنة الفضلية، السلطنة العوذلية، سلطنة يافع السفلى، وسلطنة العوالق العليا، وعلى مدى الأعوام الأربعة التالية انضمت إلى الاتحاد كل من سلطنة لحج ومشيخة العقارب وسلطنة العوالق السفلى وولاية دثينة، وسلطنة الواحدي، ثم انضمت إليه عدن المستعمرة في يناير 1963م. (13)

بدأ الاتحاد تحت اسم اتحاد إمارات الجنوب العربي في 11 فبراير 1959م، ثم اتحاد الجنوب العربي عند تعديله وانضمام عدن عام 1963م. (14)

(ز) الدستور المؤقت لجمهورية الجنوب العربي:

عُثرت على هذا الدستور قبل أشهر قليلة، وقبل ذلك، لم أجد أية إشارة إليه في أي وثيقة رسمية أو أي دراسة أو بحث، وذلك له تبريره، فالدستور بحسب التاريخ أي تاريخ صدره صدر في 1 يوليو 1967م قبل الاستقلال بأشهر، و رُبما لم يتسنّ لمعديه نشره، بوصفه مشروعا لتطوير الاتحاد إلى جمهورية (15) إضافة إلى ذلك حددت المادة (137) منه على أنه: يظل المجلس الاتحادي المؤسس بموجب الباب الرابع من دستور اتحاد الجنوب العربي قائما في اليوم المحدد وبعده، ولن يحل قبل اليوم الأول من شهر يناير عام 1968م ويعني اليوم

المحدد - رُبما - يوم تسليم بريطانيا السلطة للجمهورية أي جمهورية الجنوب العربي. غير أن مسار التاريخ صار بطريقة مغايرة لما رسمته بريطانيا وحلفاؤها. ويتكون الدستور من (151) مادة وثلاثة جداول ملحقة.

دساتير بعد الثورة في الشطر الشمالي:

بعد انتصار ثورة 26 سبتمبر انتهى الحكم المطلق، وبدأ العهد الجمهوري بإصدار مجموعة من الوثائق الدستورية تمثلت في الآتي: (16)

الإعلان الدستوري الصادر في 10/30/1962م.

الدستور المؤقت الصادر في 41/3/1963م.

الإعلان الدستوري الصادر في 6/1/1964م.

الدستور الدائم الصادر في 62/4/1964م.

الدستور المؤقت الصادر في 5/18/1965م.

الدستور المؤقت الصادر في 25/11/1967م.

القرار الدستوري رقم (1) لسنة 1968م.

القرار الدستوري رقم (2) لسنة 1968م.

القرار الدستوري رقم (1) لسنة 1969م.

القرار الدستوري رقم (2) لسنة 1969م.

القرار الدستوري رقم (3) لسنة 1969م.

القرار الدستوري رقم (1) لسنة 1970م.

الدستور الدائم الصادر 26/9/1970م.

بيان مجلس القيادة رقم (4) لسنة 1974م بتجميد مجلس الشورى وتعليق الدستور الدائم.

الإعلان الدستوري الصادر في 6/19/1974م.

الإعلان الدستوري الصادر في 22/10/1974م.

الإعلان الدستوري الصادر في 22/10/1975م.

الإعلان الدستوري الصادر في 6/2/1978م.

الإعلان الدستوري الصادر في 4/17/1978م.

الإعلان الدستوري الصادر في 22/4/1978م.

البيان السياسي بتشكيل مجلس رئاسة بتاريخ 24/6/1978م.

الإعلان الدستوري الصادر في 8/4/1979م.

تعديل المادة (73) من الدستور الدائم تقضي بجعل رئاسة الدولة في رئيس الدولة بدلاً عن المجلس الجمهوري بتاريخ 14/7 / 1988م.

دساتير بعد الاستقلال في الشطر الجنوبي:

- _ قرار القيادة العامة للجبهة القومية رقم (1) الصادر في 30 / 11 / 1967م.
- _ دستور جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية الصادر في 30 نوفمبر 1970م.
- _ دستور جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية الصادر في 13 / 10 / 1978م.

دستور الجمهورية اليمنية:

بعد تحقيق الوحدة اليمنية في 22 مايو 1990م بدأ تاريخ جديد ليس بالنسبة لليمن، بل والمنطقة العربية عموماً، كون الوحدة اليمنية بقدر ما كانت حاجة أساسية لتوطيد دعائم الاستقلال السياسي وبناء اقتصاد وطني مستقل فقد كانت ضرورة قومية. (17)

وقد صدر دستور الدولة الجديدة عن طريق الاستفتاء الشعبي وذلك في 15 ، 16 مايو 1991م وقد قام مجلس النواب بتعديل الدستور في 29 سبتمبر 1994م حيث شمل التعديل (52) مادة كما تم إضافة (29) مادة وشطب مادة واحدة (18).

كما تم التعديل الثاني في 15 إبريل 2001م. وفي 24 سبتمبر 2004م قدم رئيس الجمهورية مبادرة لإجراء تعديلات دستورية، تهدف إلى تطوير النظام السياسي الديمقراطي والانتقال إلى نظام الحكم المحلي وتتمثل هذه المبادرة في النقاط الآتية: (19)

النظام السياسي للحكم يكون رئاسياً كاملاً.

مدة رئاسة الجمهورية خمس سنوات.

تتكون السلطة التشريعية من غرفتين هما: مجلس النواب، ومجلس الشورى.

انتخاب مجلس النواب كل أربع سنوات.

انتخاب مجلس الشورى كل أربع سنوات.

يستبدل مسمى السلطة المحلية، ويعدل إلى الحكم المحلي، ويكون رئيس الحكم المحلي منتخباً من هيئة الناخبين وفقاً للقانون، ويكون لمجلس الحكم المحلي صلاحيات يحددها القانون، ويصدر قرار من رئيس الجمهورية لتسمية رؤسائها المنتخبين، وينعكس ذلك الوضع على المديرية، ووفقاً لما يحدده القانون.

تنشأ شرطة محلية في المحافظات، ويكون هناك أمن عام مركزي يمثل كافة المحافظات مثله مثل الجيش الذي يكون سيادياً، ويمثل الوطن كله، وينظم ذلك القانون.

الضرائب والموارد المحلية تكون من اختصاص المجالس المحلية التي تقوم بتخصصها في

تنفيذ المشاريع وتسيير الأعمال في الإطار المحلي ووفقا للقانون واتجاهات الخطط العامة، ويحدد القانون ما يعد ضرائب سياديه مركزية، وكذلك الواردات والثروات النفطية والمعدنية والغازية وغيرها من الثروات.

تشكل اللجنة العليا للانتخابات بناء على ترشيح مجلس القضاء الأعلى لـ (14) شخصا من ذوي الكفاءة والنزاهة، ويتم اختيار سبعة منهم من رئيس الجمهورية ويصدر بهم قرار من قبله، وتكون اللجنة في ممارستها لمهامها محايدة ومستقلة وفقا للدستور. يتم تخصيص نسبة 15% للمرأة في الانتخابات لعضوية مجلس النواب، وينص على ذلك في قانون الانتخابات.

المبحث الثاني

الأحوال والأوضاع التي صدرت خلالها الدساتير اليمنية:

تختلف أساليب نشأة الدساتير باختلاف الظروف والأوضاع المحيطة بهذه النشأة، وذلك لأن كل دستور يعد وليد الظروف الموضوعية التي أحاطت به، سواء بالنسبة لنشأته أو مضمونه. وتعود هذه الظروف الموضوعية إلى نظام الحكم الذي يتم وضع الدستور في ظله من ناحية ومدى التطورات الحضارية والسياسة التي وصل إليها شعب الدولة التي يوضع فيها الدستور من ناحية أخرى. (20)

واتفق الفقه الدستوري على تصنيف أساليب نشأة الدساتير على نوعين رئيسيين هما:

_ أساليب غير ديمقراطية.

_ أساليب ديمقراطية.

ومرجع هذا التقسيم إلى كون النوع الأول يعبر عن غلبة إرادة الحاكم على إرادة الشعوب المحكومة، أو على الأقل اشتراك الإرادتين في وضع الدستور، في حين يترجم النوع الثاني تفوق الإرادة الشعبية وسيادتها على إرادة الحاكم.

يضاف إلى ذلك الصراع الاجتماعي بين القوى السياسية، وعدم التمييز بين الدولة والحكومة، بل عدم حل مشكلة السلطة وبناء الدولة القانونية بوصفها أرقى أشكال التنظيم الاقتصادي والاجتماعي، بسبب مقاومة القوى التقليدية .. الخ

نشأة الدساتير اليمنية:

تشير التجربة الدستورية اليمنية إلى أن الوثائق الدستورية التي صدرت سواء قبل ميلاد الدولة اليمنية الحديثة أو بعد ذلك، صدرت بأسلوب غير ديمقراطي أي أن الحاكم كان هو

الذي يصدرها باستثناء دستور 1970م في الجنوب الذي خضع لمناقشات شعبية قبل إصداره اشتركت فيها كافة فئات وقطاعات المجتمع من مثقفين ونقابات وشباب.. الخ

عدم التمييز بين الدولة والحكومة:

كشفت العديد من التجارب الحاجة الماسة للتمييز بين الدولة والحكومة بحيث لا تصبح الدولة أداة طيعة للحزب أو المجموعة التي بيدها السلطة، ففي العديد من الأنظمة الشمولية صار القضاء وأجهزة الأمن وأجهزة الإدارة والسلك الدبلوماسي وغيرها من مؤسسات الدولة أدوات لإرادة الطغمة الحاكمة وفي مثل هذه الظروف يصبح المواطنون بين شقي رحى، أحدهما الحزب الحاكم والآخر الدولة، ولا إمكانية للمعارضة السياسية خارج نطاق سلطاتها، ولذلك يجب التمييز بين مؤسسات الدولة مثل القضاء وأجهزة الأمن والعلاقات الخارجية، وهي مواقع استمرارية سيادة الشعب، والحكومة القائمة في أي وقت كنتيجة للصراعات السياسية المحدودة، يجب أن تؤمن بتداول السلطة سلمياً.(21)

ومما لا شك فيه إن الفشل في التمييز بين الدولة والسلطة يؤدي إلى تقويض دعائم السلم والاستقرار السياسي والتنمية للمجتمع بأسره. ولهذا يجب تأمين المجال العام بحيث يكون متاحاً أمام مختلف القوى والمجموعات للتنافس بصورة حرة وعادلة من أجل التأثير على سياسات الدولة، ولكن بأسلوب لا يهدد استقلاليتها وعلى نحو يضمن المشاركة الحرة والعادلة.

ويمكن معالجة ذلك من خلال مبادئ وآليات الحكم الدستوري، وحماية حقوق الإنسان وعدم التمييز بين جميع المواطنين وخضوع الدولة كلية للقانون.

خضوع الدولة للقانون: (22)

للقول بخضوع الدولة للقانون أو لتحقيق الدولة القانونية ينبغي توافر عناصر مختلفة وتقرير ضمانات معينة نجمها في الآتي:

_وجود دستور نابع من الإرادة الشعبية ومعبّر عنها.

_الفصل بين السلطات.

_خضوع الإدارة للقانون.

_تدرج القواعد القانونية.

_الاعتراف بالحقوق الفردية.

_تنظيم رقابة قضائية.

الدستور (عقد اجتماعي) وليس وسيلة للتسوية السياسية:

أشرت سلفاً على أن أول ضمانات الدولة القانونية وجود دستور، وبداية يجب التنويه إلى أن الدولة القانونية ليس مجرد وضع وثيقة نطلق عليها (دستور)، وأود التأكيد أيضاً، على أن الدستور ليس وثيقة قانونية للتسوية السياسية بين القوى المتصارعة على السلطة أو خلق توازن فيما بينها، بل هو وثيقة سياسية اقتصادية اجتماعية ثقافية حضارية قانونية، وبتعبير الفقيه الدستوري المصري، د. إبراهيم درويش، الدستور (حلم) ولأنه كذلك فقد صاغ الدستور الأمريكي أجل المفكرين حينذاك.

وبصرف النظر عما سبق، فإن العديد من الدساتير القائمة في الأقطار العربية هي من منظور ضمانات ومعايير الحكم الدستوري لا تستحق أن يطلق عليها لفظ دستور سواء بالنظر إلى الطريقة التي وضعت بها أو لانتهاكها ضمانات ومعايير الحكم الدستوري، هذا بخلاف أن بعضها على الرغم من قصوره لا يحظى حتى بالاحترام في التطبيق أو يتم تفرغ من مضمونه بالتحايل عليه بوسائل مختلفة، بينما إعمال ضمانات ومعايير الحكم الدستوري يكفل على سبيل المثال وضع حدود لسلطة الحكومة بما يتوافق مع الحقوق الأساسية للمواطنين والفئات المجتمعية، وكذلك صفه التمثيل الشامل للشعب من خلال الانتخابات والشفافية والمحاسبة والفصل بين السلطات، التشريعية والتنفيذية والقضائية، واستقلال القضاء، وحكم القانون لضمان تنظيم العلاقة بين الأفراد والدولة بواسطة مبادئ قانونية واضحة للتطبيق العام، بدل الإرادة المستبدة للمجموعة الحاكمة.(23)

قواعد الدستور تمثل التوافق الوطني:

إن أهمية الدستور في النظام السياسي لأي دولة لا يحتاج إلى مزيد من البيان، قواعد الدستور تحدد شكل تطور النظام السياسي والاقتصادي والاجتماعي في البلاد لفترة تطول بحسب ما تتمتع به قواعد الدستور من استقرار نسبي، ولهذا السبب فإن قواعد الدستور ينبغي أن تحظى بوفاق وطني عام حتى يتوفر لها الاحترام، بل الولاء الكامل من كل القوى السياسية والاجتماعية الفاعلة في دولة هذا الدستور، وإلا ولدت هذه القواعد خلافات مستمرة بين هذه القوى لأنها لابد وأن تنعكس في صورة قوانين ولوائح وسياسات، وإذا كان من المألوف أن تختلف هذه القوى حول العديد من المسائل الجوهرية، إلا إنها ينبغي أن تتوافق على قواعد إجراءات العمل السياسي والإطار العام لهذا العمل من حيث الحقوق التي لابد أن يتمتع بها أطراف هذا العمل حتى لا يؤدي الخلاف بينهم حول الإجراءات إلى مضاعفة صعوبة الوصول إلى اتفاق حول مضمون السياسات.(24)

تعديل الدستور:

وتأسيساً على ما سبق، فإن لعملية وضع قواعد الدستور أو تعديلها هي في معظم البلدان قواعد خاصة تختلف عن القواعد المتبعة في صنع القوانين، وذلك من حيث الهيئة المنوط بها وضع الدستور أو تعديله أو من حيث القواعد المتبعة في هاتين الحالتين، فالهيئة التي تضع الدستور ليست هي الهيئة التي تضع القوانين، فهي قد تكون جمعية تأسيسية أو لجنة خاصة تمثل فيها كل القوى السياسية في الدولة المعنية، ثم لا يصدر هذا الدستور في العادة إلا بموافقة الهيئة الناجية.

إن مهمة تعديل الدستور في الدول الديمقراطية إحدى مسؤوليات الهيئة التشريعية وبأغلبية خاصة، لأنه يفترض أن هذه الهيئة هي الأكثر تمثيلاً للشعب ففي الولايات المتحدة الأمريكية تعديل الدستور حق أصيل للهيئة التشريعية مدعومة بموافقة الهيئات التشريعية في ثلاثة أرباع الولايات، وتشترك في ذلك الهند التي تشترط موافقة الهيئة النيابية في نصف الولايات، وإذا كان دستور الجمهورية الخامسة في فرنسا يعطي السلطة التنفيذية، ممثلة في رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء، دوراً في طلب التعديل، إلا أن موافقة أغلبية خاصة في مجلس البرلمان ضرورية حتى يتم إقرار الاقتراح الذي جاء أصلاً من السلطة التنفيذية أو قد يقتضي الأمر العودة إلى الشعب الفرنسي في استفتاء لمعرفة موقفه من التعديل المقترح. ولم يحدث أن استسلم البرلمان أو الشعب في فرنسا لإرادة الرئيس، فقد رفض الشعب الفرنسي أفكار الرئيس ديغول - على الرغم من شعبيته الهائلة - بالنسبة لتعديل دستور الجمهورية الخامسة في سنة 1969م، مما اعتبره ديغول تعبيراً عن عدم ثقته بالشعب به، فتنحى عن رئاسة الدولة بعد ظهور الإرادة الشعبية على الفور، بل رفض الشعب الفرنسي الدستور الأوروبي الذي كان يحظى بقبول كل من الحكومة والمعارضة على السواء في مايو 2005م، والأكثر من ذلك أن الرئيس شيراك اضطر إلى أن يطلب من مجلس البرلمان تقصير مدة تولي منصب الرئيس من سبع إلى خمس سنوات استجابة لرغبة شعبية عارمة. (25)

ضعف الدولة:

وهذا الأمر يعود إلى طبيعة نشأتها، حيث انفردت بعض القوى بعد انتصار الثورة في الشمال، ونيل الاستقلال في الجنوب، برسم معالم النظام السياسي الجديد، الأمر الذي أدى إلى الصراعات الدموية وعدم الاستقرار السياسي، الذي كان سبباً رئيساً في غياب التنمية بمفهومها الشامل وجر ذلك إلى مضاعفة المشكلات وتجذرها في الواقع، وإضافة لذلك اعتبار المجتمع المدني هو البديل عن المجتمع القبلي السائد في المجتمع قبل نشوء الدولة الوطنية

والذي فشل في إثبات نفسه، وفشل في القيام بدوره في المرحلة الجديدة، فالدولة في الغرب يقوم اعتمادها على خطين متوازيين: مجتمع مدني قوي ودولة قوية. وهذان يشكلان في المجمل الدولة القوية في هيكليها في جميع المجالات وهذا ما أخفقت في تحقيقه الدولة القطرية العربية بسبب الأزمات التي تعاني منها، مثل أزمة الشرعية والمؤسسية والهشاشة، وعدم العدالة في توزيع الثروة والتبعية وغلبة الطابع الريعي وشبه الريعي في الدول العربية، والفساد. (26)

التماهي بين الحاكم والدولة:

على الرغم من الحديث عن التعددية السياسية بوصفها أساس وجوهر التحول الديمقراطي، غير أن عملية التحول الديمقراطي تعثرت بسبب رسوخ التسلطية وتزامن ذلك مع سوء إدارة الدولة من خلال تضخم أجهزة الدولة وتواضع كفاءتها ومعدلات أدائها وعدم تطور مؤسسات وكيان الدولة بشكل مستقل عن شخص الحاكم الذي يفترض أنه يمارس سلطة الدولة في إطار القانون وبتفويض شعبي.

والخلاصة هي أن الحاصل فعلاً، هو وجود نوع من التماهي بين شخص الحاكم وكيان الدولة، ما أدى إلى أن تتحول الدولة إلى أداة بيد نخبة حاكمة تستند في ممارستها للسلطة إلى أساس قبلي بل إلى أسوأ من ذلك، أي إلى أساس عائلي. (27)

العلاقة بين القبيلة والدولة:

إن المشكلة الحقيقية التي يواجهها النظام السياسي اليمني، هي العلاقة بين القبيلة والدولة، مع العلم أن أحد أسباب تراجع مفهوم الدولة المدنية هو غلبة الطابع القبلي على الطابع المدني، ليس فقط في النظام السياسي اليمني، بل يتسع ذلك ليشمل النظم السياسية العربية التي عملت نخبتها السياسية في تثبيت شرعيتها على القبيلة، في ظل تغوّل سافر من قبل الحكومات في الوطن العربي على مؤسسات المجتمع المدني. (28)

خاتمة:

ليس المشكلة في تعديل الدستور أو تغييره، ولكن في القوى المؤثرة في عملية التعديل، كما ليس المشكلة في شكل الهيئة التي ستتولى الصياغة، ولكن في مدى وجود قوى سياسية قادرة على التعبير عن نفسها، وفرض تأثيرها في هذه العملية بحكم الأمر الواقع، هذا هو الإطار السياسي العام الواجب تحليله أولاً، قبل مناقشة صياغة الدستور. إن أي إصلاح لن يكتب له النجاح ما لم يكن مسبقاً بتدابير سياسية تحرر المواطنين

من قيود القهر والظلم، وتشركهم في عملية اتخاذ القرارات، وتطلق فيه روح المبادرة والإبداع، وتقيض لهم سبل الرقابة والمحاسبة والمساءلة .. فال مواطنون الأحرار والمطمئنون إلى مستقبلهم وحدهم القادرون على حماية الوطن وإحباط المؤامرات ومواجهة الأخطار. ودون شك، أن غياب المناخ السياسي الحر، سيعيد إنتاج الاستبداد، ولذلك فالمطلوب لإنجاز استحقاقات المرحلة القادمة، أن يشارك الجميع على أساس - إن جاز التعبير - (ديمقراطية المشاركة لا ديمقراطية الموافقة).

الهوامش:

- (*) الدستور: هو اسم النسخة المعمولة للجماعات ... ويُجمع فيها قوانين الملّك وضوابطه، فارسية (مُعَرَّبَة، ج. دساتير). تاج العروس، السيد محمد مرتضى الزبيدي، 11/292. (ولم نجد هذه اللفظة سوى عند الزبيدي).
- 1- يُنظر: عبدالحى علي قاسم، السمات المشتركة للنظم العربية وتعاطيها مع المتغير الثوري، المستقبل العربي، العدد 399، مايو 2012م، ص11.
- 2- يُنظر: ثناء فؤاد عبدالله، آليات الاستبدال وإعادة إنتاجه في الواقع العربي، المستقبل العربي، العدد 313، مارس 2005م، ص95.
- 3- نادر فرجاني، الحكم الصالح : رفعة العرب في صلاح البلدان العربية، المستقبل العربي، العدد 256، يونيو 2000م، ص15.
- 4- ثناء فؤاد عبدالله ، آليات الاستبدال، مرجع سابق، ص 101.
- 5- يُنظر: د. عمر عبدالله بامحسون، التطوير السياسي والدستوري في اليمن الديمقراطية 1937م-1967م، مكتبة مصر، (د.ت)، ص89. قائد
- 6- د. عبدالكريم العزيز،
- 7- محمد طربوش، وثائق دستورية يمنية، ط1، (د.ت)، مكتبة العروة الوثقى - تعز، ص8.
- 8- د.عمر عبدالله بامحسون، التطوير السياسي والدستوري في اليمن الديمقراطية،
- 9- د. يحيى سهل
- 10- د. يحيى سهل
- 11- د.عمر عبدالله بامحسون، التطوير السياسي والدستوري في اليمن الديمقراطية،
- 12- د. يحيى سهل
- 13- يُنظر: الموسوعة اليمنية

“The constitutional experience of Yemen.... obstacles and its future prospects”**Abstract**

The subject of the constitution is one of the most complex and most serious problems facing the state building and its stability in Yemen since fifties of the last century, so the study was conducted in order to identify the reasons for overcoming thereof

The study consists of two sections, in the first section the process of constitutional development in Yemen in the north and south, as well as the unified Yemen after its unity in 1990 AD was discussed, while in the second section the situations in which the constitutions issued were studied. Finally, I concluded with an epilogue to the importance of influential power that should be capable to self-expression in the light of political climate that liberates citizens from the constraints of oppression and fear, and creates a political climate that consolidates citizens into a democratic process to releases the spirit of initiative and creativity, and works on involving the citizens on the grounds of a participatory democracy, not a consent democracy, so to speak

“اليمن: التاريخ والهوية” (2)

أ. قادري أحمد حيدر
باحث وناشط مدني

(نشرنا في العدد الماضي [الخامس] الجزء الأول من هذه الدراسة ونواصل في هذا العدد نشر الجزء الثاني والأخير منها)

الإهداء:

إلى روح الفقيه الراحل / د. يوسف محمد عبدالله، الذي يُعدُّ واحداً من أهم علماء التاريخ والآثار والنقوش، هو مع قلة قليلة - د. عبدالله حسن الشيبة - من المشتغلين بينايع اليمن القديم، آثاره، ونقوشه، من يستحق بكل جدارة لقب واسم عالم، غيَّبه الموت، واليمن والعلم التاريخي في أمس الحاجة إلى مساهماته المعرفية والفكرية.
مع خالص المحبة والتقدير.

(3) اليمن في الشعر القديم والإسلامي:

لقد تعاصرت الممالك والدول في تاريخ اليمن القديم: سبئية، حميرية، حضرمية، معينية، قتبانية، أوسانية، كما وجدت في شكل دول متحدة معبرة عن حركة تقدم، أو تحولات هذا الشعب على طريق بناء الدولة/ الدول في صورة دولة: “ملك سبأ” و”سبأ وذو ريدان” ثم في صورة “سبأ وذو ريدان، وحضرموت، ويمنت”، ثم في صورة دولة “سبأ وذو ريدان، وحضرموت ويمنت وطوداً وتهامة”، وهكذا، في شروط تحكمها تبدلات معادلات السياسة، والسلطة، والقوة، بمستوياتها المختلفة: القوة السياسية،

والاقتصادية، والعسكرية، والإدارية... إلخ، أي تبدلات الشرط السياسي، على أنها جميعاً قديماً وراهناً، يحتويها الإطار الكياني الثقافي الحضاري الجامع، تحت مسمى اليمن، بصرف النظر عن: متى بدأت هذه التسمية (اليمن)، أي بعيداً عن جدل المسمى الجغرافي (جنوب عربي أو جنوب الجزيرة العربية)، بدلالاته الواسعة التي تدخل في إطاره شعوب وأقطار عربية، منها، ظفار/عمان.

وعلى "رغم الخلاف لدى الأخباريين العرب قديماً أو العلماء حديثاً حول تسمية اليمن باليمن، فإن اليمن بمعنى الجنوب كان معروفاً عند العرب في جزيرتهم فقد قالوا سميت اليمن لتيامن العرب إليها، أي لاتجاههم في نجعاتهم وبحثهم عن الماء والعشب والمأوى نحو الجنوب" (١)

تسمية "جنوب الجزيرة العربية"

عرفت وسادت كتسمية منذ آلاف السنين، لتشير وتدل على ما نسميه اليمن، أرضاً وشعباً، وتاريخاً مشتركاً، وكانت ظفار/ عمان تدخل ضمن هذه التسمية الجغرافية، وكانت أحياناً تصل سلطاتها السياسية إلى مكة، وغيرها، وتدرجياً وعبر قرون سحيقة في القدم تراجعت وغابت التسمية الجغرافية التاريخية "جنوب الجزيرة العربية"، وترسخ في الثقافة والأدب، والاجتماع والتاريخ اسم اليمن كهوية، توحد وتجمع اليمنيين في كل الجغرافيا، كهوية تاريخية، وهو ما تقوله المصادر الكلاسيكية التاريخية منذ أكثر من ألفي سنة على الأقل، وليس الأهواء السياسية العابرة.

إن العالم المعرفي والثقافي والتاريخي كله بما فيه جميع المستشرقين وكتاب التاريخ يتحدثون عن "حضارة اليمن القديم" ومكاتها في تاريخ الإنسانية.

إن تسمية "جنوب الجزيرة العربية" و"العربية الجنوبية" و"العربية السعيدة" (٢) كما أطلقها المؤرخون قديماً، وحتى تسمية البعض مناطق ودول اليمن بـ (الهند) (٣)، جميعها تدل وتشير إلى معنى اليمن في التاريخ السياسي والحضاري العالمي، حتى جاء الاستعمار البريطاني 1839م، بعد احتلاله لجنوب اليمن ليصطنع ضمن سياسته العسكرية/السياسية "فرق تسد"، ترسيم أيديولوجية سياسية جغرافية لا علاقة لها بالتسمية الجغرافية التاريخية "جنوب الجزيرة العربية" تحت مسمى "جنوب عربي" ليقوم حواجز سياسية وجغرافية وديمقراطية، بين اليمنيين في الشمال والجنوب.

وبعيداً عن إسقاطات الاصطلاح السياسي الاستعماري المعاصر، لشعار "الجنوب العربي"، الذي أطلقه الاستعمار، وأسقطه كفاح الشعب في جنوب البلاد، نؤكد إنه لا يعنينا هنا كثيراً الجدل السياسي التاريخي العقيم الذي غدا "سفسطائياً" حول من أين

جاءت تسمية اليمن، هل من التسمية الجغرافية للجنوب، أو من أنها يمين الكعبة، مقابل شمالها (الشام) أو من الانتساب إلى قحطان بن الهميسع بن تيمن بن ثابت بن إسماعيل بن إبراهيم (٤) .. إلخ، أو أنه أت من كلمة اليُمن، ومن أن اليمن هو جنوب شبه الجزيرة العربية (٥).

فالشعر العربي القديم قبل الإسلام "الجاهلي"، وبعد الإسلام، يشير إلى اليمن ومنه على سبيل المثال:

يقول الشاعر/عبد يغوث بن الحارث بن وقاص:

أبا كرب والأيهمين كليهما وقيساً بأعلى حزموت اليمانيا
وكذا:

أما من جنوب تذهل الغل ظلة يمانية من نحو ليلي ولا ركب
يمانون نستوحجهم عن بلادهم على قلص يذمي بأحسنها الجدب (٦).
وقول الشاعر اليماني الكندي الحضرمي امرؤ القيس:
تطاول الليل علينا دمون / دمون، إنا معشر يمانون، وإنا لأهلنا محبون
وقول الشاعر عبد يغوث كذلك:

هواي مع الركب اليماني مُصعدٌ جنيب وجثماني بمكة موثق
عجبت لمسراها وأنىّ تخلصت إليّ وباب السجن دوني مغلق
وقوله:

وتضحك مني شيخة عبشمية كأن لم تر قبلي أسيراً يمانيا
وقول الشاعر عمرو بن أبي ربيعة:
تقول عيسي وقد أمّت ركائبها لحجا ولاحت ذرى الأعلام من عدن
أغاية الأرض يا هذا تريد بنا فقلت: كلا ولكن منتهى اليمن.
ويقول الشاعر:

ألا أيها الركب اليمانون عرجوا علينا فقد أمسى هوانا يمانيا (٧).
وقول جرير:

يا حبذا جبل الريان من جبل وحبذا ساكن الريان من كانا
وحبذا نفحات من يمانية تأتيك من قبل الريان أحيانا.
هم شعراء من كل جغرافيا الأرض اليمنية.
ويورد الهمداني في مواضع من كتابه "صفة جزيرة العرب" شعراً كالتالي:
طبقت بالسيول أبين حتى لحجها وهي والسماء سواء
تلكم أحور وتلك الدثينات مع السرو جنة خضراء

ولذبحان فالمعافر فالساحل من غورها ضباب عماء(٨).
يقول قيس بن الملوح الملقب بمجنون ليلي، عاش فترة خلافة مروان بن الحكم:
ألا لا أحب السير إلا مُصَعَّدٌ ولا البرق إلا أن يكون يمانيا
فالشعر القديم قبل الإسلام، وفي العصر الاسلامي والوسيط والحديث والمعاصر
مليء بالكثير من ذلك الشعر الذي يؤرخ لمعنى الهوية اليمنية عبر التاريخ. وكذلك
فإن النقوش ق.م. تقول ذلك، والآثار تؤكد على حقيقة الهوية اليمنية التاريخية،
كجدلية حية متطورة وتاريخية.

إن حروف وكتابة المسند على جداريات التاريخ، وعلى الآثار المادية المنتشرة في
المتاحف الوطنية، والعالمية، ستجيب على الوعي القاصر بالتاريخ، عند البعض، وسترد
عليهم وتهزمهم نقوشنا اليمنية: السبيئة، والحمرية، والقتبانية، والأوسانية.
إن الحقيقة السياسية الاجتماعية التاريخية، تقول لنا بجلاء ووضوح: من أنه لا يولد
شعب موحد من تلقاء نفسه هكذا في التاريخ، توحدته السياسة، والحركة السياسية
التاريخية في صيرورتها، يوحدته الفعل السياسي الوطني التاريخي باتجاه صناعة الأعمال
السياسية والاجتماعية والثقافية المشتركة، والدولة العادلة، والديمقراطية الجامعة
اليوم، هي القاطرة نحو ذلك، وليس عبر ومن خلال استعادة دول "الغلبة/ والتغلب"
وفق منطق الوحدة بالحرب والدم، وحدة "الأصل" و"الفرع".

يمكنني القول في ختام هذه العنونة/ الفقرة، إن أبا الحسن الهمداني هو المؤسس
النظري/ الأيديولوجي - لاحقاً - لمعنى الهوية اليمنية، والدولة اليمنية المستقلة، أي
لمعنى اليمن: الدولة، والتاريخ، والحضارة، فقد أخذ على نفسه مهمة بلورة هذا
المعنى على نهج سياسي/ ثقافي تاريخي قويم، والذي تبدى وتجلي في "التنظير للشعور
بتبلور الكيان اليمني، في شكل الدوافع - على جوانب العصبيّة القبلية واليمنية عنده -،
وقد بنى الهمداني نظريته هذه عبر دعامتين أساسيتين هما: الحضارة، والدين، واليمنيون
جامعون لكليهما(٩). وتعبير "اليمنيون، جامعون لكليهما"، وردت في واحدة من قصائده
المثبتة في كتاب علي محمد زيد "معتزلة اليمن ودولة الهادي"(١٠).

إن المصادر التاريخية، من التاريخ القديم إلى الإسلامي بصورة أوضح وأشمل وإلى ما
بعد ذلك من المراجع تؤكد على أن اليمن وتسمية "اليمن" بدلالاتها المختلفة، حقيقة
تاريخية ثابتة، وهناك جماعات سكانية كبيرة من شعوب في دول المنطقة العربية وغير
العربية (الأندلس/ أفريقيا) تفخر بأن أصولها - أو أصول بعض ابنائها وقياداتها - يمنية
، وليس في ذلك احتماء بالتاريخ، أو ارتقاء في أحضان التاريخ، ورهان عليه في تحركنا
صوب المستقبل، لأن للحركة صوب المستقبل أدوات وطرائق مختلفة، منها امتلاك

الإرادة لاقتحام سماءات المستقبل للحفاظ على منجز اليمنيين في التاريخ وفي بناء الدول/ والممالك، والأهم اليوم الإضافة النوعية إلى ذلك، وليس البكاء على أطلال التاريخ أو الفخر بها فقط.

(4) اليمن/ الدولة والإنجاز، السياسي/ الحضاري:

كيف لنا أن نفسر توحيد الممالك والدول اليمنية القديمة (في الفترات المختلفة)، وتحت قيادة هذا الملك "ملك سبأ" أو ذلك القيل، أو التبع، "شمر يهرعش" أو "أسعد الكامل"، وغيرهم؟ ففي مراحل أواخر القرن الثاني والثالث الميلادي، نشهد تحولات الممالك والدول من "ملك سبأ" إلى "ملك سبأ وذي ريدان"، وهي الفترة التي سيطرت فيها حمير على سبأ.(11)

إنه تاريخ إنجاز على مستوى (العمران)، وبناء الدول والممالك. انجاز تم في شروط تحولات سياسية معينة ومختلفة، شهدنا فيه وخلالها إضافة اسم آخر تحتويه المملكة، أو الدولة، في شكلها ومضمونها السياسي الجديد، مع (شمر يهرعش) الذي ضم حضرموت إلى مملكته "ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت"، ثم ألحق أو أضيف إليها بعد ذلك "أعراهم طوداً، وتهامة"، كما تم مع الملك/ التبع، أسعد الكامل، أوائل القرن الخامس الميلادي، وسنجد أن اسم المكرب متداول بين الممالك والدول اليمنية في كل الجغرافيا اليمنية/ جغرافية جنوب الجزيرة العربية، ولكنه غاب في المرحلة المتأخرة.

حول اسم مكرب يمكننا القول وفقاً للنقوش إنه لم يكن حكراً على سبأ، بل إن اسم المكرب كحاکم موجود في مناطق الشمال والجنوب، الجغرافية والديمقراطية التاريخية، وهو ما تقوله النقوش المختلفة، فقد تلقب "حاکم قتبان بالمكرب وبالمكرب بعدها" (12)، وقد سبقت الإشارة إلى أن حضرموت عرفت المكرب أو نظام حكم المكرب.

فعلى سبيل المثال، "في القرن الثاني قبل الميلاد، نجد المكرب (يدع أب ذبيان بن شهر) يصف نفسه بأنه مكرب قتبان، وكل ولد عم وأوسان وكحد ودهس وتبني (ف 3550) و4328 وركمانز 390). ويتلقب في نقش آخر (ف 3878) بلقب الملك. ويبدو - كما يرى د. بافقيه - أن قتبان في وقته كانت تسيطر أيضاً على كل بلاد مراد".(13)

دول وممالك ارتكز بنيانها اللغوي والكتابي والثقافي والديني (على تعدده الوثني)، على قواعد وقواسم مشتركة توحد فيما بينها، كبنية وكيان ثقافي حضاري، فحتى سيول الأمطار ستجد أن منابعها ومصباتها تؤكد على ذلك المعنى.

إنه تاريخ وهوية تشكلا ليس على أساس العاطفة "الوطنية"، الرومانسية الجياشة،

أو المجد الشعري، والتباهي بأجود من يقول الشعر؛ بل بالإنجاز العمراني والثقافي والقانوني والمادي الحضاري، الذي شواهده تدل عليه، وتصفعنا بأقسي عبارات النقد، لأنها تكشف عجزنا وضعفنا وخوارنا اليوم.

إن التاريخ السياسي الاجتماعي، وحتى العسكري بين الممالك اليمنية تاريخ مشترك من الصلات المتبادلة سلماً وحرباً، وهو قانون موضوعي عام، كان يحكم طبيعة العلاقات في العالم القديم كله، وليس المفيد للقراءة التاريخية إنزال إسقاطاتنا الأيديولوجية على مسار حركة التطور التاريخي لتفسره لنا بأثر ذاتي رجعي.

الهوية في تعبيرها أو مفهوميها التاريخي الواسع، هي تاريخ متصل ومتواصل، هي جغرافية ممتدة تتسع وتضيّق وفقاً للشروط السياسية المتحولة، ولكنها تبقى الجغرافيا التي ليس بيدنا تبديلها أو نقلها من مكان إلى آخر، هي الجغرافيا التي تحتوي ذلك الإنسان وتاريخه السياسي والاجتماعي والثقافي والنفسي (ذاكرته الثقافية والنفسية)، في خصوصياتها المحلية، والعامّة (الوطنية)، إذا جاز استخدامنا المجازي لمفهوم "الوطنية"، دلالة لمعنى (العام) كمشارك جامع في سياق تاريخي طويل.

يمكننا القول إن اليمن في تاريخه السياسي تجزأ وتوحد، على أن الكيان الثقافي الحضاري بقي هو الجامع المشترك لليمنيين قاطبة، وهو اليوم - ذلك التاريخ - من يدافع عنا ويحمينا من ضعفنا اليوم، وبقي هوية جامعة لنا بعيداً عن تبدلات وتحولات الشرط السياسي (السلطة)، والتاريخ اليمني يقول ذلك بوضوح.

فالوحدة، والتجزئة، التحالف والصراع، الاقتتال، والصلح، هي السمة الموضوعية التاريخية لتلك المرحلة، لا فرق بين ما تسميه اليوم شمال أو جنوب، وهو ما تقولُه النقوش اليمنية، وحول ذلك يشير د. محمد عبدالقادر بافقيه إلى نقش قتباني (CIAS47082/02) - فترة الصراع الحميري، السبئي، الحضرمي - حول قيام آخر ملوك قتبان وأسمه "نبط" للقاء ملك سبأ، ثم إلى أرض حمير - ويتساءل بافقيه- هل لذلك علاقة بالصلح الذي تم بعد الحرب الشاملة (14)

فتاريخ اليمن القديم - أو جنوب الجزيرة العربية - الذي يحتوي كل الأرض اليمنية التي يصطلح عليها اليوم بتسمية الشمال والجنوب، شهد تلك الصراعات والتحالفات (وتقلب التحالفات)، والحروب كما شهد ذلك غيرها من دول العالم القديم.

هناك إجماع على أن كلمة "يمن" (15) في النقوش المسندية القديمة هي جنوبية المعنى والأصل (أقصد تعني وتخص مناطق جنوب الجزيرة العربية وسواحلها أمس، واليوم)، وهي هنا تعني مناطق اليمن. إن أقبال اليمن وملوكه يتوزعون في الحكم / الملك على مناطق اليمن كلها (شمالاً وجنوباً) ودارسو التاريخ اليمني من الاختصاصين

يعرفون ذلك.

وكلمة "يمنت" لفظة جديدة لم ترد في المسند - تحديداً في العصر السبئي الأول والثاني حسب تقسيم د. محمد عبدالقادر بافقيه - ولا في المصادر الكلاسيكية التاريخية الأخرى "وقفنا عليها في الكتابات التي دونت بعد الميلاد في النقوش المكتشفة بعد ذلك"، "يمنت" وفي رأي "جلاسر أو جلازر"، كلمة "يمنت" عامة تشمل الأرضين في القسم الجنوبي الغربي من جزيرة العرب من باب المندب حتى حضرموت، "ويمنت" تعني في العربية الجنوبية، القسم الجنوبي من أرض حضرموت "ومن يمنت" ولدت كلمة اليمن التي توسع مدلولها في العصور الإسلامية حتى شملت أرضين واسعة (16)

"المسند وحده كان تاج أو أساس الهوية اليمنية، ولكل ممالك اليمن في سلامها أو حروبها" (17). فالهوية الوطنية اليمنية الجامعة شيء، والهويات السياسية التي تفرزها الصراعات والانقسامات السياسية في مراحل التاريخ المختلفة شيء آخر.

إنه اليمن، تاريخ سياسي، اقتصادي، ثقافي اجتماعي، حضاري، تاريخ ازدهار علمي إنتاجي، زراعي حربي، صناعي، قانوني، وتشريعي، تقف معالمه وتواريخه في متون المصادر التاريخية، شاهدة على ممالك ودول تحكمت بمصادر التجارة البرية، والبحرية "طريق البخور واللبنان" (طرق المواصلات المحلية والدولية)، وخلقت علاقة ثقافية، حضارية إنسانية وتجارية مع "طريق الحرير الصيني"، ومع ما حولها، ومع العالم الخارجي الذي قبل بها، وتعامل معها كدول وممالك حضارية منتجة وليس ممالك ودول عسكرية حربية، حضارة كيّف وطوّع فيها الإنسان اليمني الطبيعة (الجبال والسهول) من حوله لخدمته.

ومن المهم هنا لفت النظر، إلى أنه بقدر ما ارتبط (طريق الحرير) باسم الصين، كرمزية تاريخية، فقد ارتبط كذلك باسم اليمن كطرف شريك فاعل فيه، فقد كان اليمن القديم، دول وممالك على صلة مع ذلك الطريق والتاريخ.

دول وممالك كانت صلة الوصل بالعالم الخارجي، اقتصادياً وثقافياً وحضارياً، أقامت دولها على أرقى أشكال أنظمة الملك والحكم (الملكية)، في ذلك التاريخ، وبهرت العالم بما تصنعه وتتجه من خيرات مادية، وثقافية علمية، وعملية وحضارية، من الاقتصاد الزراعي متعدد المستويات حتى السدود، إلى شق الطرق، وحفر الأنفاق الضخمة، وصناعة الرماح والسيوف والحديد، ونحت التماثيل إلى بناء المعابد، وزخرفتها، إلى اختراع الحروف الأبجدية/ المسند، لغة المسند، والعمران، وسك النقود، كدليل على مستوى عالٍ من التطور الاقتصادي/ المادي، ذلك أن سك وضرب النقود باسم الملك والمملكة شأن الدول الحضارية الكبرى في ذلك التاريخ.. إلى هندسة الديانات الخاصة

بها "الوثنية/ القمر، الإله الحضرمي "سين" / المقه) (ود أب) (18). يقول بليني "إن شبة وحدها تحتوي ستين معبداً (19)، إلى جانب اتباع الديانات التوحيدية اليهودية والمسيحية، وصولاً إلى دور اليمنيين العظيم في صناعة مجد الحضارة العربية الإسلامية في الفتوحات الإسلامية، فقد كانوا أوائل المشاركين والفاعلين فيها، ومن نافل القول الإشارة إلى أقوال وأحاديث الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وسلم) حول اليمن واليمنيين، الذين قدموا إليه من كل مناطق اليمن شمالاً وجنوباً، - كما سبقت الإشارة- ملتحقين بالدعوة المحمدية، وفي نصرة الدين الإسلامي. إن خطاب الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) مع جميع الوفود القادمة إليه من مختلف ما يسمى تاريخياً، بـ "جنوب الجزيرة العربية" كان يطلق عليهم "أهل اليمن"، ونصوص أحاديثه العديدة تطلق عليهم كذلك، من همدان، إلى حضرموت، وحتى مختلف المناطق اليمنية.

ومن هنا حديثنا عن اليمن، التاريخ والهوية، التي ارتبطت بحضارة بناء الدول. وما تزال الآثار المختلفة والسدود، و"عقبة مبلقة" التي تؤدي من خلال الجبال إلى "وادي حريب" باقية إلى يومنا هذا، شاهداً حياً على تلك الأعمال الجبارة" (20).

إنها اليمن، التاريخ، والهوية والحضارة.

الهوامش:

- 1 - د يوسف محمد عبدالله (أوراق في تاريخ اليمن وأثاره "بحوث ومقالات" ط(٢)، ١٩٩٠م، ص 190.
- 2 - هناك من المؤرخين القدامى والمحدثين (جورجي زيدان) من يقولون إن العربية السعيدة هي اليمن وحدها، وتحتوي أو تضم أراضي مناطق من خارج اليمن: "نجد، والعروض وتهامة، ومعظم الحجاز" ولكن الثابت والمنتشر في الأدبيات التاريخية أن العربية السعيدة المقصود بها بلاد اليمن.
- حول ذلك يُنظر: د. عبدالله أبو الغيث: (العلاقات السياسية بين جنوب الجزيرة العربية وشمالها، من القرن الثالث حتى القرن السادس للميلاد)، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة/ صنعاء عاصمة للثقافة العربية، ط 2014، ص 18.
- 3- تعددت التسميات التي أطلقت على اليمن كما أشرنا في متن الموضوع من "جنوب الجزيرة العربية" إلى "العربية السعيدة" و"العربية الجنوبية"، ومن الجدير بالذكر هنا الإشارة إلى إن - جنوب الجزيرة العربية - قد اسميت - كذلك- في بعض الكتابات الكلاسيكية "القديمية" بـ "الهند" كما سماها "أويوس القيسري في تاريخه الكنسي 5:10،

وايرونيموس الذي سمي رهبانها بـ "رهبان الهند"، و نيلو ستر جيوسي الذي سمي الحميريين بـ "الهنود".

يُنظر: اغناطيوس يعقوب الثالث/ بطريرك انطاكية وسائر المشرق، كتاب "الشهداء الحميريون العرب في الوثائق السريانية"، 1966م، دمشق، ص5. وهنا نؤكد القول، أن الزمن السياسي في تحولاته يمر كأنه لحظة عابرة في التاريخ، ويبقى اسم ومسمى اليمن، هو المتداول والخالد الذي يشير إلى هذه المنطقة الجغرافية والديمقراطية.

4- عبدالرحمن بن علي بن محمد بن عمر ابن الديبع: "بغية المستفيد في تاريخ مدينة زبيد"، تح/ عبدالله الحبشي، مركز الدراسات والبحوث اليمني/ صنعاء، 1979م، ص17.

5 - كيف نفهم خطاب الرسول (صلى الله عليه وسلم) حين قدم أهل الأشاعر إليه، فقال: "أتاكم أهل اليمن ... فمن يقصد بخطابه أهل اليمن؟ هل كان يقصد جهة جغرافية، أو اجتماعية أو قبلية؟ أم أنه كان يقصد بها- كيان سياسي- هو كل اليمن؟ أي جميع القادمين إليه من مناطق اليمن المختلفة للدخول في الدين الاسلامي، وتكرر هذا الوصف لجميع القادمين إليه بصور مختلفة، باعتبارهم هم اليمن، أو هم أهل اليمن حسب التسمية الرسولية.

6- ياقوت الحموي: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، لبنان، 1977م، 5/448. (لم يعرف بالشاعر)

7 - ديوان قيس بن الملوح: دراسة وتعليق: يسرى عبدالغني، دار الكتب العلمية، بيروت/ لبنان، ط1، 1999م، ص125.

8 - الهمداني نقلاً عن د، محمد عبدالقادر بافقيه: "تاريخ اليمن القديم"، بيروت، 1985م، ص60 .

9- د. عبدالعزيز المقالح: "قراءة في فكر الزيدية والمعتزلة"، ص117. نقلاً عن د. عبدالعزيز قائد المسعودي "إشكالية الفكر الزيدية-"، ص171.

10- د.علي محمد زيد: (معتزلة اليمن ودولة الهادي)، اصدار مركز الدراسات والبحوث اليمني/ صنعاء، 2014م، ص132. ويناقش د.زيد مناقشة فكرية سياسية نقدية، تاريخية لذلك في صورة تناوله للهمداني، ونشوان بن سعيد الحميري، قراءة فيها تأكيد لمعنى الهوية اليمنية المستقلة، في خضم الصراع مع طموحات الإمامة في بناء سلطتهم الخاصة على حساب اليمنيين

11- يُنظر: جواد علي: "المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام" مطبوعات جامعة بغداد، ص196.

12- د. محمد عبدالقادر بافقيه: "تاريخ اليمن القديم"، ص223.

"يمنت: يجعلها جام (273/أ35) جنوب سبأ، بينما يجعلها فون فيسمن (402/ب45) جنوب حضرموت. ويجعلها. جلاسر (أنظر 9/2) (530) القسم الجنوبي الغربي من شبه جزيرة العرب. كما أن (يمنت) كما لا حظنا من قبل هي الجنوب إطلاقاً". وانظر كذلك بافقيه، المصدر نفسه، ص137.

13- د. جواد علي: 531-530/2.

14- د. محمد عبدالقادر بافقيه: (الرحبة وصنعاء في استراتيجية بناء الدولة السبئية)، مجلة الأكليل، العدد الثالث والرابع خريف 1409هـ/ 1988م، وزارة الإعلام والثقافة/ صنعاء، ص65.

15- اليمـن: اسم شامل للمناطق الجنوبية، من جزيرة العرب في مقابل اسم (الشام) الذي يشمل المناطق الشمالية من الجزيرة، هذه التسمية لم ترد بهذه الصورة في أي من النقوش اليمنية المعروفة وهناك اشتباه في أن تكون لفظة "زيمـن" - التي وردت في نقشين لأبرهة (م541، ورد كمانز، 506) من القرن السادس الميلادي - تعني "الذي باليمن". وجاء في النقوش اليمنية لفظ آخر مشابه هو "يمنت" الذي أصبح آخر الأمر جزءاً من أجزاء اللقب الملكي منذ أواخر القرن الثالث الميلادي غالباً، وهذا اللفظ يحمل نفس المعنى اللغوي من ناحية الدلالة على "الجنوب" إذ كان في النقوش القديمة مقابل "شامت/ شامة" أي الشمال، ولكن يمنت في النقوش لا تشمل اليمن كله وإنما تعني جنوب اليمن نفسه. ومع ذلك فلا يستبعد أن يكون اليمنيون قد لفظ "اليمن" في العصر الجاهلي القريب من الإسلام، فهذا هو الشاعر الحضرمي اليمني الجاهلي عديغوث ابن وقاص الحارثي يقول: أبا كرب والأيهمين كليهما وقيسا بأعلى حضرموت اليمانيا" 16- يُنظر: د. محمد بافقيه: المصدر السابق، ص48.

17- هذا التعبير الوارد في المتن حول المسند كهوية، للصديق الباحث التاريخي والشاعر الأستاذ/ محمود ابراهيم صغيري حين عرضت عليه الورقة للاطلاع عليها فسجل تلك المدونة/ الملاحظة.

18- يُنظر: بافقيه: المصدر نفسه، ص48.

19- المصدر نفسه.

20- المصدر نفسه.

.....

(*) باحث وناشط مدني.

أوضاع التعليم العام في زمن الحرب في اليمن

أ.د. عادل مجاهد الشرعبي

أستاذ علم الاجتماع / جامعة صنعاء

مقدمة:

منذ انطلاق شرارة الحرب الأولى أواخر عام 2014، تراجعت مؤشرات التنمية في اليمن، وتضررت كل القطاعات الخدمية والإنتاجية، ولعل نظام التعليم العام (الأساسي والثانوي والعالي) هو الأكثر تضرراً، وبالتالي فإن الهدف الرئيس لهذه الورقة البحثية هو تحليل أوضاع التعليم العام في اليمن خلال الحرب القائمة، وسوف تجيب الورقة البحثية على التساؤلات التالية:

- إلى أي مدى ساهم التعليم في بناء الأمة وتكريس الهوية الوطنية؟ ومدى مساهمته في تكريس الثقافة المدنية وقيم المساواة والسلام والتعايش والعيش المشترك والحل السلمي للخلافات؟

- ما مدى مساهمته في التحديث الاجتماعي على مستوى المجتمع وتحقيق الحراك الاجتماعي على مستوى الأفراد؟

- هل تلتزم مؤسسات التعليم بمبادئ ومتطلبات الحوكمة الرشيدة؟ ومدى تحقيق الفرص التعليمية لمبدأ العدالة الاجتماعية؟

- ما مدى تحقق مبدأ تكافؤ الفرص والعدالة الاجتماعية في الوصول إلى الفرص التعليمية.

لتحقيق هدف هذه الورقة البحثية والإجابة على تساؤلاتها سوف استخدم المنهج الوصفي التحليلي الكيفي، لاسيما أن استخدام المنهج الوصفي الكمي أمر صعب للغاية في ظل الظروف القائمة حالياً في اليمن، حيث لا توجد مصادر إحصائية دقيقة لمعرفة معدلات الالتحاق بالتعليم، وأعداد الخريجين، وعدد المؤسسات التعليمية، وتوزيعها على المحافظات، ومعدلات الطلاب لكل مدرسة، ومخصصات التعليم في ميزانيات حكومي صنعاء وعدن... إلخ، ولكن هذا لا يعني إهمال الوصف الكمي تماماً، ولكنه سيشكل منهجاً مكملًا للمنهج الوصفي الكيفي، مدعوماً بمنهج نقدي يقدم تقييماً للنظام التعليمي، وتفسيراً لأسباب انهياره، ويقدم مقترحات لسياسات تعليم نوعي

سنة، وهو الأدنى على مستوى الوطن العربي. المصدر: كون الباحث هذا الشكل اعتماداً على بيانات، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، المكتب الإقليمي للدول العربية، تقرير التنمية الإنسانية العربية للعام 2022، واشنطن، 2022، ص 145

يبدو أن المناطق التي تقع تحت سيطرة الشرعية تأثرت بشكل واسع بالفقر، يتضح ذلك من المذكرة التي وجهتها وزارة التربية والتعليم في عدن إلى وزارة الأوقاف والإرشاد بتاريخ 28 أغسطس 2023 الموافق 11 صفر 1445 هجرية، والتي طلبت فيها حث أولياء أمور التلاميذ عبر خطب الجمعة والمواعظ الإرشادية على الدفع بأطفالهم إلى المدارس(4). هناك نزيف حاد في الكوادر الأكاديمية اليمنية، وهجرة عقول، فكثير من المبتعثين لا يعودون إلى اليمن، وبعض الأساتذة يحصلون على تفرغ ولا يعودون بعد انتهاء التفرغ، وبعضهم يهاجر إلى الغرب وإلى دول عربية أخرى، وبعض أعضاء هيئة التدريس يعينون في مواقع سياسية أو إدارية عليا، ويظلوا يمارسون الوظائف، مما يؤدي إلى ضعف أدائهم في الوظائف.

وعلى مستوى تمويل التعليم، فإن أساتذة الجامعات والمعلمين في المناطق الواقعة تحت سيطرة أنصار الله لا يتقاضون مرتباتهم منذ أكتوبر 2016، وتقدر نسبة المعلمين في مناطق سيطرة أنصار الله بحوالي 70% من إجمالي المعلمين، وتبادل الحكومة المعترف بها دولياً وحكومة أنصار الله الاتهامات حول المسؤولية عن صرفها، فحكومة أنصار الله تقول أن الحكومة المعترف بها دولياً مسؤولة عن صرف مرتباتهم منذ اتخذت قراراً بنقل البنك المركزي اليمني إلى عدن، فيما تقول الحكومة المعترف بها دولياً أن حكومة أنصار الله مسؤولة عن صرف مرتباتهم باعتبارها سلطة أمر واقع.

فيما يتعلق بالبنية التحتية فإن حوالي 2500 مدرسة لم تعد تستخدم، إما بسبب استخدامها لأغراض عسكرية من قبل الأطراف المتحاربة، أو بسبب استخدامها لإيواء النازحين داخلياً واللاجئين، الأمر الذي ترتب عليه تزايد عدد الأطفال خارج المدرسة من 1.6 مليون طفل قبل الحرب إلى 2.05 مليون طفل عام 2021(5).

شهدت سنوات الحرب نزيفاً حاداً للكوادر التعليمية سواء على مستوى التعليم الأساسي والثانوي أو على مستوى المؤسسات الأكاديمية، فبسبب عدم صرف مرتبات المعلمين في المناطق الخاضعة لسلطة "أنصار الله" وتدني مرتبات المعلمين في مناطق سيطرة الحكومة المعترف بها دولياً، ترك بعض المعلمين وظائفهم التعليمية وتحولوا لممارسة مهن ووظائف أخرى، وشهدت اليمن خلال سنوات الحرب تنام كبير في ظاهرة هجرة العقول الأكاديمية، فكثير من المبتعثين الذين حصلوا على درجة الدكتوراه خلال سنوات الحرب، لم يعودوا إلى جامعاتهم التي ابتعثتهم، وبعض الأساتذة الذين حصلوا على إجازات تفرغ خلال سنوات الحرب لم يعودوا بعد انتهائها، وهاجر من توفرت لهم فرص الهجرة، ومن تبقى من أساتذة

الجامعات أصابه الجمود المهني، حيث بات تقديم الخدمات الاستشارية هدفاً رئيسياً لهم، يسبق هدف تطوير أدائهم المهني، ولم تعد الجامعات توفر مخصصات مالية لتغطية نفقات مشاركة أعضاء هيئة التدريس في مؤتمرات وندوات وورش عمل خارجية، ما يحول دون تجديد وتحديث معارفهم وخبراتهم، وحتى المؤتمرات والندوات الداخلية النادرة، غالباً ما يتم انتقاء المشاركين فيها من قبل الجهات المنظمة على أساس الولاء السياسي.

هناك ضعف واضح في مستويات تطوير معارف ومهارات المعلمين والأكاديميين أثناء الخدمة خلال السنوات الماضية، فبرامج التدريب في الداخل والخارج متوقفة تماماً، وتراجع في مستوى القدرات المؤسسية للكوادر الإدارية في قطاع التعليم عموماً، بسبب تغليب مبدأ الولاء على مبدأ الكفاءة في تعيين القيادات الإدارية، ابتداء بديوان عام الوزارة في صنعاء وديوان عام الوزارة في عدن، وفي مكاتب المحافظات والمديريات وفي المدارس والجامعات.

ثانياً: التعليم العالي: اهتمام بالكمر وإهمال الكيف:

يرجع بداية التعليم الجامعي الحكومي في اليمن إلى عام 1970، عندما تأسست جامعة صنعاء في عاصمة ما كان يعرف بالجمهورية العربية اليمنية، وجامعة عدن في عاصمة ما كان يعرف بجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية، وظلتا هما الجامعتان الوحيدتان في اليمن حتى توحيد شطري اليمن عام 1990، وبعد الوحدة تم استخدام ورقة التعليم الجامعي كورقة سياسية، فراح الرئيس علي عبدالله صالح يصدر قرارات بإنشاء كليات في كثير من المديريات وجامعات في مختلف محافظات الجمهورية دون أن تتوفر لها البنية التحتية اللازمة، فعلى مستوى الجامعات أصدر عام 1993 قرارين بإنشاء جامعة حضرموت في مدينة المكلا، وجامعة تعز، وفي عام 1996 أصدر ثلاثة قرارات بجمهورية بإنشاء جامعات الحديدة، إب، وذمار، وفي عام 2005 أصدر قراراً بجمهورية بإنشاء جامعة عمران، وفي عام 2008 أصدر القرار الجمهوري رقم (119) بإنشاء خمس جامعات، هي جامعات: البيضاء، حجة، لحج، أبين، والضالع(6)، وقد تم إنشاء الجامعتين الأوليين من هذه الجامعات الخمس عام 2008 فعلاً، أما الجامعات الثلاث الأخرى فتم تشكيلها خلال الحرب، حيث أسست السلطة المعترف بها دولياً التي يرأسها الرئيس عبد ربه منصور هادي جامعة أبين عام 2018، بالإضافة إلى أربع جامعات أخرى هي: جامعة إقليم سبأ في مدينة مأرب (نوفمبر 2016)، جامعة سيئون بمدينة سيئون في حضرموت (2017)، جامعة شبوة (مارس 2021)، وجامعة المهرة (أكتوبر 2022)، وأنشأت حكومة الإنقاذ الوطني (جماعة أنصار الله) جامعة الضالع في مدينة دمت عام 2022، بالإضافة إلى ثلاث جامعات أخرى هي: جامعة 21 سبتمبر في العاصمة صنعاء (2016)، جامعة جبله للعلوم الطبية والصحية في مدينة جبله بمحافظة إب (2019)، وجامعة المحويت (أغسطس 2022). وبالتالي فقد بلغ عدد الجامعات الحكومية في اليمن 18 جامعة.

على الرغم من كثرة عدد الجامعات الحكومية اليمنية، إلا أن وزارة التعليم العالي والبحث العلمي لم تطور نظاماً لقياس مؤشرات الأداء الرئيسية للجامعات "University KPIs"، وعلى مستوى الجامعات، وضعت بعض الجامعات اليمنية الحكومية خططاً استراتيجية إلا إنها لم تضمنها مؤشرات رئيسية لتقييم الأداء، فيما يتعلق بأعضاء هيئة التدريس.

من المؤشرات الدالة على اهتمام الحكومة بالتوسع الكمي في التعليم الجامعي أكثر من اهتمامها بالتطوير الكيفي للتعليم الجامعي، تأسيسها عدداً من الكليات والمؤسسات الأكاديمية في مناطق ريفية وقبلية، لإرضاء نخب قبلية أحياناً، الأمر الذي أثر سلباً على وظائف التعليم الجامعي، فعوضاً عن أن يلعب دوراً في التنوير وتحديث المجتمع، والتأثير بالبيئة المحيطة، بات متأثراً بالبيئة المحيطة، وانتقلت التوجهات الثقافية التقليدية من المجتمعات المحلية إلى المؤسسات الأكاديمية، "ومستوى التعليم في هذه الكليات أقل جودة من التعليم في الكليات التي في الحرم الرئيس للجامعات(7)

لا توجد دور نشر تابعة للجامعات أو مطابع لطباعة الكتاب الجامعي فيها، لذلك تعتمد على الملازم، ولا توجد خدمات أترنت في كل الجامعات اليمنية، ويوجد في كل كلية أو مركز خط هاتف واحد في مكتب العميد أو مكتب رئيس المركز، لا يستخدمه سوى العميد، لا توجد آلة نسخ ضوئي "فتوكوبي" في أي كلية من الكليات، ونقص كبير في أجهزة الكمبيوتر، وهناك نقص حاد في عدد القاعات، فضلاً عن أنها غير مصممة ومجهزة بما يستجيب لمتطلبات جودة التعليم الجامعي، هناك كليات لا توجد بها مكتبات، وفي الكليات التي توجد بها مكتبات فإن حالتها مزرية، وهناك نقص حاد في تجهيزات المعامل وتكنولوجيا التعليم، وتفتقر معظم المؤسسات الأكاديمية للطاقة الكهربائية الملائمة لأداء وظائفها.

ثالثاً: تراجع الحريات الأكاديمية:

يشير مفهوم الحريات الأكاديمية إلى ضمان حرية الأكاديميين، كأفراد وكفرق وجماعات، في تطوير المعارف والأفكار ونقلها بمختلف الوسائل، بما في ذلك التدريس، تنفيذ الأبحاث، المشاركة في المناقشات، التوثيق، الإنتاج، والنشر بمختلف وسائل النشر، وضمان حماية حقوقهم في التعبير عن آراءهم بحرية بشأن المؤسسة والنظام اللذان يعملون في إطارهما، واحترام حقهم في أداء وظائفهم دون تمييز، ودون خوف من التعرض للقمع سواء من قبل الدولة أو من قبل أي فاعلين آخرين، وحقهم في المشاركة في الهيئات الأكاديمية المهنية والتمثيلية، وفي التمتع بكل حقوق الإنسان المعترف بها دولياً، والمطبقة على الأفراد الآخرين(8).

يتطلب التمتع بالحريات الأكاديمية شرطان أساسيان، الأول: استقلال مؤسسات التعليم العالي، ومستوى عال من الإدارة الذاتية "self-governance" لمؤسسات التعليم العالي، من أجل صناعة قرارات فعالة ترتبط بعملها الأكاديمي، وينبغي أن ترتبط الإدارة الذاتية

بنظام للمحاسبة العمومية "public accountability"، خاصة فيما يتعلق بالتمويل المقدم من الدولة، وتحقيق التوازن بين الاستقلالية المؤسسية والمحاسبية⁽⁹⁾، أما الشرط الثاني فيتعلق بضمان الدولة للحريات الأكاديمية وحمايتها، ويتعلق ضمان الحريات الأكاديمية بامتناع الدولة عن انتهاك حقوق الأكاديميين وحرياتهم، وتوفير المتطلبات والشروط اللازمة لإعمال الحقوق والحريات الأكاديمية، أما حماية الدولة للحريات الأكاديمية فيتعلق بحماية حقوق وحريات المجتمع الأكاديمي من أن تنتهك من قبل أطراف أخرى في المجتمع.

على الرغم من أن مصطلح المجتمع الأكاديمي "academic community" يشير إلى كل أعضاء هيئات التدريس في مؤسسات التعليم العالي، والطلاب الملتحقين بها، والموظفين والعمال العاملين فيها، إلا أننا سنكتفي في هذه الورقة بتحليل الحريات المتعلقة بأعضاء هيئات التدريس والطلاب فقط، وضمان هذه الحريات يخدم بشكل غير مباشر ضمان واحترام حرية الموظفين والعاملين في المؤسسات الجامعية عموماً.

إطار رقم (1) الحريات الأكاديمية الأساسية لأعضاء هيئات التدريس والطلاب في مؤسسات التعليم العالي

- أولاً: الحقوق والحريات الأكاديمية الأساسية لأعضاء هيئات التدريس:
- تكافؤ الفرص في الالتحاق بالوظائف الأكاديمية على أساس مستوى التأهيل والكفاءة.
 - تكافؤ الفرص وعدم التمييز في الوصول لمختلف الوظائف والمشاركة في الهيئات واللجان داخل المؤسسات الأكاديمية التي يعملون فيها وخارجها.
 - متابعة تطورات المعرفة المتصلة بتخصصاتهم، عبر المشاركة في المؤتمرات والندوات.
 - حرية تنفيذ الأبحاث دون تدخل أي جهة حكومية أو غير حكومية.
 - حرية اختيار مفردات المقررات التدريسية بما يتواءم مع أهداف التعليم العالي والتطورات المعرفية والعلمية المعاصرة.
 - حرية اختيار الأساليب التدريسية وممارسة التدريس دون خوف من التعرض لأي شكل من أشكال القمع المادي أو المعنوي.
 - حرية اختيار أساليب التقييم والامتحانات.
 - الحرية والأمن الشخصي.
 - الحق في تشكيل النقابات ومختلف التنظيمات لحماية مصالحهم والدفاع عن حقوقهم وحرياتهم. والمشاركة في مختلف هيئات صناعة القرارات الأكاديمية عبر ممثلين

منتخبين وعبر النقابات والهيئات المنتخبة.

• الحق في عدم التعرض لأي عقوبات إدارية أو أكاديمية دون تحقيق عادل أمام هيئة

تدريسية منتخبة.

ثانياً: الحقوق والحريات الأكاديمية الأساسية لطلاب التعليم العالي:

• المساواة وتكافؤ الفرص والعدالة في القبول للالتحاق بالتعليم العالي.

• حرية تشكيل الجمعيات والاتحادات الطلابية والمشاركة فيها.

• الحق في ألا يفصل أي طالب دون تحقيق عادل أمام هيئة طلابية منتخبة.

• حرية الوصول إلى المعلومات عبر مختلف القنوات والوسائل.

• الحق في المشاركة والتمثيل في الهيئات الأكاديمية لمؤسسات التعليم العالي التي

يدرسون فيها.

• حرية تنفيذ الأبحاث، بما في ذلك الأبحاث الميدانية في مختلف المجالات.

• الحق في التعبير حرية عن آراءهم بشأن كل القضايا السياسية والاجتماعية والثقافية

الوطنية والدولية.

تعتمد الجامعات الحكومية اليمنية اعتماداً كاملاً على تمويل الدولة، الأمر الذي قضى على استقلاليتها وأخضعها للحكومة (10)، فاختيار القيادات الأكاديمية يخضع لمعيار الولاء السياسي أكثر من خضوعه لمعايير الكفاءة، بل أن السلطات التنفيذية المتعاقبة اخلت بالشروط المهنية التي اشترط قانون الجامعات توافرها في شاغلي مناصب رؤساء الجامعات وعمداء الكليات، وفرضت تعيين أعضاء هيئات تدريس ومساعدتي أعضاء هيئة تدريس وباحثين دون الالتزام بالشروط التي تضمنها قانون الجامعات اليمنية، من أجل بناء علاقات زبائية "clientelism" بين الحكومة والمجتمع الأكاديمي "academic community"، وتطويع القيادات الأكاديمية بما يجعلهم خداماً للسلطة "neo-mandarinism" حسب تعبير نعوم شومسكي (11)، يحرصون على إرضاءها أكثر من حرصهم على تطوير العمل الأكاديمي، وبالمقابل عملت السلطة على منحهم امتيازات مالية وعينية شخصية كثيرة، على حساب مخصصات تطوير العمل الأكاديمي.

لم تهدد الحكومات وسلطات الأمر الواقع في مختلف مناطق اليمن الأمن والسلامة الشخصية لأعضاء المجتمع الأكاديمي، إلا أن أساتذة الجامعات تعرضوا لاعتداءات هددت سلامتهم الشخصية، بل وصلت أحياناً إلى تهديد الحق في الحياة، فقد رصدت شبكة علماء في خطر "scholars at risk network" عدداً كبيراً من الانتهاكات للحريات الأكاديمية في جامعات صنعاء، ذمار، إب، تعز، وعدن، خلال الأعوام الثلاثة الماضية (12).

كل التشريعات المنظمة لمؤسسات التعليم العالي اليمنية لا تعتمد آليات انتخابية أو تنافسية لتنظيم الوصول إلى الوظائف الأكاديمية القيادية وعضوية الهيئات واللجان والمجالس المعنية برسم السياسات وصناعة القرارات الأكاديمية في مؤسسات التعليم العالي، بل تعتمد أساليب التعيين، فتعين رؤساء الجامعات يتم عبر قرارات جمهورية وغالباً دون الالتزام بالشروط المحددة في قانون الجامعات اليمنية الحكومية، لاسيما المتعلقة بالدرجة الأكاديمية وسنوات الخدمة، وتعين عمداء الكليات يتم من قبل رؤساء الجامعات دون الالتزام بشروط الدرجة الأكاديمية، وهم الذين يعينون رؤساء الأقسام. أما تعيين أعضاء هيئات التدريس ومساعدتهم، فلم تعد كل الجامعات اليمنية تعمل بالشروط المحددة في قانون الجامعات اليمنية، وباتت إجراءات تعيين المعيدين والمدرسين والأساتذة المساعدين تتم عبر أوامر وتوجيهات من رؤساء الجامعات موجهة لعمداء الكليات، وعبرهم إلى رؤساء الأقسام، عوض أن تبدأ من الأقسام حسب خطة احتياج مرسومة سلفاً، ووفقاً لإعلان يضمن المساواة ونكافؤ الفرص، كما هو محدد في قانون الجامعات اليمنية، وقد شهدت الأعوام الماضية تعيين معيدين دون إعلانات ودون الالتزام بشروط التقدير والسن، وفرض بعض رؤساء الجامعات تعيين مدرسين وأساتذة مساعدين دون موافقة الأقسام الأكاديمية، بل واعتراضها أحياناً، ودون إعلانات ودون التزام بشروط السن والتخصص.

آخر انتخابات لفرع اتحاد طلاب اليمن في جامعة عدن جرت عام 2002، وفي جامعة تعز عام 2002 أيضاً، أما في جامعة صنعاء فإن آخر انتخابات لفرع اتحاد طلاب فيها قد تمت في 2004، ومع ذلك استحدثت سلطات الأمر الواقع هيئات طلابية ممثلة لها في الجامعات، ففي جامعة تعز ينشط اتحاد طلاب غير شرعي تابع للتجمع اليمني للإصلاح، وفي جامعة عدن ينشط اتحاد طلاب غير شرعي تابع للمجلس الانتقالي الجنوبي، وفي جامعة صنعاء تم حظر اتحاد الطلاب الذي ظل ينشط منذ عام 2004 حتى عام 2015 بشكل مخالف للقانون، وتم تشكيل ما سمي بـ"منتدى الطالب الجامعي"، وهو هيئة فرضت نفسها بموافقة رئاسة الجامعة دونما انتخابات، ودون تمثيل حقيقي للطلاب، ويعمل لمصلحة السلطة ورئاسة الجامعة، وفي بعض ممارساته ينشط كما لو كان شرطة آداب، وأحدث مثال لهذه الممارسات فصل جامعة صنعاء لطالبة من المستوى الأول بكلية الشريعة والقانون، على خلفية اتهام ناشطات منتدى الطالب الجامعي لها بالملثية الجنسية بعد تقييلها إحدى زميلاتهما في وجهها في مقصف الكلية.

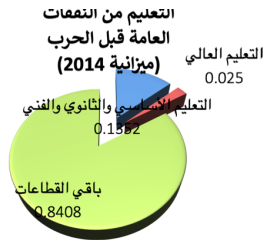
خلال سنوات الحرب لم تجر انتخابات للهيئات الإدارية لنقابات أعضاء هيئات

التدريس في كل الجامعات اليمنية، وظلت الهيئات الإدارية التي تم انتخابها قبل أكثر من 12 عاماً تنشط في جامعات المحافظات التي تسيطر عليها الحكومة المعترف بها دولياً، أما في جامعات المحافظات التي تسيطر عليها حركة أنصار الله فقد تم تجميد نشاط الهيئات الإدارية لنقابات أعضاء هيئات التدريس بشكل غير معلن، فلم يتم إجراء انتخابات لها، ولم يسمح لها بممارسة النشاط.

يشن فاعلو حركات الإسلام السياسي حملات تحريضية ضد أساتذة الجامعات بين الحين والآخر، دون أن تتدخل السلطات لحماية حقوق وحريات الأكاديميين من هذه الحملات، بل تعمل في بعض الحالات على دعمها وتشجيعها، ولعل آخر هذه الحملات وصف أحد خطباء المساجد في العاصمة صنعاء لـ 90% من أساتذة الجامعات بأنهم أنجاس وأرذال، والحملة التي دشنها بعض أئمة المساجد في مدينة تعز ضد جامعة تعز على خلفية إقرارها برنامجاً لتدريس النوع الاجتماعي، ووصف مفهوم النوع الاجتماعي "gender" بأنه يعني الشذوذ والإباحية الجنسية وزواج الرجل برجل والمرأة بمرأة، وقد دعم هذه الحملة بعض الأكاديميين المنتمين لجماعة الإخوان المسلمين في جامعة تعز، ما أدى إلى إيقاف البرنامج. وتمارس السلطة في العاصمة صنعاء والمحافظات الشمالية تضيقاً كبيراً على تنفيذ الأبحاث الميدانية، تكاد تكون منعاً شاملاً لها، وتمارس إدارات الجامعات والكليات ضغوطاً على تدريب الطلاب ميدانياً، ولا توفر الإمكانيات المادية والتسهيلات اللازمة للتدريب الميداني.

رابعاً: تعليم للفقراء وتعليم للأغنياء:

بلغ متوسط الإنفاق الحكومي على قطاع التعليم العام خلال سنوات العقد الأول من القرن الحادي والعشرين حوالي 5% من الناتج المحلي الإجمالي، وحوالي 14% من إجمالي النفقات العامة للدولة، فضلاً عن تدني مخصصات قطاع التعليم، فإن حوالي 90% من نفقات التعليم كانت نفقات جارية، وعلى الرغم من عدم وجود معلومات حول تخصصه الميزانية العامة منذ اندلاع الحرب في أواخر عام 2014، سواء في المناطق الخاضعة لسلطة حركة أنصار الله، أو في المناطق الخاضعة لسلطة الحكومة المعترف بها دولياً، إلا إن مما لا شك فيه أن المخصصات تراجعت عما كانت عليه قبل اندلاع الحرب، حيث باتت مخصصات حكومة أنصار الله لتمويل التعليم "شبه منعقدة منذ نقل البنك المركزي إلى عدن (...)" وصار المعلم يستلم جزءاً من راتبه بين فترات متباعدة، وليس بصورة منتظمة" (13) وتوقفت الحكومة المعترف بها دولياً عن إنشاء مدارس جديدة أو ترميم المدارس المتضررة، وإن كان الوضع يبدو أفضل



المصدر: تم تكوين الشكل اعتماداً على البيانات الواردة في، إبراهيم محمد صالح، مصادر تمويل التعليم الجامعي في الجمهورية اليمنية، مجلة كلية التربية بجامعة عين شمس، العدد (41)، الجزء الثالث، 2017، ص 29. أيضاً، موقع المؤتمر الشعبي العام على الإنترنت، اليمن يرفع إنفاقه على التعليم إلى 186 مليار ريال.

في هذه المناطق بسبب تدخلات البرنامج السعودي لتنمية وإعمار اليمن، وتدخلات الهلال الأحمر الإماراتي.

تعاين الجامعات الحكومية من نقص كبير في التمويل فأخر ميزانية للجمهورية اليمنية كانت عام 2014 حوالي 13 مليار وأربعمئة مليون دولار، حصة التعليم العالي منها حوالي 2.5%، ويشكل التمويل الحكومي المصدر شبه الوحيد لتمويل قطاع التعليم العالي الحكومي في اليمن، بنسبة حوالي 95%،

وعلى الرغم من الزيادات السنوية الطفيفة في مخصصات التعليم العالي في فترة ما قبل الحرب، إلا أن تلك الزيادات لا تتناسب مع التوسع الكمي في عدد الجامعات وفي أعداد الطلاب، ولم يكن يفي بمتطلبات تحديث التعليم العالي، وضمان جودته (14).

إطار رقم (2) النصوص التشريعية في الدستور اليمني والقانون رقم (45) لسنة 1992 بشأن القانون العام للتربية والتعليم المتعلقة بمجانية التعليم وإلزامية التعليم الأساسي، ومسؤولية الدولة عن توفير متطلبات التعليم

أولاً الدستور:

المادة (9): تعمل الدولة على تحقيق العدالة الاجتماعية وتكافؤ الفرص في التعليم ومراعاة الظروف الاجتماعية والاقتصادية التي تقف عائقاً أمام بعض الأسر للاستفادة من حق أبنائهم في التعليم.

المادة (32) التعليم والصحة والخدمات الاجتماعية أركان أساسية لبناء المجتمع وتقدمه ويسهم المجتمع مع الدولة في توفيرها.

المادة (54): التعليم حق للمواطنين جميعاً تكفله الدولة وفقاً للقانون بإنشاء مختلف المدارس والمؤسسات الثقافية والتربوية، والتعليم في المرحلة الأساسية إلزامي، وتعمل الدولة على محو الأمية وتهتم بالتوسع في التعليم الفني والمهني، كما تهتم الدولة بصورة خاصة برعاية النشء وتحميه من الانحراف وتوفر له التربية الدينية والعقلية

والبدنية وتهيئ له الظروف المناسبة لتنمية ملكاته في جميع المجالات.

ثانياً: القانون رقم (45) لسنة 1992 بشأن القانون العام للتربية والتعليم:

تنص المادة (8) من القانون على ما يلي: "التعليم مجاني في كل مراحل تكفله الدولة وتحقق الدولة هذا المبدأ تدريجياً وفق خطة يقرها مجلس الوزراء".

مادة (18): التعليم الأساسي تعليم عام موحد لجميع التلاميذ في الجمهورية ومدته (9) سنوات، وهو إلزامي، ويقبل فيه التلاميذ من سن السادسة، ويتم فيه اكتشاف الاتجاهات والميول لدى التلاميذ وتطوير قدراتهم الذاتية (...).

المادة (45): توفر وزارة التربية والتعليم التجهيزات والكتب الدراسية والمكتبات والمعدات والمواد المختبرية والوسائل التعليمية المعينة وغيرها من مستلزمات التعليم حسب حاجة المناهج دون تمييز بين مدرسة وأخرى أو بين المحافظات.

ولمواجهة أزمة نقص التمويل، سعت الجامعات الحكومية خلال السنوات الماضية إلى اعتماد انظمة تعليم عالي جديدة، تمثلت في النظام الموازي ونظام النفقة الخاصة، برسوم مرتفعة جداً وخاصة في التخصصات التطبيقية والعلمية البحتة. هذان النظامان أضرا بعدالة الوصول إلى الفرص التعليمية، وبات التعليم حق للأغنياء، حيث يتم قبول طلاب في كليات الطب والهندسة والتخصصات عالية الإقبال الأخرى في هذين النظامين بمعدلات أقل من المعدلات المطلوبة لقبول زملائهم في النظام العام في هذه التخصصات، في مخالفة صريحة لمضمون المادة (9) من القانون رقم (45) لسنة 1992 بشأن القانون العام للتربية والتعليم، الواردة في الإطار (2) "تعمل الدولة على تحقيق العدالة الاجتماعية ... الخ".

جدول رقم (1) رسوم نظامي الموازي والنفقة الخاصة في بعض كليات جامعة صنعاء للعام 2022 — 2023			
الكلية	النظام الموازي	النفقة الخاصة	
كلية الشريعة	35000 ريال	400 دولار	
كلية التربية	45000 ريال	400 دولار	التخصصات العلمية والانجليزي
	35000 ريال	300 دولار	باقي التخصصات
كلية الآداب	45000 ريال	400 دولار	قسم الانجليزي
	35000 ريال	300 دولار	باقي التخصصات

كلية العلوم	قسم الأحياء وقسم الكيمياء	100000 ريال	-----
	فيزياء ورياضيات	60000 ريال	-----
كلية التجارة		35000 ريال	500 دولار
كلية الطب والعلوم الصحية	طب بشري	6000 دولار	6000 دولار
	مختبرات	1250 دولار	1750 دولار
	تمريض	1250 دولار	1750 دولار
كلية الهندسة		1250 دولار	1500 دولار
كلية الزراعة		50000 ريال	-----
كلية الصيدلة		1250 دولار	1750 دولار
كلية الإعلام		35000 ريال	300 دولار
كلية الحاسوب		1250 دولار	1750 دولار
كلية البترول والمعادن		1500 دولار	1750 دولار

المصدر: تم تكوين الجدول اعتماداً على بيانات من حساب منتدى الطالب الجامعي على الفيسبوك.

خامساً: حوكمة سيئة للمؤسسات التعليمية:

إطار رقم (3) أهداف الاستراتيجية الوطنية للتعليم العالي

الهدف الأول: إنشاء الأنظمة الإدارية الأساسية على المستوى الوطني، وعلى مستوى مؤسسات التعليم العالي التابعة للوزارة، وذلك بهدف ضمان توافر المعايير المتصلة بالمساءلة والشفافية وعلى وجه الخصوص في المسائل المتصلة بصناعة القرار وآليات التنفيذ.

الهدف الثاني: توفير مصادر تمويل أخرى (حكومية وغير حكومية) لدعم وتطوير قطاع التعليم العالي بهدف الوصول إلى قدر أكبر من التمويل الذاتي لمؤسسات التعليم الجامعي، ويمكن تحقيق هذه الغاية من خلال فتح قنوات للشراكة الحقيقية

مع القطاع الخاص

الهدف الثالث: ربط الخطط الرامية إلى تنمية وتطوير قطاع التعليم العالي باحتياجات أسواق العمل.

المصدر: وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، الاستراتيجية الوطنية للتعليم العالي في الجمهورية اليمنية وخطة العمل المستقبلية 2006 - 2010، ص. ص 54، 63، 73 على الرابط التالي:

<https://www.ibbuniv.edu.ye/uploads/files/3/2018031801342596.pdf>

تدار المؤسسات التعليمية بالأوامر والتوجيهات، ولا تدار بالأهداف والغايات، ووفقاً لمبادئ ومتطلبات الحوكمة الرشيدة "god governance"، وهذا النمط من الإدارة، هو شكل من أشكال الحوكمة السيئة، حيث لا يتم إعمال مبدأ المحاسبة، ولعل أحدث الأمثلة وأوضحها حول ذلك هو عدم محاسبة مسؤولي وزارة التعليم العالي في الحكومة المعترف بها دولياً عن الفساد في مجال البعثات الدراسية إلى الخارج، ففي نهاية نوفمبر 2022 تم تسريب قوائم المنح الدراسية للخارج، وتبين أن معظم المنح حصل عليها أبناء كبار مسؤولي الحكومة وأقاربهم، وتحولت هذه القضية خلال أيام فقط إلى قضية رأي عام، فأعلن مجلس الوزراء عن تشكيل لجنة من الأكاديميين للعمل مع فريق حكومي لمراجعة شاملة لسياسات الابتعاث وملفات المستفيدين من المنح، بهدف تصحيح قوائم الابتعاث، وإيقاف منح غير المستحقين، وفق مبدأ العدالة وتكافؤ الفرص" (15).

عرفت الاستراتيجية الوطنية للتعليم الأساسي المشاركة المجتمعية بأنها "عملية متواصلة يساهم من خلالها الشركاء المعنيون من أفراد المجتمع ومؤسساته في التخطيط والتنفيذ والمتابعة والتقييم للسياسات والبرامج والأنشطة المتعلقة بالعملية التربوية والتعليمية"، إلا أن الإدارة العامة للمشاركة المجتمعية في وزارة التربية والتعليم، لم تضع آليات وميكانزمات لتفعيل مشاركة المجتمعات المحلية في مجال التعليم، واقتصر دورها على فرض مبلغ 8000 ريال على كل طالب في التعليم الأساسي (16).

لا تطبق المؤسسات التعليمية اليمنية أي أنظمة للمحاسبية التعليمية "education-al accountability" وتقويم الأداء الوظيفي "Job performance evaluation"، الحوافز "incentive system" (1)، ونظام قياس الجودة، سواء في المدارس الأساسية والثانوية أو الجامعات، ما يؤدي إلى ضعف الكفاءة الداخلية.

سادساً: تعليم سيء لا يحقق أهدافه ولا يؤد وظائفه:

التعليم فضلاً عن كونه حق إنساني بحد ذاته، فإنه يشكل أداة ووسيلة ضرورية

من أجل التمتع بحقوق الإنسان الأخرى، وهو حق تمكيني "empowerment right"، فالتعليم بمثابة قاطرة يستطيع من خلالها الأطفال الخروج من دائرة الفقر، والحصول على وسائل المشاركة الكاملة في شؤون مجتمعاتهم، وللتعليم دور حيوي في تمكين النساء، وحماية الأطفال من الانخراط أعمال خطيرة وذات طابع استغلالي، ويساهم التعليم في تطوير الديمقراطية وتحسين أوضاع حقوق الإنسان، ويُعدُّ التعليم أفضل استثمار مالي تنفذه الدول، ولا تنحصر أهمية التعليم فيما يحققه من نتائج عملية على مستوى الأفراد والمجتمعات، ولكن أيضاً فإن الأفراد الحاصلين على تعليم جيد وذوي العقول النيرة والمتقدمة، يستطيعون التفكير بشكل حر ودون عوائق" (17).

تضمنت المادة (5) من القرار الجمهوري بالقانون رقم (17) لسنة 1995 بشأن الجامعات اليمنية الأهداف التالية: تكوين مهارات التفكير العلمي الابتكاري والناقد، اكتساب المعارف والمهارات العلمية والتطبيقية اللازمة، وتسخيرها لحل المشكلات بفعالية وكفاءة، وتمكين الطلاب من أساليب وطرق إجراء البحوث العلمية وتطبيقها وتقويمها، إلا أن التمويل الحكومي لا يكفي لتحقيق هذه الأهداف، لاسيما أن وزارة المالية تقوم بتحديد سقف ميزانية الجامعات، وتوزيعها على بنود محددة بنفس النمط الذي توزع به ميزانية الوزارات والمؤسسات الحكومية الأخرى، وهذا التوزيع لا يتناسب مع طبيعة مهام وأنشطة الجامعات وطبيعة أهدافها، ويتم صرفها عن طريق مسؤول مالي لكل جامعة معين من قبل وزارة المالية، ومسؤولين ماليين تابعين له على مستوى الكليات (18).

عوض صياغة وتنفيذ سياسات واستراتيجيات تعليمية تركز الاندماج الاجتماعي "social integration" وبناء الأمة "nation building" وتعزز الهوية الوطنية والتماسك الاجتماعي "social cohesion"، سعت جماعات الإسلام السياسي وبدعم من النخب الحاكمة خلال العقود الأربعة الماضية إلى أدلجة التعليم العام أو تأسيس نظام تعليمي طائفي موازي "parallel sectarian education system" لنظام التعليم العام الرسمي، اعتقاداً منها أن ذلك يكرس حكمها أو حكم النخبة المتحالفة معها، ويضعف خصومها السياسيين، فقد عملت جماعة الإخوان المسلمين على الهيمنة على نظام التعليم العام بعد ثورة 26 سبتمبر 1962، من خلال تعيين وزراء منتظمين لها، ومن خلال المشاركة في تأليف المناهج الدراسية، ثم بعد ذلك عملت على تأسيس نظام تعليم طائفي موازي للتعليم الرسمي، عرف بالمعاهد العلمية، وبعد إنهاء الرئيس الأسبق علي عبدالله صالح تحالفه مع حزب التجمع اليمني للإصلاح (الامتداد التنظيمي لجماعة الإخوان المسلمين)، عمل على ما أسماه توحيد التعليم، عبر دمج المعاهد العلمية بالتعليم العام في مايو 2001. في موازاة دعم الرئيس الأسبق علي عبدالله

صالح للمعاهد العلمية دعم منذ عام 1982 تعليمًا طائفيًا موازيًا لجماعة سلفية بقيادة الشيخ مقبل بن هادي الوادعي، عرفت بالمراكز العلمية أو مراكز دور الحديث، فدعم تأسيس مركز دار الحديث بقرية دماج عام 1982، وليس من المستغرب أن يؤسس هذا المركز في مبنى معهد دماج العلمي، الذي كان تابعاً للهيئة العليا للمعاهد العلمية (19)، وخلال العام الدراسي 2022-2023 دشنت السلطة الحاكمة في صنعاء والمحافظات الشمالية ما عرف بـ "مدارس شهيد القرآن"، بافتتاح مدرسة واحدة في كل محافظة من المحافظات التي تسيطر عليها (20)، وهي مدارس تصفها بأنها "تقدم واقعاً تعليمياً متكاملًا لا يهتم فقط بالتحصيل العلمي والمعرفي، بل يسعى للمزج بين حاجة التعليم واكتساب المعرفة وبين حاجة الأجيال للجوانب الروحية والقيمية الإيمانية السوية، وصولاً إلى توعية الأجيال وتبصيرها بأساليب الأعداء ومخططاتهم لاستهداف الأمة" (21). وعلى مستوى التعليم الجامعي فإن جماعات الإسلام السياسي سعت إلى إضافة مقررات تتضمن توجهاتها الطائفية لمقررات الجامعات الحكومية، ففي مطلع تسعينات القرن الماضي وبدعم من نظام الرئيس الأسبق علي عبدالله صالح، فرضت مقرر "الثقافة الإسلامية" كمتطلب إجباري في كل الكليات بمختلف الجامعات الحكومية، وبعد سيطرة حركة أنصار الله على السلطة أدخلت تعديلات جوهرية على هذا المقرر، انطلاقاً من تصور أن نهجاً ثقافياً دخليلاً كان مسيطراً على المجتمع اليمني عبر المناهج التعليمية، يغيب قضايا ووقائع تاريخية ودينية جوهرية من مضمون المنهج التعليمي، الذي اغتيل بفعل أدوات تخدم مخططات خارجية تسعى لتزييف الحقائق وتزوير التاريخ وتهميش الشخصيات والنماذج الحرة الثائرة على الطغيان والاستكبار (22)، ويرى هؤلاء أن من واجبه "نشر الوعي الثقافي الديني المناهض للقيم الغريبة والوهابية الدخيلة في الوسط المجتمعي وفي كافة مؤسسات الدولة، وبالذات المؤسسات التعليمية" (23)، ولتحقيق هذا الهدف أضافت وزارة التعليم العالي في حكومة تحالف أنصار الله والمؤتمر الشعبي العام مقررًا إجباريًا كمتطلب جامعي، يقرر على طلاب كل الكليات والتخصصات في الجامعات الحكومية في مناطق سيطرتها، مصمم بما يتوافق مع رؤية "محور المقاومة تجاه الصراع العربي الإسرائيلي.

في عام 1993 أسس عبدالمجيد الزناداني جامعة في العاصمة صنعاء أسماها "جامعة الإيمان"، وصدر بتأسيسها قرار وزارة التعليم العالي رقم (28) لعام 1993، وهي كما تعرف نفسها "جامعة إسلامية تلتزم بكتاب الله وسنة رسوله، وتعتمد فهم الصحابة والتابعين لهم بإحسان، وتسعى إلى خدمة الإيمان، والإسهام في النهوض بالمجتمع اليمني وغيره من المجتمعات" (24)، مدة الدراسة فيها عشر سنوات بعد الثانوية العامة، وتنقسم إلى مرحلتين: المرحلة الأولى سبع سنوات يحصل الطالب فيها على

درجة الإجازة العالية (البكالوريوس) ودرجة المشيخة (الماجستير)، والمرحلة الثانية ثلاث سنوات، وهي مرحلة تخصص يحصل الطالب فيها على درجة العالمية (الدكتوراه) (25)، والملاحظ أن جامعة الإيمان لم تكن ملتزمة بأحكام القرار الجمهوري بالقانون رقم (17) لسنة 1995 بشأن الجامعات اليمنية، المنظم للجامعات الحكومية، حيث لم يكن قد تم التصريح بتأسيس جامعات أهلية، ولم تكيف أوضاعها وفقاً لأحكام القانون رقم (13) لسنة 2005 بشأن الجامعات والمعاهد العليا والكليات الأهلية، بعد صدوره، وعند سيطرة حركة أنصار الله (الحوثيين) على العاصمة صنعاء في سبتمبر 2014، أغلقوا الجامعة في العاصمة صنعاء وفرعها في محافظة عمران، وظل فرع الجامعة في حضرموت يعمل حتى اليوم، وأسس أنصار الله جامعة القرآن الكريم والعلوم الأكاديمية وفروع لها في محافظات صعدة، إب، والحديدة، وكلية القرآن الكريم وعلومه في محافظة عمران.

خلافًا لما تعتقد السلطات الحاكمة أو النخب الطائفية التي تؤسس أنظمة تعليمية موازية لنظام التعليم العام، لم يؤدِّ التعليم الإيديولوجي الموازي لنظام التعليم العام، إلى الاستقرار واستمرار سيطرتها على السلطة، بل على العكس من ذلك، أدى، وسيؤدي، إلى مزيد من النزاعات، وتحويل النزاعات السياسية على أساس المصالح إلى نزاعات طائفية على أساس الهويات المذهبية والطائفية، وخلال السنوات الماضية أدت أدلجة التعليم إلى اتساع ظاهرة تجنيد الأطفال، وتنامي النزاعات المسلحة.

بشكل عام فإن النظام التعليمي في اليمن (الأساسي والثانوي والعالي) يعتمد على التلقين والحفظ، أو ما أسماه (باولو فيراري) بـ "التعليم البنكي"، حيث يتعامل المدرس مع عقل الطالب باعتباره بنكاً يودع فيه المعلومات طوال العام ثم يسحبها في آخر العام عبر شيك هو ورقة الامتحان (26)، وقد عزز ذلك اعتماد نظام الامتحانات القائم على أسئلة الاختيارات، الذي فرضته وزارة التربية والتعليم في مناطق سيطرة أنصار الله، وفي جامعة صنعاء، دون دراسات وأبحاث كافية، ودون التشاور مع المعلمين وأساتذة الجامعة. هذا النظام التعليمي لا يحقق أهداف المتعلمين في تنمية شخصياتهم وفي تحقيق حراك اجتماعي (27) "social mobility"، يؤدي إلى خروج الطلاب المهمشين اجتماعياً واقتصادياً من دائرة الفقر والتهميش، والانتقال إلى مستويات اجتماعية اقتصادية أعلى، ولا يؤدي إلى تحقيق أهداف المجتمع في التقدم والازدهار والتنمية، فالنظام الذي يهدف فيه المدرس أو الأستاذ إلى تخريج طلاب هم نسخ مكررة منه، ولا يشجع الطلاب على الإبداع والتفوق عليه، يؤدي إلى الجمود الاجتماعي في أحسن الأحوال، بل قد يؤدي إلى النكوص والتخلف، فالنسخ التي تنتج تأتي مشوهة وأقل جودة من الأصل.

التعليم التقليدي السيئ وغير المستجيب لمتطلبات سوق العمل، لا تقتصر آثاره السلبية على تخريج أشخاص لا يستطيعون تحقيق أهدافهم الشخصية وأهداف المجتمع فقط، بل يؤدي إلى تخريج شباب يشكلون تهديداً للمجتمع، "فاكتساب المعارف التي لا يمكن استخدامها هو الوسيلة المؤكدة لتحويل الإنسان إلى متمرّد" (28)، مستعد للانخراط في كل التمردات والثورات أيضاً كانت أهدافها وقادتها (29)، ولعل أبلغ مثال على ذلك هو تسمية ثورة فبراير 2011 بثورة الشباب، حيث قادها شباب وشابات ناظمون على النظام في تعز، وانطلقت الأعمال الاحتجاجية الممهدة لها في صنعاء من جامعة صنعاء، واتخذوا من ساحة البوابة الشرقية لجامعة صنعاء ساحة لاعتصامهم الطويل.

في جامعة صنعاء وحدها يوجد 23 مركزاً (30)، إلا أن هذه المراكز في كل الجامعات الحكومية تفتقر للتمويل، ولا تمنحها الجامعات درجة من الاستقلالية للبحث عن مصادر تمويل من مصادر خارجية، فضلاً عن افتقارها للبنية التحتية والأجهزة والمعدات، وقلة عدد الكوادر البحثية المؤهلة فيها، وقد أسس معظمها لاحتواء بعض الحاصلين على شهادات عليا الذين لم يقبل معظمهم في عضوية هيئات التدريس بالجامعات والكليات، وشكلت باباً خلفياً للتعيين دون الالتزام بالشروط المنصوص عليها في قانون الجامعات، هذا أدى إلى أن تلك المراكز لم تنجز المهام البحثية التي أنشأت من أجلها، وعوضاً عن ذلك تحولت إلى تدريس مقررات أكاديمية، وتنفيذ برامج للمجستير والدكتوراه خلافاً لقرارات إنشائها، دون التنسيق مع الأقسام والكليات الأكاديمية.

سابعاً: الحاجة لإصلاح التعليم:

هناك استراتيجيات وطنية لإصلاح التعليم العام، منها: الاستراتيجية الوطنية لمحو الأمية وتعليم الكبار، المقررة عام 1998، استراتيجية تعليم الفتاة المقررة في نفس العام، الاستراتيجية الوطنية للتعليم الأساسي (-2002 2015)، برنامج تطوير التعليم الأساسي (عام 2000)، مبادرة المسار السريع (2002)، الاستراتيجية الوطنية للتعليم الفني والمهني (2004)، استراتيجية التعليم الثانوي (-2006 2015)، المؤتمر الوطني للتعليم الثانوي (2007)، الخطة الانتقالية للتعليم (-2018 2020)، لكن لم تنفذ، بل إن جامعة صنعاء وضعت استراتيجية فوق قدرتها على تنفيذها، فأى خطة تحتاج إلى تمويل وميزانية.

تدرك وزارة التربية والتعليم التي تديرها جماعة أنصار الله أن التعليم العام بحاجة إلى إصلاح، فهي تعاني عدد من المشكلات، منها "هيمنة البنى التقليدية على التعليم الأساسي والثانوي، وأنها مازالت نمطية شكلاً ومضموناً" (31)، حيث أظهرت

نتائج الاختبارات الدولية "TIMSS" خلال الأعوام (2005 - 2008) أن الطلاب اليمنيين يعانون من مشكلات في المحتوى المعرفي للرياضيات والعلوم، يرجع إلى أن المناهج اليمنية ونظم الاختبارات التي تعود عليها الطلاب اليمنيون مبنية على أساس مهارات الحفظ والتذكر، وتركز على المستويات الذهنية في مجالها الأدنى، ولم تُبَنِّ على أساس تطوير مهارات التفكير، كما أظهرت تدني مستوى القراءة والكتابة، وهي مشكلة يعاني منها الطلاب اليمنيون من التعليم الأساسي حتى الجامعات والدراسات العليا، ما يعني أن التعليم الأساسي في اليمن لم ينجح في تعليم التلاميذ مهارات القراءة والكتابة والحساب (32)، وهو ما أكدته نتائج التقييم الوطني عام 2012 وعام 2017 (33) مناهج التعليم وطرق التدريس السائدة في التعليم الأساسي والثانوي، مبنية على أساس تكريس مهارة الحفظ والتذكر، وبالتالي فإن التعليم هو تعليم بني، والحقيقة أن هذا الأمر يمتد إلى الجامعات، بل والدراسات العليا، حيث يسود التعليم التلقيني، وفي الدراسات العليا يكرس المنهج الوصفي، ولا يدفع الطلاب لاستخدام مناهج تفسيرية وتبويهي أو نقدية.

ثامناً: مقترحات لإصلاح قطاع التعليم العام:

- تفعيل استقلالية الجامعات، وإعداد ميزانيات متوائمة مع طبيعة وأهداف المؤسسات الأكاديمية.
- رفع نسبة النفقات الحكومية على التعليم الأساسي والثانوي والجامعي.
- رفع مخصصات دعم الأبحاث الفردية والجماعية في المؤسسات الأكاديمية، ومنح مراكز الأبحاث حرية البحث عن تمويل غير حكومي عبر تقديم الاستشارات وتنفيذ الأبحاث للمنظمات غير الحكومية المحلية والأجنبية.
- وضع أنظمة للمحاسبية التعليمية في المؤسسات التعليمية، وأنظمة لتقويم الأداء الوظيفي والحوافز.
- تعديل التشريعات بما يكفل انتخاب القيادات الأكاديمية بمستوياتها ابتداء برؤساء الجامعات مروراً بعمداء الكليات ورؤساء المراكز وانتهاء برؤساء الأقسام.
- تصميم نظام لقياس جودة التعليم في المدارس الأساسية والثانوية والجامعات.
- تحرير المنظمات النقابية لأعضاء هيئات التدريس بالجامعات والاتحادات الطلابية.
- تفعيل مشاركة الأكاديميين في المؤسسات الأكاديمية.
- إزالة القيود التشريعية والتنظيمية التي تعوق سعي الجامعات للحصول على تمويل غير حكومي.

المراجع والمصادر:

1. حول تراجع أعداد الطلاب في التخصصات الاجتماعية والإنسانية في جامعة صنعاء مثلاً، يُنظر: أحمد الكمالي، تناقص كبير في عدد الطلاب المتقدمين بجامعة صنعاء، منصة خيوط، على الرابط التالي: <https://www.khuyut.com/blog/decreased-students-sanaa-university>
2. يُنظر: برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، المكتب الإقليمي للدول العربية، تقرير التنمية الإنسانية العربية للعام 2022: تعظيم الفرص لتعاف يشمل الجميع ويعزز القدرة على مواجهة الأزمات في حقبة ما بعد كوفيد 19، واشنطن، 2022، ص 155
3. يُنظر: المرجع السابق، الصفحة نفسها.
4. يُنظر: صحيفة سما نيوز الإلكترونية، مكتب الأوقاف والإرشاد بلحج يحث أولياء الأمور على الدفع بأنائهم الطلاب للتوجه إلى المدارس، متوافر على الرابط التالي: [/https://sma-news.info/112394](https://sma-news.info/112394)
5. GLZ, Insuring quality education in the context of crisis in Yemen, Availa- ble at: https://www.giz.de/en/downloads/giz2021_en_ensuring-quality-education-in-the-context-of-crisis-in-yemen.pdf
6. تم إنشاء جامعتي حجة والبيضاء فقط، وتم تشكيل جامعات أبين، لحج، والضالع أثناء الحرب (أبين 2018، لحج 2021، والضالع 2022).
7. وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، الاستراتيجية الوطنية للتعليم العالي في الجمهورية اليمنية وخطة العمل المستقبلية 2006 - 2010، ص 20.
8. United Nations, Human Rights, Office of The High Commissioner, General Comment No. 13, Adopted by the Committee on Economic, Social and Cultural Rights at the Twenty-first Session, E/C.12/1999/10, 8 December 1999 .See, Ibid 9.
10. يتذكر الباحث في مطلع الألفية الثالثة قابل وفد من أساتذة جامعة صنعاء رئيس الجمهورية الأسبق علي عبدالله صالح، لطرح فكرة استئناف نظام انتخاب عمداء الكليات، فقال لهم: من يصرف على الجامعة، أجابوه: الدولة، فقال يعني أنا، وبالتالي من حقي أن أعين رؤساء الجامعات وعمداء الكليات.
11. مصطلح "mandarins" كان يستخدم لوصف موظفي البلاط الصيني في العصور القديمة، وقد استخدم نعوم شومسكي مصطلح "neo-mandarins" لإشارة إلى المثقفين الأمريكيين الذين وصفهم بأنهم مثقفين أساتذة في الغالب، يعملون في خدمة السلطة الأمريكية. يُنظر: راسل جاكوبي، "نهاية اليوتوبيا: السياسة والثقافة في زمن اللامبالاة

- ” ، ترجمة فاروق عبد القادر، سلسلة كتاب عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد (269)، مايو 2001، ص 130.
12. للوقوف على الحالات التي رصدتها ووثقتها الشبكة، انظر موقعها على الانترنت على الرابط التالي: <https://www.scholarsatrisk.org/regions/western-asia/yemen/>
13. وزارة التربية والتعليم (بصنعاء)، التعليم في اليمن: الواقع والتطلعات والتحديات والمعالجات المقترحة، د. ت، ص. ص 99-100.
14. يُنظر: إبراهيم محمد صالح، مصادر تمويل التعليم الجامعي في الجمهورية اليمنية، مجلة كلية التربية، جامعة عين شمس، العدد (41)، الجزء الثالث، 2017.
15. تقرير لقناة بلقيس الفضائية بعنوان ”معالجة ملف المنح: توجه جاد أم استهلاك إعلامي.
16. انظر الحسين الزبيدي، إلغاء مجانية التعليم باسم المشاركة المجتمعية، في موقع المشاهد الإخباري على الانترنت، متوفر على الرابط التالي: <https://almushahid.net/98622>
- عوضاً عن تقديم حوافز لأعضاء هيئات التدريس ومعلمي التعليم الأساسي للارتقاء بأدائهم المهني، تم إيقاف صرف مرتباتهم منذ سبتمبر 2016 في المحافظات الشمالية.
17. United Nations, Human Rights, Office of The High Commissioner, Op. Sit .
18. يُنظر: وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، الاستراتيجية الوطنية للتعليم العالي في الجمهورية اليمنية، مرجع سابق، ص 18.
19. يُنظر: أحمد محمد الدغشي، السلفية في اليمن من الدعوة إلى الحزب، الحلقة الأولى، مأرب برس، متوفر على الرابط التالي: <http://marebpress.net/articles.php?lang=arabic&id=18500>
20. يُنظر: موقع الصمود (التابع لحركة أنصار الله)، مدارس شهيد القرآن: البناء الأمثل للجيل المسلم، على الرابط التالي: <https://www.alsomoud.com/181733>
21. المرجع السابق.
22. مطهر يحي شرف الدين، الثقافة الدينية والوطنية وحضورها في المؤسسات التعليمية، مقال منشور على موقع أنصار الله على شبكة الإنترنت، على الرابط التالي: <https://www.ansarollah.com/archives/473276>
23. المرجع السابق.
24. تعريف بالجامعة مقتبس من موقع الجامعة على شبكة الانترنت.
25. المرجع السابق.

26. يُنظر: باولو فرايري، تعليم المقهورين، ترجمة يوسف نور عوض، دار القلم،

بيروت، د. ت، ص 51

27. مصطلح "الحراك الاجتماعي" "social mobility" مصطلح سوسيولوجي، يستخدم

في علم الاجتماع للإشارة إلى انتقال الأفراد من مستوى اجتماعي اقتصادي إلى مستوى اجتماعي اقتصادي أعلى (حراك صاعد)، أو إلى مستوى اجتماعي اقتصادي أدنى (حراك هابط)، ويستخدم في الكتابات الصحافية اليمنية والعربية بنفس دلالات مصطلح الحركة الاجتماعية "social movement" أو السلوك الجمعي "collective behavior" وخاصة الأشكال الاحتجاجية من الحركات الاجتماعية والسلوك الجمعي.

28. غوستاف لو بون، سيكولوجية الجماهير، ترجمة هاشم صالح، دار الساق،

بيروت، الطبعة الأولى، 1991، ص 109

29. يُنظر: المرجع السابق، نفس الصفحة.

30. يُنظر: محمد أحمد يحيى ردمان، دور المراكز البحثية في جامعة صنعاء في تحقيق

التنمية المستدامة، مجلة كلية التربية، جامعة بنعاء، العدد (124)، الجزء (4)، أكتوبر

2020، ص. ص 359-360

31. يُنظر: وزارة التربية والتعليم (بصنعاء)، التعليم في اليمن: الواقع والتطلعات

والتحديات والمعالجات المقترحة، صنعاء، د. ت، ص. ص 21-24

32. يُنظر: المرجع السابق، ص 23

33. يُنظر: المرجع السابق، ص 24

آثار الحرب على المباني الدراسية في اليمن

غزة يحي السامعي

محامية وناشطة مدنية

مقدمة:

يُعدُّ موضوع التعليم العام من أهم الموضوعات والحديث عنه يقترب بمستقبل الأمة ونهضتها؛ ونحن حينما نتحدث عن التعليم في اليمن فإننا نؤكد على أن التعليم هو عماد المستقبل لمعركتنا القادمة في مواجهة تحديات المستقبل، وإذا أردنا أن ننظر بصورة جادة إلى قضايا التنمية والتطور في مجتمعنا اليمني نجد تحديات كثيرة ولكن من أخطر التحديات التي تواجهنا - في نظري - هي ضعف التنمية التي أدَّى ضعفها إلى ضعف الاستثمار في العنصر البشري.

من المهم السعي إلى اختيار نوع التعليم وجودته الذي ندخل به القرن الجديد لأن التعليم يؤدي دورا مهما في حياة كثير من الأمم التي نهضت مثال (اليابان ودول جنوب شرق آسيا)، ومن هنا لا بد لنا إذا أردنا أن نهض ونستفيد من معطيات القرن الجديد أن ننظر بعمق أكبر إلى العملية التعليمية في مراحلها المختلفة لأن مستوى التعليم في بلدنا اليمن لا يحقق الأهداف التي نصبو إليها جميعا، وهو في وضعه الحالي يقتصر على تخريج المئات بل الآلاف من الشباب أنصاف متعلمين وفي بعض الأحيان غير متعلمين تعليما جيدا.

ومع إن هناك عددا كبيرا من المدارس (13953) مدرسة أساسية وثانوي والجامعات الحكومية والخاصة (16) جامعة إلا إنها فشلت في إيجاد الكيف والنوع والجودة حيث إن التعليم لم يساعد في أعداد الانسان اليمني القادر على العطاء والمنافسة وتأهيله والكل يجمع أن التعليم هو مفتاح التقدم والتطور وهو الطريق للخروج من نفق التخلف والجهل والفقر والمرض والتبعية السياسية والاقتصادية؛ فالتعليم يُعدُّ المرتكز الأساس للأمن القومي وضرورة للبقاء لقد أصبح الصراع في العالم اليوم يعتمد على التعليم، ونظرة سريعة إلى عدد من دول جنوب شرق آسيا ابتداء باليابان وماليزيا وسنغفورة وتايوان وكوريا الجنوبية.....الخ تظهر أن كل هذه الدول على الرغم مما مرت به من حروب مدمرة وانهيار الاقتصاد فيها أصبحت نمورا اقتصادية من خلال تجارب رائدة



مدرسة دمرتها الحرب

للنهوض بالتعليم تجارب أدى نجاحها إلى قلق دول عظمى مثل امريكا وبريطانيا وبعض دول أوروبا التي اعتبرت وفقا لتقرير امريكي عن التعليم إنها (أمة في خطر) والحقيقة (إذا لم تُعَدَّ هذه الدول النظر في نظامها التعليمي والسعي إلى تطويره؛ فلن تبقى هذه الدول في موقع الصدارة متحكمة في اقتصاد العالم وفي خبراته). (د. بدر الاغبري، ص 86) ومن هنا يمكننا القول إن التعليم هو مفتاح التقدم والتطور، ولذلك تظهر الحاجة إلى وقفة تقييمية لواقع التعليم العام وسبل النهوض به في اليمن.

مشكلة الدراسة:

يتضح مما سبق أهمية العملية التعليمية والتي يتم انجاحها داخل المبنى المدرسي - الذي سنتناول ما له من أهمية لاحقا - وهنا أيضا يُثار تساؤل مهم وهو: ما تأثير الحرب المندلعة حاليا في اليمن على المبنى المدرسي؟ ويقودنا هذا التساؤل إلى عددٍ من الأسئلة هي:

- ما هو مفهوم البناء المدرسي؟
- ما هي مواصفات المباني المدرسية الصالحة للتدريس؟

- ما أهمية المبنى المدرسي؟
- ما هي المشاكل التي يعاني منها المبنى المدرسي؟
- كيف أثّرت الحرب على البنية التحتية للتعليم؟

مفهوم البناء المدرسي:

مفهوم البناء المدرسي عند (هارولد ماركن): المبنى المدرسي ليس الوعاء الذي يقدم المنهج الدراسي فقط ولكنه جزء من المنهج الدراسي أيضا.

- مكان مخصص للعملية التعليمية يضم التلاميذ والمعلمين والوسائل التعليمية في تفاعل مشترك بهدف التعلم.

- التعريف الاجرائي : إنه الوعاء المادي الفعال المتضمن والمساهم في نجاح العملية التعليمية. (خالد بن مهني، ص189)

مواصفات البناء المدرسي :

- * ملائمة تصميم البناء المدرسي لطبيعة المناخ والتقلبات الجوية من حيث التهوية والاضاءة كما يجب أن يكون ذو تصميم بسيط وواضح المعالم وملاءم لعدد التلاميذ.
- * توفير احتياجات البنية الاساسية، الكهرباء، الصرف الصحي والماء، وتوفير المراحيض المناسبة لعدد التلاميذ.
- * توفر النواحي الجمالية كاستخدام الألوان الجميلة والمريحة للرؤية وغرس الأشجار والنباتات لزيادة جمال البناء.
- * ملاءمته لشروط الأمان بحيث يجب أن يكون بعيدا عن مصادر الخطر كالحرائق والحوادث.
- * توفر قاعات للأنشطة التطبيقية توفر الغرف الخاصة بمعامل اللغات معامل الحواسيب وتوفر المكتبات.
- * توفر المقاعد الملائمة للطلاب من حيث ارتفاعها بالإضافة إلى ملاءمتها للتكوين البدني.
- * توفر ساحة الطابور تلائم تقلبات الطقس حيث يجب أن تحمي التلاميذ من أشعة الشمس الحارقة أو الأمطار.

أهمية البناء المدرسي :

يُعدُّ أحد الأركان الرئيسة التي تعتمد عليها العملية التعليمية بمكوناتها: المنهج والمعلم والتلميذ والوسيلة التعليمية.



صورة تظهر حجم الكثافة الطلابية في فصل دراسي غير مناسب اصلا..

يساعد في تحقيق أهداف التربية والتعليم بأفضل الطرق وأنجح الوسائل التربوية. يُسهم في تفعيل دور الأنشطة التعليمية والتربوية التي لا يمكن تنفيذها إلا داخل البناء المدرسي.

تصميم البناء المدرسي بمواصفات نموذجية يؤمن للتلاميذ جواً من الطمأنينة والراحة النفسية ويساعد في تمتيعهم بشكل متكامل من الناحية النفسية والجسدية والمهارية والسلوكية والاجتماعية.

يعزز دور المعلم في توصيل المعلومات للتلاميذ بأسهل الأساليب وأحدث الوسائل والتجهيزات العلمية المتوفرة.

تصميمه بمواصفات نموذجية يسهم في جذب التلاميذ وتشويقهم للبرامج التعليمية وينمي الشعور بالانتماء للمدرسة. (خالد بن مهني، ص192)

أهداف المدرسة:

للمدرسة نظام خاص من أنظمة التفاعل الاجتماعي؛ فهي تمتاز بميزات خاصة يمكن على أساسها أن ندرسها كوحدة اجتماعية مستقلة ومن هذه الميزات أنها تضم أفراد معينين هم المدرسون والتلاميذ ومن ثم يكون لها ثقافتها الخاصة؛ وحيث إن المدرسة مجتمع حقيقي صغير متصل اتصالاً وثيقاً بالنظام الاجتماعي الكبير فلا بد أن يعكس ما يسود المجتمع من اتجاهات من خلال تعليم الشباب وتوصيل هذه

الاتجاهات والثقافات اليهم بشكل مبسط وواضح يساعد على الاستيعاب والفهم، واي خلل في هذه الوظيفة يؤدي إلى خلل محقق في الدور المطلوب من المدرسة ومن ثم في كل ما يصل إلى الشباب والنشء ويقدر خطورة المدرسة كمؤسسة اجتماعية لها أهميتها في حياة المجتمع وأفراده وعليه تمثل المدرسة من خلال توفير المبنى المدرسي الجزء الأهم في العملية التعليمية؛ فهو المكان الذي تنفذ فيه أهدافها التعليمية وبدون المبنى المدرسي لا يمكن أن تحقق أهداف النظام التعليمي ولا يمكن الحديث عن عملية تعليمية ناجحة وقد شهدت المباني الدراسية تطوراً ملحوظاً في السنوات الماضية ورغم هذا التطور في عدد المدارس إلا أن هناك قصور في الطاقة الاستيعابية، وكذلك قلة المدارس الخاصة بالبنات وبالذات في المناطق الريفية والنائية إضافة إلى بُعد بعض مواقع المدارس عن التجمعات السكانية. (د. بدر الغبري، ص 119)، ولتحقيق ذلك هناك مجموعة من المبادئ التي يتطلب من المدرسة تحقيقها هي:

إن تكون المدرسة صورة مصغرة للحياة الاجتماعية بحيث يُدرب فيها التلاميذ على حب العمل وإنجازه وعلى التعاون الاجتماعي والاقتصادي لمصلحة الجماعة والوطن. إن يجد فيها التلميذ الفرص المواتية لتنمية مواهبه وميوله وتوجيهه إلى الدراسة أو المهن التي تناسبه وأن تعني بالفروق الفردية بين التلاميذ.

إن تنمي عند المتعلم صفات المواطن الصالح والشعور بالمسؤولية والرغبة عند المتعلم في التضحية والقيام بالواجب لأنه واجب وتقدير لفضيلة والفضيلة نفسها. إن تكون المدرسة مجتمعاً مشبعاً بالتعاطف بين التلاميذ والمعلمين من جهة والمعلمين والإدارة المدرسية من جهة ثانية والمجتمع المحلي من جهة ثالثة وإن يسود ذلك جو من الديمقراطية.

إن يجد المتعلم فيها المثل الاخلاقية العليا والمثل الجمالية فيما يقع عليه نظره وما يسمعه وما يشاهده داخل المدرسة.

إن تكون قوية الصلة بالمنزل من جهة وبالمجتمع من جهة أخرى حتى تعمل على اصلاح ما فيها من عيوب وأخطاء وتنقي الشوائب الوافدة من خارجها.

المشاكل التي تعاني منها العملية التعليمية في محور المبنى المدرسي:

- نقص الغرف الدراسية مقارنة بعدد الطلاب في الفئة العمرية من (6-15) سنة.

- عدم عدالة التوزيع للمباني المدرسية نتيجة لعدم اتباع اسلوب التخطيط في اختيار مواقع المدارس، إضافة إلى نقص في الغرف الدراسية الخاصة بالاناث.

-ارتفاع كلفة المنشأة التعليمية نتيجة :

- *عدم الالتزام بالقوانين واللوائح المنظمة عند تنفيذ المشاريع في بعض المحافظات
- *عدم مراعاة الظروف الطبيعية وملائمة المبنى ومواد البنى التحتية للبيئة المحلية حيث تبني المدارس بحسب نموذج واحد فقط.
- *التعقيدات في صرف المخصصات المالية والروتين المتبع في اجراءات الصرف.
- *الاعلان عن مشاريع دون وجود اعتمادات مالية لها أو رصد مبالغ اقل من المبالغ المطلوبة للتنفيذ.
- 5-قصور قانون الترميم والصيانة وضعف المخصصات المالية له وقصور مشاركة المجتمع في هذا الجانب.
- 6- وجود اعداد كبيرة من المدارس في حالة سيئة وغير صالحة، إضافة إلى النقص الحاد في الاثاث والتجهيزات.
- 8-غياب آلية جيدة للمتابعة والاشراف على تنفيذ المشاريع التربوية. (الاستراتيجية الوطنية لتطوير التعليم الاساسي في اليمن 2003-2015م)

قلة الابنية المدرسية

حيث ان مباني التعليم الاساسي في اليمن تعاني من عجز شديد كانت نتيجته ارتفاع كثافة الفصل الدراسي وانعكس ذلك على تحصيل التلاميذ تعدد فترات الدراسة وبالتالي لا يطبق نظام اليوم المدرسي الكامل فانخفضت الانشطة التربوية والرياضية واصبحت ساحات المدارس فصولا بدلا من مزأولة الانشطة وترتب على ذلك حرمان المدارس من المقومات الاساسية لتقديم تعليم جيد وادى ذلك إلى هبوط مستوى الخدمة التعليمية فهناك مباني تتوزع ما بين عمارة وشقق وصندقات وخيم وعشش. (د.بدر سعيد الاغبري، ص 65)

البنية التحتية للتعليم

يقصد بالبنية التحتية للتعليم المدارس والمباني التعليمية والمكاتب التربوية والمحتويات المادية فيها.(خارج اسوار المدارس تداعيات الحرب وآثارها على التعليم في اليمن، مركز الدراسات والاعلام التربوي، ديسمبر 2015م)

(أ) وضع البنية التحتية للتعليم العام قبل الحرب

لم تكن البنية التحتية للتعليم في اليمن قبل الحرب الراهنة كما ينبغي وهو ما تسبب بحرمان الألف الطلبة من الالتحاق بالتعليم حيث تقول الاحصائيات الرسمية بان عدد المدارس في الجمهورية اليمنية (16578) المصممة منها كمبنى مدرسي (14751) الف

مدرسة فيما (545) مدرسة بدون مبنى مدرسي فهي اما في عشش أو تحت الصفيح أو تحت شجرة أو في ركن مسجد و (405) مدارس مغلقة أو قيد التشييد و (4605) مدرسة بدون مرافق صحية (حمامات وغيرها) و (13215) مدرسة بدون معامل و (2000000) مليون طالب بلا مقاعد دراسية أي انهم يفترشون الارض فضلا عن التجهيزات الاخرى التي تفتقدها الغالبية العظمى من المدارس كالهاتف والدوايب وغرف الادارة المدرسية والنت والحاسوب والآت التصوير والطابعات والاذاعة المدرسية. (المرجع السابق، ص12) كل هذا اثر سلبي على تحقيق فرصة الالتحاق واتاحة التعليم فضلا سوء التوزيع للمدارس الذي يمثل تحد آخر في الحرمان من التعليم.

تأثير الحرب على البنية التحتية للتعليم:

ومن خلال دراسة إحصائية تبين لنا أن ما يزيد على 17% من المباني المدرسية لم تعد تؤدي الرسالة التي أنشأت من أجلها حيث تعرضت للتدمير الكلي أو الجزئي، كما وجدنا أن المدارس التي لم تتعرض للتدمير الكلي أو الجزئي قد أصبحت خارج الخدمة نتيجة لاستخدامها في الأعمال العسكرية أو كمراكز لإيواء النازحين، وذلك ما يبينه جدول (1) إجمالاً، ويوضحه جدول (2) تفصيلاً فيما يأتي:

جدول (1) ويوضح المباني المدرسية المتضررة إجمالاً

البيان	تدمير كلي	تدمير جزئي	ايواء نازحين	لأعمال عسكرية	الإجمالي
العدد	١٩٥	٧٢٠	٤٦٦	١٣٤	١٥١٥

جدول (2) يوضح المباني المدرسية المتضررة من الحرب وفقاً للمحافظات

المحافظة	تدمير كلي	تدمير جزئي	ايواء نازحين	لأعمال عسكرية	الإجمالي
عدن	٨	١٨٥	٢٢	١٥	٢٣٠
تعز	١٨	٧٨	٧٩	٥٠	٢٢٥
الأمانة	٨	١٤٦	١٢	١٤	١٨٠
أبين	٤	١٣	١٠٥	-	١٢٣
صعدة	٩٣	٢٤	-	-	١١٧
لحج	٦	٢١	٥٦	١٢	٩٥
مأرب	٢	٣٩	٣٠	١١	٨٢

٨١	٨	٥٠	٢١	٢	إب
٧٣	-	٢٠	٤٢	١١	حجة
٤٩	٧	٢	٣٢	٨	صنعاء
٤٩	٣	١٢	٢٨	٦	البيضاء
٣٨	٥	٣	٢٥	٥	ذمار
٣٦	٥	٧	٢١	٣	عمران
٣١	٢	١٠	١٥	٤	شبوّة
٢٥	-	٢٥	-	-	ريمة
٢٤	٢	-	١٧	٥	الضالع
٢٢	-	٥	٨	٩	الحديدة
٢٢	-	٢٢	-	-	حضر موت
٨	-	-	٥	٣	الجوف
٦	-	٦	-	-	المحويت
١٥١٥	١٣٤	٤٦٦	٧٢٠	١٩٥	الإجمالي

الاستنتاجات:

يتضح من خلال الجداول الإحصائية إنَّ 70% من المدارس المتضررة هي من مدارس مراكز المدن أو ما يعرف بمدارس مناطق الطوق التي تتميز بالكثافة الطلابية حيث يتراوح متوسط الطلبة في الفصل الواحد ما بين 70 - 100 طالب الأمر الذي أحدث ضغطاً على مدارس الأرياف التي تفتقر إلى التأهيل ونقص المعلمين وتدني مؤهلاتهم فضلاً عن نقص المدارس الخاصة بالبنات والنقص الحاد في المعلمات الأمر الذي سيقلل من فرص الالتحاق بالتعليم كما إنه سيوسع فجوة النوع (ذكور - إناث))

لقد أدت الحرب الراهنة إلى اغلاق (3700) مدرسة في عموم الجمهورية أي ما يمثل ربع مدارس الجمهورية مما تسبب في حرمان قرابة (1,8) مليون طالب وطالبة من مواصلة التعليم واكمال العام الدراسي 2014-2015 وتم اعتماد نتائجهم بناء على نتائج الفصل الدراسي الأول من العام ذاته كما الحقّت الحرب أضراراً مختلفة في أكثر من (1515) مدرسة منها 195 مدرسة تدمرت كلياً و720 مدارس تضررت بشكل جزئي فيما استخدمت قرابة 466 مدرسة مراكز لايواء النازحين واستخدمت 134 مدرسة لأعمال عسكرية يصل متوسط عدد الطلبة الذين يرتادونها بمليون طالب وطالبة كما تعرض عدد كبير من مكاتب التربية والتعليم في المحافظات والمديريات لأضرار مختلفة وتعرضت كثير منها للنهب واتلاف بعض الوثائق الخاصة بالطلاب وتعرضت مطابع

الكتاب المدرسي بعدن للاحراق ورغم تأخر العام الدراسي الحالي 2025 - 2016م قرابة شهرين ومضي شهرين على بدء العام الدراسي في 1 نوفمبر الماضي ماتزال أكثر من 2850 مدرسة في عموم الجمهورية مغلقة منها أكثر من 400 مدرسة في محافظة تعز كما إن العام الدراسي أعلن دون كتاب مدرسي.

وتُظهر الأرقام في الجدول (2) تفاوتاً واضحاً بين محافظة وأخرى في الأضرار فمن الملاحظ إن المحافظات التي تتميز بنسبة التحاق عالية كـ (تعز) مثلاً التي يصل عدد الطلبة المسجلين بالتعليم فيها عام 2012 إلى (800000) طالباً وطالبة تعد من المحافظات الأكثر تضرراً خصوصاً إذا ما قارنا حجم الضرر الحاصل على المباني المدرسية بعدد الطلبة الذين يرتادونها وإذا ما أخذنا في الحسبان أن الحرب لم تضع أوزارها بعد في المحافظة مقارنة بمحافظات أخرى تحررت وهي تشهد استقراراً نسبياً حالياً كـ (عدن) أو محافظة مازالت تحت قبضة المليشيات الحوثية لكنها مستقرة نوعاً ما كـ (الامانة) كما إن المحافظات التي تعرف بالمحافظات النائية والأكثر حرماناً من التعليم كـ (صعدة - الجوف - حجة) هي الأخرى أكثر المحافظات النائية تضرراً على التوالي الأمر الذي سيزيد من حرمان أطفالها من التعليم خصوصاً في محافظة صعدة التي تعد منطقة عسكرية متوقفة فيها العملية التعليمية تماماً أو محافظة حجة التي تحتل المرتبة الأولى في عدد الاطفال خارج المدارس والذين وصلوا في عام 2012 إلى 213000 في سن التعليم الاساسي.

يؤدي التعليم الأهلي والخاص دوراً كبيراً في التخفيف من ضغط الطلبة على المدارس الحكومية خصوصاً في المدن الرئيسية التي تتميز بالكثافة الطلابية كما تعد الحاضن الأول للتعليم المبكر (رياض الاطفال) بنسبة (73%) وقد تسببت الحرب بأضرار جسيمة في عدد كبير منها حيث وصل عدد المدارس الأهلية والخاصة المتضررة من الحرب في مدينة تعز وحدها إلى 25 مدرسة تمثل نسبة 21،11% من اجمالي المدارس الأهلية في المحافظة البالغ عددها 223 مدرسة فضلاً عن الخسائر التي منيت بها هذه المدارس نظراً لضعف تمويلها الذي يعتمد على رسوم الطلبة ومع ارتفاع نسبة الفقر وفقدان كثير من الآباء أعمالهم ونزوح آلاف الطلبة إلى الأرياف يكون هناك تحد حقيقي امام استمرار هذه المدارس في عملها الامر الذي سيكون له انعكاسات سلبية على التعليم في الوقت القريب.

إن مجريات الأحداث في اليمن لا تنبئ بحل قريب يلوح في الأفق فما زالت نيران الحرب مشتعلة في أكثر من محافظة وهو ما ينبئ بحدوث مزيداً من الأضرار في البنية التحتية للتعليم خصوصاً وأن الجماعات المسلحة ما زالت تتخذ مدارس ومؤسسات التعليم منطلقاً لأعمالها العسكرية.



طلاب يدرسون في مدرسة مدمرة بسبب الحرب

إن الحكومة الشرعية والمانحين لا يعطون التعليم أولوية في هذه المرحلة الصعبة ولو سلمنا بحدوث استقرار في الوقت القريب؛ فهناك قطاعات أخرى ستكون لها أولوية في عمل الحكومة الأمر الذي يعني استمرار آثار الحرب لسنوات قادمة. ومن الاستنتاجات العامة التي وقفت عليها الدراسة ما يأتي:

قدّرت الخسائر المادية في مناطق سيطرة الحوثيين للأضرار التي لحقت بقطاع التربية والتعليم خلال الفترة «26 مارس 2015 - 26 مارس 2020»، بنحو (3 تريليون) ريال، وإجمالي تكلفة الخسائر والأضرار المادية التي لحقت بقطاع التعليم جراء استمرار استهداف الطيران للمدارس والمنشأة التعليمية (6118000000) ريال (https://al-adab.com/article/%D9%88%D8%A7%D9%82%D8%B9-

وتجاوزت تكلفة الخسائر والأضرار المادية التي لحقت بقطاع التعليم خلال السنوات الثلاث الأولى من الحرب (334052000) دولار.

تحدث تقارير وزارة التربية والتعليم في مناطق سيطرة الحوثيين عن إغلاق (756) منشأة تعليمية، منذ بداية الحرب وحتى أبريل 2020، إما بسبب الغارات، أو بسبب وقوعها في مناطق الاشتباك، أو بسبب استخدامها لإيواء النازحين، منها (179) مدرسة في محافظة صعدة، وتأثر قرابة مليوني طالب في أنحاء اليمن. وعدد المنشآت التعليمية المغلقة حتى فبراير 2019، بسبب وقوعها في مناطق غير آمنة، نحو (660) منشأة.

ذكر تقرير لمنظمة «اليونيسيف» في مطلع عام 2020 عن توقف (2500) مدرسة، وهذه المدارس لم تعد صالحة للاستخدام بسبب الحرب، وقد دُمّر نحو ثلثيها 66% بسبب

العنف المباشر، فيما أغلقت 27% منها، وأُستُخدم 7% منها لأغراض عسكرية أو أماكن إيواء للنازحين. (<https://al-adab.com/article/%D9%88%D8%A7%D9%82%D8%B9->) وتشير الدراسة ، إلى إغلاق 70% من المدارس قبل نهاية العام الدراسي 2014 / 2015، ما أعاق مواصلة تعليم (1.84) مليون طالب وطالبة، وما يقارب (3600) مدرسة، وتأجيل استكمال العام الدراسي، وضيق شهرين دراسيين، وعدم تمكن (600) ألف طالب في الصف التاسع من التعليم الأساسي والصف الثالث الثانوي من الخضوع لامتحانات شهادة التعليم الأساسي والثانوي في موعدها المحدد، وتكرر الأمر في العام الدراسي 2019/2020 بسبب جائحة كورونا، حيث خرج أكثر من مليوني طفل من المدارس، و(5.8) مليون طفل كانوا مسجلين في المدارس قبل جائحة كورونا، أصبحوا عُرضة لخطر التسرب. وقالت منسقة الشؤون الإنسانية في اليمن، «ليز جراند» أن 70% من المدارس معرضة للإغلاق أو بالكاد قادرة على العمل في العام الدراسي الجديد 2020 / 2021، خصوصاً مع إيقاف الأمم المتحدة معظم برامجها في اليمن.

أكد تقرير فريق الرصد والمتابعة التابع للائتلاف اليمني للتعليم تزايد عدد المدارس التي تُغلق أبوابها يومياً، حيث بلغ عدد المدارس المغلقة أو المدمرة حتى نهاية أبريل 2019 حوالي (1596) مدرسة في عموم المحافظات، ما تسبب في حرمان (1600000) طفل في سن التعليم، من الالتحاق بالمدارس. كما ذكر إن 78% من المدارس المغلقة تعرضت لأضرار كلية وجزئية نتيجة قصف دول التحالف.

ورأى المدير الإقليمي «لليونيسف» لمنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا «خيرت كابيليري»، في بيان أصدره في أكتوبر 2017 إلى أن ما أسماه بـ«العنف» قد أدى إلى إغلاق مدرسة من بين كل (10) مدارس، في كل أنحاء اليمن.

التوصيات:

يتطلب ضرورة وضع خطة عاجلة تتناول مشكلات المبنى المدرسي وتشجيع الجهود الذاتية والميسورة والمجالس المحلية للاسهام في انشاء المباني المدرسية كما يجب أن تقوم وزارة التربية والتعليم في اطار الخارطة المدرسية وضمن فريق المبنى المدرسي باعداد آلية التنسيق بين مختلف الجهات المانحة التي تقوم بالبناء ودعم التعليم وهي (مشروع تطوير التعليم الاساسي والصندوق الاجتماعي للتنمية والاشغال العامة والسلطة المحلية) وتبني اعتماد الخارطة المدرسية كأساس لاختيار مواقع المدارس. ونظرا لما للمبنى المدرسي من أهمية بالغة في العملية التعليمية والتربوية فإنه من الضروري العمل على توفير المبنى المدرسي الصالح المستوفي للشروط الفنية والصحية والأمنية والتربوية القادر على تنفيذ مختلف البرامج والمناشط التعليمية والتربوية

الحديثة وتوفير المرافق والمساحات التي يتطلبها تطبيق المناهج والبرامج وطرائق التدريس واساليبها الحديثة وينبغي أن يتوافر في التخطيط للمبنى المدرسي وتحديد مكوناته ومواصفاته من خلال مختصين في مجال هندسة المباني المدرسية وكذلك في مجالات الصحة العامة وصحة المجتمع والصحة النفسية والمناهج الدراسية والادارة المدرسية المختلفة والخدمات المدرسية كما ينبغي المحافظة على المباني المدرسية في حالة جيدة باستمرار وبث الوعي بضرورة المحافظة على سلامتها ونظافتها. الصيانة العاجلة للمباني المدرسية الأكثر احتياجا وتطوير ودعم آلية الصيانة والترميم. استبدال المدارس غير الصالحة بمدارس جديدة. تطوير ورفع آلية التخطيط والتنفيذ للمباني المدرسية والحد من الهدر في بناء وصيانة المبنى المدرسي على المستوى المحلي والمركزي. توفير الاثاث المدرسي للمدارس التي تعاني عجزا شديدا من الاثاث. التوسع في المباني المدرسية القائمة لتخفيف ازدحام الطلاب في الفصول الدراسية.

المراجع:

- د. بدر سعيد علي الاغبري، التربية والتعليم في اليمن، دار الكتب - صنعاء ، ط 1 ، 2003م.
- د. بدر الاغبري، اتجاهات معاصرة في التعليم اليمني، أوان للخدمات الإعلامية، ط 1، 2007م
- خالد بن مهني، قضايا التربية والتعليم، البناء المدرسي واثره على العملية التعليمية في الجزائر.
- حرب التجهيل، مواطنة لحقوق الانسان، دراسة ميدانية عن تأثير النزاع المسلح على الوصول للتعليم في اليمن، 2020-2021م
- خالد محي الدين، التعليم في اليمن بعد أكثر من عام على الصراع، مدونات البنك الدولي.
- التعليم في اليمن أوجاع لا تنتهي، شبكة النبا المعلوماتية، 2020م
- خارج اسوار المدارس، تداعيات الحرب وآثارها على التعليم في اليمن، مركز الدراسات والاعلام التربوي، 2015م
- الاستراتيجية الوطنية لتطوير التعليم الاساسي في اليمن 2003-2015م

مواقع الكترونية :

<https://al-adab.com/article->

مستوى إحجام طلاب الجامعة عن الدراسة في أقسام اللغة العربية في الجامعات اليمنية (عدن - أبين - لحج) أنموذجاً

د. سميرة عمر عبدالله المشجري
باحثة وأكاديمية في جامعة عدن

ملخص:

عندما يكون واقع وحاضر الهوية العربية مريراً، يصبح ما عداه هيناً ليناً مقبولاً، ولغتنا العربية تاريخنا وحضارتنا وهويتنا وشخصيتنا نفخر بها ونعتز بقوتها وغزارتها ومرونتها وقدرتها على التقدم والرقي في كل مكان وزمان، فهي الكيان الحامل لثقافتنا وتفكيرنا وحتى إحساسنا، فهي جسرٌ بين الماضي والمستقبل، وهي الحاضر الذي يعجُّ بالتحديات والمتغيرات التي تواجهها اللغة العربية.

ونتيجة لذلك الواقع السيئ الذي تعيشه أقسام اللغة العربية في كليات التربية في الجمهورية اليمنية، وضعف الإقبال عليها، بل وإحجام طلاب الجامعة عن الدراسة في قسم اللغة العربية، قامت الباحثة بهذا البحث الذي يتناول مستوى الإحجام عن التخصص الجامعي في قسم اللغة العربية، وقد توصلت من خلال شقيه النظري والميداني إلى ثلاثة أمور هامة هي:

الأول: أغلب أفراد العينة الذين أجري عليهم البحث يؤكدون ضعف الإقبال، ويرجعون ذلك إلى ضعف قبول سوق العمل لهذا التخصص الذي لا يضمن للخريجين وظيفة في سوق العمل.

الثاني: إن واقع اللغة العربية في أقسام كليات التربية أصبح سيئاً، نتيجة لإحجام الطلبة عنه، ورفض التخصص فيه، وقد أرجعوا ذلك إلى صعوبة وكثافة مقررات المناهج الدراسية.

ثالثاً: ضعف تشجيع صنّاع القرار مادياً ومعنوياً لمتخصصي اللغة العربية ونتائجهم الأدبية. إضافة إلى قلة الجهود المبذولة من وزارة التربية والتعليم، والجامعات ومراكز البحوث والدراسات ومجامع اللغة العربية في رفع شأن اللغة العربية، وتبصير الطلاب بأهميتها، وتحفيز الهمم للإقبال عليها وتذوق بيانها وعطر رونقها الشذي، الأمر الذي أدّى إلى تدني القبول في أقسام اللغة العربية، لذا عليهم الاهتمام بهذا الموضوع الخطير الذي تواجهه أقسام اللغة العربية في الجامعات اليمنية.

مقدمة:

قد يقف القارئ طويلاً أمام علاقة التطور التكنولوجي والحدثة العلمية وتدني إقبال الطلبة على دراسة اللغة العربية والتخصص في أقسامها، تلك العلاقة التي يتوقع أن تدفع باللغة العربية إلى الأمام، وتثري أقسامها، إلا إن ما يحصل في جامعاتنا مغايراً تماماً لوجه الحدثة والتطور، ذلك التطور الذي اتجه باللغة العربية إلى منعطف الضعف والإحجام عنها.

إن دراسة اللغات الأخرى أصبحت هدف الطلبة، وغايتهم للوصول إلى سوق العمل، معللين ذلك بأن اللغة العربية وسيلة غير مجدية في المجتمعات المستهلكة، ولا تحاكي متطلبات الواقع المعاصر، ووُصفت بالصعوبة والغموض والطول، وعُدَّت من المواد العسير فهمها، وهُمِّسَتْ في واقع الحياة العلمية والعملية، فَقُدِّمَتْ عليها اللغات الأجنبية، ولا ضير من تعلُّم اللغات الأخرى لا سيما وأن دراسة اللغات الأخرى له أثرٌ في إطلاق الفكر وإثراء المفاهيم، وألفاظها تفتحُ الأعين على... طرائق جديدة في الاتصال بالعالم لم نعرفها في لغتنا القومية(1)، فالطالب مزدوج اللغة ليس متمكناً في لغتين فحسب، وإنما يمتلك أيضاً روحين مختلفتين، وطريقتين مختلفتين للاتصال بالحقائق، وجهازين مختلفين للاستجابة إلى عجائب الكون، وكأنَّه بذلك يفصل في القول المأثور «كُلُّ لسانٍ بإنسان»(2)، وقد ورد أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم أمر زيد بن ثابت أن يتعلَّم لسانَ اليهود؛ ليكون واسطة مأمونة موثوقة بينه وبين اليهود في نقل كلامه إليهم وكلامهم إليه (3) ومعلوم أنَّ ما المراد من أمر الرسول (صلى الله عليه وسلم) بذلك هو الترغيب في تعلُّم اللغات الأجنبية، وإنَّه مشروع عند الحاجة.

ومع ذلك فإنَّ تعلُّم اللغات الأجنبية ينبغي ألا يكون على حساب اللغة العربية وذهاب مكانتها ومجدها التليد، فأمر اللغة العربية باتَّ أمراً محسوباً على علماء العربية مِمَّن لا يدركون مغبة التنازلات غير المقبولة عن رصانتها وعمقها وأصالتها مع تحديث مناهجها، بما يوجب التعامل معها بصورة عصرية عبر ملتقيات الفكر ومؤتمرات العلم، ومجالس الإبداع (4). وانتشالها من حالة الركود التي تعانيه في مناهجها وطرق تدريسها التقليدية إلى حالٍ يواكب متطلبات العصر الراهن.

حريٌّ بالمؤسسات التعليمية أن تُسهِمَ في عودة رونق وبهاء اللغة العربية الذي كانت تحظى به من قبل، فإله عزَّ وجلَّ أحاطها بالاهتمام والرعاية واختارها من بين اللغات ليكون بها كلامه الخالد الذي أعجز به من كان ومن سيأتي إلى قيام الساعة، ولا يكون هذا الإعجاز إلا لكون هذه اللغة تحتمل... قوة الإعجاز البلاغي(5).

إنَّ القرآن الكريم مثل اللغة العربية خير تمثيل، فقوى الوحدة اللغوية بين القبائل العربية، وتحذَى العرب أن يأتوا بعشر سور من مثله (6)، قال تعالى: (يقولون افتراه،

قل فاتوا بعشر سور من مثله مفتريات، وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين (7)، وقال تعالى: (وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا، فاتوا بسورة من مثله، وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين (8))، وَقِيلَتْ هذه الآية بعدما عجزوا أن يأتوا بمثله؛ لذلك أصبحت اللغة العربية «مَلَكَّةً في اللسان للتعبير عن المعاني» (9)؛ لتسهم في التعبير عن النفس وتساعد في التفريغ النفسي للشحنات العاطفية بروائع أدبية تبعث في النفس الراحة وتغذي الفكر بالتجارب الإنسانية المخ تلفة.

لذلك لا بد من احترام اللغة العربية التي أنزل القرآن الكريم بها فأحاطها بالحفظ، وذلك بتهيئة مناخ البحث العلمي والإبداع العقلي، فالمؤسسات البحثية إلى جانب المؤسسات التعليمية الفعالة، هي وحدها المرشحة للقيام بإخراج اللغة العربية من دائرة الضعف، ولابد من مشاركة الإعلام في خلق المثال والقودة التي يتجه إليها الشباب وتفعيل قواهم واستنهاض الهمم وحشد الطاقات (10) لتبصير طلاب العلم بأهمية اللغة العربي وتحفيزهم للإقبال عليها ودراستها والتخصص في أقسامها. ونظرا لأهمية موضوع مستوى إجماع طلبة الجامعة عن التخصص في أقسام اللغة العربية، فقد اجتهدت الباحثة بتقديم هذا البحث المتواضع الذي تناول الموضوعات الآتية:

أولاً: التعريف بموضوع البحث:

إنَّ موضوع الإجماع وندرة إقبال الطلبة على تخصص اللغة العربية في الجامعات اليمنية أمرٌ لا يشر بخير لا سيما إننا في زمن تحديات العولمة، التي تحتاج إلى توحيد جهود علماء اللغة في الجامعات والمراكز البحثية والدراسات، ومجامع اللغة، والوقوف بجدية أمام هذا الإجماع، ومعرفة أسبابه وتقديم التوصيات والنتائج لحله. وهذا الإجماع أصبح أمرًا لافتًا في الجامعات اليمنية، لا سيَّما في العقد الأخير من هذا القرن، وقد عزى بعض الأساتذة أسباب الإجماع إلى أمورٍ عدَّة منها: إنَّ التخصص في اللغة العربية لا يلقي قبولا في سوق العمل ولا يلي طموحات الطالب المهنية، نتيجة للتكنولوجيا الحديثة التي أُدخلت في المجتمعات اليمنية التي أصبحت أكثر عوزا لتخصصات الأقسام التطبيقية الأخرى التي يحتاجها الواقع المستهلك مهنيًا، فتحسين سُبل العيش هو مطلبهم وشغلهم الشاغل، ويرجعون ذلك إلى الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية الرديئة التي تمر بها البلاد، لذلك غدت تلك الجامعات مراكز لتصدير الطلاب إلى سوق العمل وتجاوزت أسباب إنشائها الحقيقي، وهذا ما انطبق على أقسام اللغة العربية التي لم تعد شهاداتها تضمن لخريجها

وظيفة في سوق العمل. ومنهم من رأى أنَّ صعوبة مناهج اللغة العربية وكثافتها من الأسباب الرئيسة التي أدَّت إلى إحجامهم عن التخصص. وبعض المهتمين يقول: إنَّ انشغال الدولة بأمور السياسة والصراعات القائمة في البلد من الأسباب التي أدَّت إلى إهمال صنَّاع القرار للغة العربية.

ثانياً: أهمية البحث ومبررات اختياره:

الغيرة على اللغة العربية، والخوف من تهميشها؛ وينطلق هذا المبرر من مزاحمة كثير من اللغات الأخرى لها كاللغة الإنجليزية، والفرنسية، توهماً بأنَّها لغاتُ العصر والحداثة، بل لغات السوق والطلب. بروز الإحجام بصورة واضحة في تلك الجامعات، الأمر الذي حدى بالباحثة أن ترمي بحجر في النهر، وتحرك الماء الراكد، وتُسهم في إيجاد الحلول لذلك الإحجام. معرفة رأي الميدان في هذه الظاهرة، وتقريب معرفة أسبابها والوصول إلى النتائج والتوصيات من خلال آرائهم حول الإحجام عن التخصص في قسم اللغة العربية. ومن خلال النزول الميداني والوقوف على الإحصائيات وجدت الباحثة إن أعداد الطلبة مثلاً في كلية التربية- عدن/ جامعة عدن قد تجاوز في العام الجامعي 2010-2009م (700 طالباً وطالبة) بينما في العام الجامعي 2022-2023 لم يتجاوزون (74 طالباً وطالبة)، وفي كلية التربية صبر جامعة لحج تجاوز عدد الطلبة في العام الجامعي 2009-2010م (255 طالباً وطالبة)، بينما في العام الجامعي 2022-2023 م بلغ عدد الطلبة إلى أقل من (41 طالباً وطالبة). وكذلك الحال في كلية التربية لودر جامعة أبين الذي لم يتجاوز عدد الطلبة فيها في العام الجامعي 2022-2023 م (20 طالباً وطالبة)، ليس هذا فحسب، بل إنَّ بعض المستويات في تلك الجامعات قد أُغْلِقَتْ لعدم إقبال الطلاب على التسجيل في القسم، وهذا الحديث يصدر من واقع تعيشه الباحثة في تلك الجامعات كونها عضو هيئة تدريسيه في إحدى كلياتها، وهذا التدني في مستوى القبول في المرحلة الراهنة مؤثر خطير، فعلى جميع المهتمين باللغة العربية العمل بجدية لوضع الخطط المستقبلية المدروسة لعودة اللغة العربية إلى مجدها المعروف.

ثانياً: مصطلحات البحث:

1- الإحجام: إحجام (اسم)، وإحجام (مصدر) أحجم، والإحجام: ضد الإقدام أي التراجع والتردد، ويقال: حجمه عن الأمر: أي كَفَّه عنه وصرفه ومنعه. لسان العرب، مادة (حجم).

2- قسم اللغة العربية: هو أحد الأقسام العلمية في كليات التربية التابعة للجامعة، والتي يتم القبول فيه وفق القوانين واللوائح المعمول بها.

3- جامعات عدن - أبين - لحج: هي جامعات يمنية تقع في جنوب اليمن وتضم مجموعة من الأقسام العلمية والإنسانية، ويتم القبول فيها وفق القوانين واللوائح المعمول بها.

رابعًا: أهداف البحث:

الكشف عن أسباب مستوى إجمام طلبة الجامعة عن الدراسة في أقسام اللغة العربية في الجامعات اليمنية.

معرفة العلاقة بين مستوى إجمام الطلبة عن التخصص في أقسام اللغة العربية وسوق العمل.

معرفة العلاقة بين مستوى إجمام الطلبة عن التخصص والمناهج الدراسية.

إظهار العلاقة بين مستوى إجمام الطلبة عن التخصص في أقسام اللغة العربية واهتمام صنّاع القرار بها.

خامسًا: تساؤلات البحث:

تمت صياغة مشكلة البحث اعتمادًا على السؤال الرئيس الآتي:

ما درجة مستوى إجمام طلبة الجامعة عن الدراسة في أقسام اللغة العربية في الجامعات اليمنية؟

سادسًا: فروض البحث:

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدالة 5% بين مستوى إجمام الطلبة عن التخصص في أقسام اللغة العربية وسوق العمل.

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدالة 5% بين مستوى إجمام الطلبة عن التخصص في أقسام اللغة العربية والمناهج الدراسية.

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدالة 5% بين إجمام الطلبة عن تخصص اللغة العربية واهتمام صنّاع القرار بها.

سابعًا: منهج البحث:

أرتأت الباحثة أن تعتمد على المنهج الوصفي التحليلي للإجابة على أسئلة البحث وتحليل ووصف مستوى إجمام الطلبة عن الدراسة في أقسام اللغة العربية في كليات الجامعات اليمنية.

ثامناً: وسيلة جمع البيانات:

استعانت الباحثة بعدد من الوسائل لجمع البيانات على وفق ما يضمن لها الحصول على معلومات وبيانات موضوعية وحقيقية تجيب على تساؤلات الدراسة، وتحقيق أهداف هذا البحث، ومن هذه الوسائل:

الاستبيان: حيث تمَّ إعداد استمارة استبيان اشتملت على أربعة أقسام: القسم الأول: البيانات الأولية.

القسم الثاني: تناولت الباحثة العلاقة بين مستوى إجمام الطلبة عن التخصص في أقسام اللغة العربية وسوق العمل.

القسم الثالث: تناولت الباحثة العلاقة بين مستوى إجمام الطلبة عن التخصص في أقسام اللغة العربية والمناهج الدراسية.

القسم الرابع: تناولت الباحثة العلاقة بين مستوى إجمام الطلبة عن التخصص في أقسام اللغة العربية واهتمام صُنَّاع القرار بها.

تاسعاً: مجتمع البحث:

تمَّ استهداف (30) عينة من أساتذة اللغة العربية في كليات التربية لجامعات (عدن - أبين - لحج) للعام الجامعي 2022-2023 م.

عاشراً: الإطار النظري:

تنفرد اللغة العربية من بين اللغات الحية، بأنَّها لغة مستمرة في إثراء الحياة على مدى قرون طويلة، فقد ظلت في تطور وبناء واتساع، ما دامت حياة الناس تنمو، ومعارفهم تتطور، وأفاقهم تتوسع، وذلك كله بفضل القرآن الكريم الذي جعل للعرب لساناً واحداً، وعقيدة واحدة.

إنَّ اللغة العربية ابتداءً من المدارس الأساسية والثانوية تواجه صعوبات وتحديات كثيرة جداً لا سيما في العقد الأخير من هذا القرن، وإذا لم يعمل القائمون على التعليم إلى تذليل هذه الصعوبات وتجاوزها، فسوف تواجه اللغة عجزاً وقد تشيخ في تلك الجامعات.

وهذا البحث لا يخرج عن كونه بحثاً قد سُدَّت الأنظارُ إليه في الجامعات العربية الأخرى، إلا إن ما يميزه أنَّه يتناول تحديات اللغة العربية في المرحلة الجامعية في بلدٍ يأنُّ تحت وطأة الحرب الأهلية والصراعات السياسية الداخلية وتدني مستوى الحياة الثقافية والاجتماعية والسياسية والذي بدوره تسبب في شرخ عميق في مسيرة الحياة

التعليمية، وعزوف الشباب عن التعليم وذهابهم إلى ساحات القتال ومواطن الموت والدمار.

ولتحقيق أهداف البحث، تم التركيز على ثلاثة عناصر تمثل البنى الرئيسة التي تحدد مستوى إحصاء الطلبة عن الدراسة في أقسام اللغة العربية، هي:

1 - سوق العمل:

أصبح سوق العمل المرتكز الرئيس، بل البوصلة التي تحدد اتجاهات سير العملية التعليمية في وقتنا الحاضر، بل ويحدد اتجاهات الطلبة في اختيار تخصصاتهم التي ستضمن لهم مكاناً في سوق العمل، بعيداً عن الرغبات والميول والهدف الذي تاه في وسط المادية القاسية التي تحكم الأجيال، وتقضي على ميولهم وطموحاتهم.

لقد أصبح عزوف الطالب عن دراسة لغته من التحديات التي تواجه العملية التعليمية، فالتعليم بداية حياة أي لغة، وإذا كانت هذه البداية سيئة، فكل ما يأتي بعدها سيكون دون المستوى، فعدم التحكم في هذه الأمر قد يصبح ظاهرة تعاني منها جميع الجامعات في اليمن، بل وجامعات البلدان العربية الأخرى، ومن ذلك نستطيع القول أنَّ هناك أزمة لغوية وفساداً في الذوق العربي السليم، بل وضعفاً لغوياً جامعاً، ولم تعد الجامعات قادرة على التصدي له؛ لأنَّه أصبح يمثل أمراً واقعاً (11).

غداً سوق العمل يمثل مطلباً ضعيفاً لمنتسبي اللغة العربية، ولم يحقق مبدأ تكافؤ الفرص لمنتسبي اللغة العربية مع تزامم اللغات الأخرى كاللغة الإنجليزية والفرنسية وغيرها من اللغات الأجنبية التي صار لها نصيب الأسد في السوق والواقع المادي المستهلك، حتى أصبحت اللغة العربية في هذه الفترة تفقد بعضاً من عوامل تطورها.

ولا نحمل المسؤولية كاملة الطالب وإحصاءه عن الالتحاق بأقسام اللغة العربية، بل أن هناك طرفاً آخر له هيمنته وفرض رأيه في الواقع، حيث يشارك المجتمع المحلي بتعزيز ضعف الإقبال على أقسام اللغة العربية معللاً ذلك أنَّه يحافظ على مكانة الطالب في المجتمع ويعزز تواجده في سوق العمل.

كذلك نلاحظ أنَّ عدم دمج تخصص اللغة العربية بتخصصات أخرى يؤدي إلى ضعف قبوله في سوق العمل، كتخصص الصحافة أو الإعلام، وإدماج مثل تلك التخصصات ستساعد في تقديم نسب قبول ملحوظة في أقسام اللغة العربية، وبالتالي في سوق العمل.

2 - المناهج الدراسية:

إنَّ المنهج الدراسي يُشكِّلُ طرفًا رئيسًا ومحورًا مهمًا من محاور العملية التعليمية، فهو الوسيلة الأساس التي من شأنها أن ترسخ المبادئ والقيم في المجتمع، ويسهم في إطلاق عنان الدارس إلى فضاءاتٍ واسعةٍ من الثقافات المتنوعة، ولن يتحقق ذلك إلا بإدخال مناهج دراسية تلبي احتياجات الطالب المعرفية والمهنية، وتساعد على تقبل تخصصه في مجتمعه.

ولكي تواكب المناهج الدراسية ركب التطور لابد من نفذ غبار الركود عنها، فمع كل تطور يحدث في المجتمع تتباعد المسافة بينه وبين المتطلبات القادمة، لذا نطالب القائمين عليها بالتغيير الجذري فيها وتنظيم المعلومة في مقرراتها، وترك الحشو الممل والمخل بالمعلومة وإرهاق المعلم والطالب معاً.

3 - صُنَاعُ القرار:

يقع على عاتق صُنَاع القرار، كوزارة التربية والتعليم ووزارة التعليم العالي، ومراكز البحوث والدراسات، ومجامع اللغة - والأقسام العلمية في الجامعات الكثير من المهام مثل، الاهتمام باللغة العربية، وتطوير مناهجها، وإدخال الطرق التعليمية الحديثة فيها؛ لمواكبة ركب التطور السريع الذي يشهده العصر الراهن. كذلك يقع على عاتق صُنَاع القرار وضع الخطط المستقبلية وإعدادها وتنظيمها وتفعيلها على الواقع التعليمي، وتدارس نتائجها ووضع الحلول المناسبة للرفع من مستوى القبول في أقسامها، ورفع شأن معلم اللغة العربية أكاديميًا، ومما يقع على عاتقهم أيضًا الاهتمام بمجال التدريب والتأهيل لأعضاء الهيئة التعليمية، وتشجيع الموهوبين من الطلبة المتميزين والمتفوقين في أقسام اللغة العربية، وتحفيز المدرس والطالب ماديًا ومعنويًا، وإنشاء المكتبات الالكترونية والورقية وتزويد الطالب بوسائل اتصال سليمة مع لغته، فأى تدهور في هذا الجانب سيُعكس على المجتمع، وإن لم يظهر ذلك في المدى القريب، فسيظهر حتمًا على المدى البعيد.

الدراسة الإحصائية للبحث:

تمثلت أداة الدراسة في الاستبانة التي هدفت إلى معرفة مستوى ااحجام طلبية الجامعات اليمنية عن الدراسة في قسم اللغة العربية جامعات (عدن -أبين- لحج) أنموذجاً. وقد تم تصميم الأداة على وفق منهجية علمية متدرجة تمثلت في:

أ - إجراءات البحث:

الاطلاع على الأدب البحثي والدراسات السابقة واستنباط الرؤى التي من الممكن أن تكون منطلقاً لتصميم هذه الأداة حيث تم الاستفادة منها في بناء استبانة هذه الدراسة التي تكونت من 30 فقرة تناولت ثلاثة مجالات هي :

سوق العمل وتتكوّن من 10 فقرات.

مقررات المناهج الدراسية وتتكوّن من 10 فقرات.

تشجيع صنّاع القرار مادياً ومعنوياً لمتخصصي اللغة العربية ونتاجاتهم الأدبية وتتكوّن من 10 فقرات.

ب - صدق الأداة وثباتها:

تم عرض الأداة في صورتها الأولية على جملة من المحكمين لتقييم الأداة والتعديل عليها على وفق أسلوب - صدق المحكمين وقد تم الأخذ بالتعديلات اللغوية والإملائية ومعالجتها مع حذف بعض الفقرات ودمج بعضها الآخر، حيث تم إخراجها بصورتها النهائية.

جدول رقم (1) يوضح صدق الأداة وثباتها مع الأداة ككل

فقرات المجال	عدد الفقرات	معامل ارتباط بيرسون	معامل الفاكرونباخ
سوق العمل	١٠	**٠,٨٦٨	٠,٩٩١
مقررات المناهج الدراسية	١٠	**٠,٩١٧	٠,٨٦٩
ضعف تشجيع صنّاع القرار مادياً ومعنوياً لمتخصصي اللغة العربية ونتاجاتهم الأدبية	١٠	**٠,٨٩٢	٠,٨٥١
الأداة كلها	٣٠	**٠,٨٩١	٠,٩٢٣

** دالة عند مستوى (0.01)

يتضح من النتائج الموضحة في جدول رقم (1) أن جميع معاملات ارتباطات (بيرسون) في كل مجال مع الأداة كان عالياً وكلها دالة إحصائية، وكذلك معامل الثبات (كرونباخ الفا) الكلي إلى أن أداة الدراسة تتمتع بثبات عالٍ جداً، وبلغ معامل الثبات

لأداة الدراسة (0.923) وهو معامل قوي جداً يجعل الأداة مناسبة لجمع البيانات المتعلقة بالدراسة، وكذلك يمكن التأكد من صدق الأداة حيث تعتبر الجذر التربيعي للثبات وهي تساوي (0.960).

ج: إجراءات الدراسة وعرض النتائج وتفسيرها:
تم اعتماد النموذج الإحصائي لتفسير استجابات أفراد الدراسة على الفئات الآتية:
الفئة الأولى (1-1.80) إذا كان المتوسط الحسابي يقع ضمن هذه الفئة، فذلك يشير إلى عدم الموافقة بشدة (درجة منخفضة جداً)
الفئة الثانية (-1.81 2.60) إذا كان المتوسط الحسابي يقع ضمن هذه الفئة، فذلك يشير إلى عدم الموافقة (درجة منخفضة)
الفئة الثالثة (2.61-3.40) إذا كان المتوسط الحسابي يقع ضمن هذه الفئة، فذلك يشير إلى موافقة محايدة (درجة متوسطة)
الفئة الرابعة (3.41-4.20) إذا كان المتوسط الحسابي يقع ضمن هذه الفئة، فذلك يشير إلى موافقة عالية. (درجة عالية)
(الفئة الخامسة (4.21-5.00) إذا كان المتوسط الحسابي يقع ضمن هذه الفئة، فذلك يشير إلى موافقة عالية جداً لهذه الفقرة (درجة عالية جداً).
كما تم إتباع القاعدة التالية في تحليل نتائج الانحراف المعياري:
الانحراف المعياري أقل من (1) يشير إلى تركيز الإجابات وعدم تشتتها عن المتوسط الحسابي، ويعني ذلك تقارب استجابات الأغلبية.
الانحراف المعياري أكبر من أو يساوي (1) يشير إلى تشتت الإجابات وعدم تركيزها مما يدل على تباين وتباعد استجابات الأغلبية.

إجابات اسئلة الدراسة:

في هذا الجزء تم تحليل مدى توافر متغيرات الدراسة حيث تم احتساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والمرتبة لكل مجال من مجالات الدراسة؛ لمعرفة مدى توفر هذه المجالات في ضوء إجابات أفراد العينة، كما هو موضح في الآتي:
إجابة السؤال الأول: ما مستوى إجماع طلبة الجامعات اليمنية عن الدراسة في قسم اللغة العربية جامعة (عدن - أبين- لحج) أنموذجاً.
للإجابة على هذا السؤال من خلال تحليل فقرات المجالات الثلاثة إجمالاً:

جدول رقم (2) يوضح المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والوزن المئوي للمجالات والأداة ككل لأعضاء هيئة التدريس

المجالات	المرتبة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن المئوي	درجة الموافقة
سوق العمل	١	٤,٤٠	0.982	٨٨	عالي جدا
مقررات المناهج الدراسية	٢	٤,٣٥	0.970	٨٧	عالي جدا
ضعف تشجيع صنّاع القرار مادياً ومعنوياً لمتخصصي اللغة العربية ونتاجاتهم الأدبية	٣	٣,٦٥	0.880	٧٣	عالي
الأداة ككل		٤,١٣	٠,٩٤٤	٨٣	عالي

يتضح من الجدول (2) إن الأداة ككل في المجالات تحصلت على درجة موافقة عالية لجميع العينة بمتوسط حسابي (4.13) وانحراف معياري قدره (0.944). أي إنَّ هناك ضعفً عالٍ في مستوى إقبال طلبة الجامعات اليمنية عن الدراسة في قسم اللغة العربية جامعة (عدن -أبين- لحج) أنموذجاً بواقع 83% من العينة الذين أكدوا أنَّ هناك ضعف عالٍ في مستوى إقبال طلبة الجامعات اليمنية عن الدراسة في قسم اللغة العربية.

فروض البحث:

لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى دالة (0.05) بين مستوى إجمام طلبة الجامعات اليمنية عن الدراسة في قسم اللغة العربية جامعة (عدن -أبين- لحج) أنموذجاً وسوق العمل:

نعم توجد علاقة حيث أن معامل ارتباط بيرسون بلغت (0.868) بين ضعف الاحجام وسوق العمل، وهو ارتباط طردي قوي، أي إنَّه كلما ضعف سوق العمل في استيعاب الخريجين يؤدي بدرجة كبيرة إلى ضعف مستوى الإقبال في دراسة وتعلم اللغة العربية في الجامعات اليمنية.

لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى دالة (0.05) بين مستوى إجمام طلبة الجامعات اليمنية عن الدراسة في قسم اللغة العربية جامعة (عدن -أبين- لحج) أنموذجاً والمناهج الدراسية:

نعم توجد علاقة حيث إنَّ معامل ارتباط بيرسون بلغت (0.917) بين الإجمام

والمقررات الجامعية وهو ارتباط طردي قوي جداً أي إنَّه كلما استمرت المناهج الجامعية دون تحديث واهتمام وتقويم باستمرار يتواكب مع تقنيات العصر يؤدي بدرجة كبيرة جدًّا إلى ضعف مستوى الإقبال في دراسة وتعلُّم اللغة العربية في الجامعات اليمنية لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى دالة (0.05) بين مستوى إجماع طلبة الجامعات اليمنية عن الدراسة في قسم اللغة العربية جامعة (عدن - أبين - لحج) أنموذجاً وضعف تشجيع صنّاع القرار مادياً ومعنوياً لمتخصصي اللغة العربية ونتائجهم الأدبية.

نعم توجد علاقة حيث إنَّ معامل ارتباط بيرسون بلغت (0.892) بين الاحجام وضعف تشجيع صنّاع القرار مادياً ومعنوياً لمتخصصي اللغة العربية ونتائجهم الأدبية، وهو ارتباط طردي قوي أي إنَّه كلما ضعف تشجيع صنّاع القرار مادياً ومعنوياً لمتخصصي اللغة العربية ونتائجهم الأدبية يؤدي بدرجة كبيرة إلى ضعف مستوى الإقبال في دراسة وتعلُّم اللغة العربية في الجامعات اليمنية.

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في آراء العينة على وفق متغيرات الجنس واللقب العلمي والوظيفة والجامعة.

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات إجابات المبحوثين، حيث بلغ مستوى دلالة (Sig.) أكبر لهذه المتغيرات للجنس والوظيفة واللقب العلمي والجامعة من مستوى الدراسة (0.05)، وهي على التوالي (0.342، 0.776، 0.123، 0.566) أي إنَّ آراء العينة متفقة في هذه المتغيرات تجاه الإجماع وضعف الالتحاق بأقسام اللغة العربية في الجامعات اليمنية.

نتائج البحث:

ومن أهم نتائج البحث التي توصلت إليها الباحثة، ما يلي:
بواقع 83% من العينة أكدوا أنَّ هناك ضعف عالٍ في مستوى إقبال طلبة الجامعات اليمنية عن الدراسة في قسم اللغة العربية جامعة (عدن - أبين - لحج) أنموذجاً. إنَّ هناك ارتباطاً طردياً قوياً، بين الاحجام وسوق العمل، أي إنَّه كلما ضعف سوق العمل في استيعاب الخريجين يؤدي بدرجة كبيرة إلى ضعف مستوى الإقبال في دراسة وتعلم اللغة العربية في الجامعات اليمنية.

إنَّ هناك ارتباط طردياً قوياً جدًّا بين الإجماع ودرجة المقررات الجامعية، أي إنَّه كلما استمرت المناهج الجامعية دون تحديث واهتمام وتقويم باستمرار يتواكب مع تقنيات العصر يؤدي بدرجة كبيرة جدًّا إلى ضعف مستوى الإقبال في دراسة وتعلم اللغة العربية في الجامعات اليمنية

إنَّ هناك ارتباطاً طردياً قوياً بين الاحجام وضعف تشجيع صنّاع القرار مادياً ومعنوياً لمتخصصي اللغة العربية ونتائجهم الأدبية، أي إنَّه كلما ضعف تشجيع صنّاع القرار مادياً ومعنوياً لمتخصصي اللغة العربية ونتائجهم الأدبية يؤدي بدرجة كبيرة إلى ضعف مستوى الإقبال في دراسة وتعلُّم اللغة العربية في الجامعات اليمنية.

التوصيات:

تكثيف الجهود المبذولة من قبل أقسام اللغة العربية في الجامعات لتحسين اختيار المناهج الدراسية المقررة والنظر فيها كمّاً ونوعاً؛ لمواكبة تطور المناهج التعليمية الأخرى.

دمج تخصصات أخرى في قسم اللغة العربية كتخصص الإعلام كأداة ديناميكية حرة، وتقنية متجددة، ويصبح القسم تحت مسمى قسم اللغة العربية والإعلام لإكساب الطلبة مهارات تسهل انخراطهم في سوق العمل.

بناء قنوات حوارية جادة مع صنّاع القرار حول واقع اللغة العربية ومستقبلها، وواقع منتسبيها، وفتح زوايا بحثية متعددة، وتنفيذ ندوات وورش عمل في الكليات وأقسام اللغة العربية، ومواقع التواصل الاجتماعي.

إنشاء برامج تدريب المعلمين وتأهيلهم بهدف رفع مستواهم.

التوسع في إصدار الصحف والمجلات التي تهتم باللغة العربية، وإنشاء المكتبات؛ ليجد الدارس والباحث مرجعاً علمياً يغذي فكره ويوسع آفاقه العلمية، كذلك تعتبر هذه الوسائل أداة فعالة لنشر النتاجات الأدبية والبحثية لمختصي اللغة العربية.

توفير منح للطلبة في الجامعات العربية لدراسة اللغة العربية وآدابها.

تكثيف الجانب الإعلامي وبث برامج خاصة باللغة العربية بهدف زيادة الرصيد اللغوي للمستمع أو القارئ أو المشاهد ورفع قدراته التعبيرية.

المراجع:

1. مختبر اللغة: علي القاسمي، دار القلم للطباعة والنشر، الكويت، ط1، 1970 م، ص16.
2. المرجع السابق: ص 16.
3. مجلة البحوث الإسلامية، مجلة دورية تصدر عن رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض، العدد 56، ذو القعدة - ذو الحجة هـ، محرم - صفر 1420 هـ، ص78.
4. في الطريق إلى المشترك الإنساني: عبدالله التطاوي، الهيئة المصرية العامة

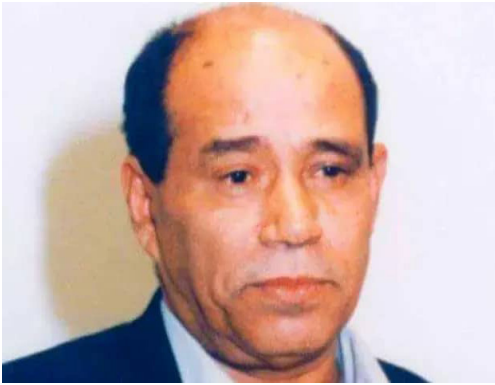
- للكتاب، القاهرة، 2008 م، 239.
5. أهمية اللغة العربية ومكانتها: مراد الشوابكة، يناير 2018م [ps:/mawdoo3.com](https://mawdoo3.com)
6. فقه اللغة العربية : كاصد ياسر الزبيدي، دار الكندي، الأردن، إربد 1995 م، ص 118.
7. سورة البقرة: آية 13.
8. سورة هود: آية 23.
9. تحديات - معوقات دراسة اللغة العربية كما يراها طلبة جامعة قسنطينة بالجزائر: محمد أبو ستة وآخرون، مجلة الأدب، العدد (13)، ص198.
10. اعتقال العقل المسلم، ودوره في انحطاط المسلمين: نبيل هلال، دار الكتاب العربي، دمشق، القاهرة، ص 48.
11. اللغة العربية، التحديات والحلول، مذكرة مكملية ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر، في ميدان اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة العربي بن مهيدي، الجزائر، 2013 م / 2014 م، ص 8.

عمر الجاوي شاعراً (1)

(دراسة فنية في ديوان صمت الأصابع)

د.عباس حسن الزامكي

استاذ الأدب العربي - المساعد جامعة عدن



تقديم:

عُرِفَ الأستاذ عمر الجاوي - عليه
رحمة الله - في الوسط الثقافي والأدبي
والإعلامي بوصفه النموذج المثالي
للمناضل السياسي والوطني الشجاع،
والكاتب الجريء الذي لا يُشَقُّ له
غبار، والمؤلف المثقف الذي كتب
في اتجاهات الفكر المختلفة من
أدبٍ وسياسة وقضايا وطنية ونقابية
وغيرها من الكتابات التي لا حصر
لها. ولا شك أن هذا الجانب من

حياة الراحل الكبير عمر الجاوي - رحمه الله - معروف عند العامي قبل المثقف.
لذلك فإننا سنتناول في هذه الدراسة جانب آخر من شخصية الجاوي لنكشف من
خلاله عن (عمر الجاوي الشاعر) هذا الجانب الذي لم يكن معروفاً للجميع، وبقي
محصوراً في قلة ممن عاصروه، وربما يكون (للكاتب والسياسي) الذي طغى على
(الجاوي الشاعر) إضافة إلى عوامل أخرى لا نعلمها دور في إخفاء هذا الجانب من حياة
الجاوي.

وعلى الرغم من ذلك فقد تمكّن (الجاوي الشاعر) من التملّص من هيمنة (الجاوي
الكاتب والسياسي) فقام بنشر بعض قصائده في عدد من الصحف والمجلات ولكن
تحت اسم مستعار هو (ذو نواس).

وذلك ما صعب عليّ القيام بالدراسة بدايةً، فحينما طلب مني الأستاذ/ محمد
عبدالرحمن دراسة شعر الراحل الكبير عمر الجاوي وعزمت على ذلك ذهبت أتقصي
سيرة الجاوي الشاعر في عدد من المصادر والمراجع والمواقع الإلكترونية، ولم أجد
سوى قليل من الإشارات التي لا تُعين على دراسة شعر الجاوي. ولكنني اهتديت

ونحن نُرجح هنا أن الجاوي قد اختار تلك النصوص بوصفها مجموعة واحدة متجانسة فتجاوز عن نتاج العقد الذي أشرنا إليه. ومع ذلك فنحن لا نُعدُّ رأينا هذا قاطعاً؛ فربما أن هناك تسجيلات ومخطوطات لنصوص أخرى لم نصل إليها بعد شأنها في ذلك شأن نصوص كثيرة ظل الجاوي يكتبها على مدى أكثر من أربعة عقود لم تجد طريقها للنور. وعموماً فإن الديوان في مجمله يعالج الهم الوطني الذي كان يُؤرق فكر الأستاذ عمر الجاوي، لذلك فقد خصص له (24) نصاً

شعرياً، وهذا ليس غريباً على شخصية كشخصية الجاوي ودوره البارز والحيوي في العمل الوطني منذ بداية حياته حتى وفاته. ومع ذلك لم يستطع الجاوي إخفاء المشاعر الوجدانية التي انسربت منه في (4) نصوص فأفصحت عن الجاوي العاشق الذي كان يحاول إخفاءه عن الآخرين. ومما ينبغي الالتفات في سيرة حياة عمر الجاوي النضوج الشعري المبكر الذي

واكب النضوج الوطني والسياسي وذلك ما يدلُّ عليه أقدم نص شعري (خواطر عُكفة) الذي نظمته في عام 1955م، وهو حينها لم يكن قد تجاوز السابعة عشرة من العمر، ومع ذلك فقد جاء النص معبراً عن موهبة شعرية متفردة، ومما يدلُّ على ذلك تفرُّد الجاوي في تناول شخصية (عُكفة)؛ فقدم (العُكفي) ونظر إليه من زاوية مغايرة للمفهوم الذي استقر في وجدان المجتمع

إلى أن هناك ديوان شعر للأستاذ عمر الجاوي تمكَّن الأستاذ منصور الأغبري من الحصول عليه بعد لأي ومشقة وزودنا به، فكان له الفضل بعد الله في خروج هذه الدراسة المتواضعة للنور.

صمت الأصابع

هذا هو عنوان الديوان اليتيم للأستاذ الشاعر عمر الجاوي - وسوف نُرجئ الحديث عن الانزياح المجازي ودلالة العنوان إلى

العدد القادم حيث سنقدم قراءة مستقلة للنص الذي أعطى للديوان اسمه وهو (صمت الأصابع) - والديوان يقع في (123) صفحة من الحجم المتوسط، ويحوي (28) نصاً شعرياً منها (25) نصاً دُوِّلت بالتاريخ أو العام الذي كُتبت فيه، بينما خلَّت (3) نصوص من هذا التذييل الذي يُشير إلى عام كتابتها. أقدم هذه النصوص هو (خواطر عُكفة) (2) ويعود

للعام 1955م، وما بين الأعوام 1961 - 1964م نظم الجاوي (15) نصاً، ثم جاءت (7) نصوص مذيلة بالعام 1974م.

والسؤال هنا أين نتاج عقد كامل من الزمن بين الأعوام 1964م - 1974م من شعر الأستاذ عمر الجاوي؟

لعلَّ الإجابة على هذا السؤال تكمن فيما أشار إليه جامع الديوان في قوله: إن هذا الديوان جُمع من (أشرطة تسجيل) بصوت الأستاذ عمر الجاوي.



بذلك بنية لغوية جمالية تتأق جماليتها من كيفية استخدام الشاعر لهذه المكونات بجانب كل المحمولات الأخلاقية أو الاجتماعية أو السياسية أو سواها(2). ورغم إن الكلمة أهم مكونات المعجم الشعري إلا إنها تظل مجموعة أصوات لا قيمة لها حال كونها منفردة، فهي حينئذٍ خالية من المضمون الدلالي، لأنها تستمد مكانتها من العلاقات الدلالية التي تربطها بالجملة والسياق والمعنى الذي تحمله، ومن هنا اكتسبت الكلمة أهميتها في اللغة عموماً وفي البناء الشعري على وجه الخصوص. ووفقاً لذلك فإن كل شاعر (...) متفرد ببنائه الخاص بما ينتقيه من ألفاظ ... ويتحدد حظ الشاعر من الفن والشاعرية بقدر ما يملكه من براعة في استغلال الكلمات ... وهنا نتبين أهمية المعجم الشعري، أو العناصر الأساسية التي يُشكّل منها الشاعر قصائده ومقطوعاته(4). فتغدو تلك الألفاظ سمة أسلوبية في شعره ينماز بها عن غيره من الشعراء، فيمثل معجمه الشعري العالم اللغوي الخاص به ويكشف عن ثقافته وخصاله تجربته.

وتأسيساً على ما تقدم في شأن المعجم الشعري وما ذكرنا آنفاً عند حديثنا عن الديوان موضوع الدراسة من حيث عناية الأستاذ عمر الجاوي - رحمه الله - بالهم الوطني والسياسي والثوري؛ فإن ذلك يُفصح لنا - ولو قليلاً - عن نوع المعجم الشعري الذي يتكئ عليه الجاوي في بناء

اليمني عنه بوصفه أداة البطش والوحشية للنظام الإمامي، وذلك ما سنبينه فيما سيأتي من الدراسة.

ووفقاً لمنهج الدراسة الفنية؛ فإننا سنتناول الموضوع من خلال ثلاثة محاور رئيسة، هي: أولاً: المعجم الشعري: وسنقف فيه على أهم الميزات التي شكّلت ملامح المعجم الشعري عند الشاعر عمر الجاوي حيث جاءت تعتمد على حقلين دلاليين، هما:

1- ألفاظ الوطن.

2- ألفاظ الثورة.

وهذا لا يعني أن نصوص الديوان تقف عند هذين الحقلين، فهناك حقول دلالية أخرى لكنها لم تُسجل حضوراً لافتاً يرتقي إلى مستوى سابقتها.

ثانياً: الصورة الشعرية: مثلما هو حال كل دراسة فنية للصورة الشعرية فإننا سنتطرق إلى دراسة الصورة الاستعارية بشقيها التجسيدية والتشخيصية، إضافة إلى الصورة التشبيهية والصورة الكنائية.

ثالثاً: الموسيقى: سنعمل في هذه الجزئية من الدراسة على إبراز الموسيقى الشعرية التي تعتمد على (التفعيلة) إضافة إلى التوازي والتكرار التركيبي والتكرار الصوتي بوصفهما أهم عناصر موسيقا الشعر الحدائي.

أولاً: المعجم الشعري

تناول النقاد - قديماً وحديثاً - مفهوم المعجم الشعري، ولسنا هنا بصدد الحديث عن مفهوم لغة أو اصطلاحاً، ولكننا سنتناول المعجم الشعري بوصفه (...) بنية لغوية تتعاقب فيه مكونات اللغة من حرف، وكلمة، وجملة، وصورة، فهو

النص؛ فالوطن لن يغدو فقيرا (ظمان)؛
ففيه من الثروات والخصب والتماء ما
يُغنيه أن يستجدي الآخرين، وذلك ما
بيّنه قوله: (6)

وَحُلْمِي يَا سَدَّ الْغَدِ
مَنْ مَارَبَ حَتَّى شَمْسَانَ
حُلْمِ سَدَّ يَمْتَدِ
وَالنَّجْمِ عَلَى أَبْوَابِ عَدَنَ
أَوْ بَاغِلَ أَوْ نَجْرَانَ
يَنْهَلُ
لَنْ يَغْدُو ظَمَانُ
يَسْتَجْدِي مَاءً
مَنْ كُلِّ الْأَوْطَانِ
فَهَذَا مَاءٌ وَوُطْنِ
وَهَذَا عُصْنٌ وَفَنْ
شَعْبٌ وَيَمْنِ.

وفي نص آخر يرى الجاوي استحالة
الفصل بين الأوطان وتاريخها، فكيف إذا
كان هذا التاريخ يرتبط بالألفة والكبرياء
والكرامة التي ظل وما زال اليمني يضحى
في سبيل الحفاظ عليها بروحه بقوة
وعزيمة (فولاذية)، وذلك ما يشهد به
التاريخ قديما وحديثا، فيقول: (7)

فِي الْيَمَنِ
بَيْنَ الْجَبْهَةِ وَالْأَنْفِ السَّبْيِ
أَرْقَنَا أَعْلَى الثَّمَنِ
وَرَكَبْنَا مَوْجَةَ حُزْنٍ مِنْ صَنْعَاءَ
وَفَوْلَاذَا غَذِيَا التَّرْبَةِ فِي تَبْنِ.

لذلك يرى الجاوي إنه من العار على
اليمني الاتكال على ما يجود به عليه
الآخرين من فتات نتن، فيُوصي أبناء

تجربته الشعرية، وذلك ما جعلنا نتقصى
ألفاظ الوطن والثورة في الديوان، وخرجنا
بالآتي:

1 - ألفاظ الوطن:

المُعْجَمُ الوطني فرع من المُعْجَمِ
الشعري يعتمد عليه الشعراء في خطاباتهم
الشعرية، حيث تُمثل لفظة الوطن
المصدر الرئيس الذي يستمدون منه
لغتهم الشعرية فالوطنية بما تعنيه من
مشاعر حب الوطن والارتباط به روحياً
جعلت الشعراء يميلون إلى التغني بالوطن
وتمجيدِه (... فحالة الفخر والاعتزاز بالوطن
تمثل وثيقة الانتماء الذي يقود إلى مشاعر
أخرى من التعلق والحب وحالات من
الهيام والحنين ... لذا فالمعجم الوطني
قائم على الحرية والديمقراطية والتحرر
ومقاومة الارهاب ورفض للقيود والفساد
في البلاد). (5)

ومثل هذه القيم وتلك الحالات من
الحب والهيام بالوطن هي من السمات
الأصيلة التي لازمت شاعرنا منذ بواكير
شبابه حتى وفاته، لذلك فإنك لن تجد
قصيدة من قصائد الديوان إلا وقد
توشحت وتزينت بألفاظ مثل: (الوطن/
وطني/اليمن) عموماً، أو ذكر للمدن
(صنعاء/عدن/ تعز/ مأرب/تبْن/شمسان)
وغيرها.

وقد وظف الجاوي بعض تلك اللفاظ في
التعبير عن حلمه في تحقيق الوحدة التي
تمتد خيранها لتعمّر الوطن شمالاً وجنوباً
وذلك ما يُلْمَح إليه تكرار لفظ (السد) في

الأستاذ عمر الجاوي في كثير من المواضع التي وقفنا عليها في الديوان، ولهذا الارتباط دلالاته الفنية والتصويرية، ومن ذلك جمعه إلى جانب ألفاظ الثورة مثل: (ثارت/ يُزْمَجَرُ/ شعبي المناضل/ يدوس) ألفاظ الوطن (اليمن/ صنعاء/ حُرموت/ الحديدية/ حجة) حيث وظَّف الجاوي تلك الألفاظ في التعبير عن بهجته بثورة (سبتمبر) في هذا النص الذي نظمته في (28 سبتمبر 1962م) فالشعب ثار وصنعاء ثارت (وكَفَّنَتْ عارها) وداس الثوار (لَحَى) الطغاة (الصُّفر العنيدة) وسوف يستعيد الشعب حريته من (أعالي حُرموت إلى الحديدية) ولن يعيد (سَجَّان حجة) - الذي يُرمز به هنا إلى النظام الإمامي - القيود وقد ولى مدحورا إلى خلف الحدود، والجميل أن الشاعر كتب النص وهو طالب في موسكو ومع ذلك لم ينسَ دور مصر وفرحة الشعب المصري بهذا المنجز العظيم، وذلك ما يُبينه قوله: (10)

**صنعاء ثارت حطمت عبء الليالي
والدهور**

**صنعاء كَفَّنَتْ عارها
فلتسألوا قصر البشائر**

.....

**فلتنظروا شعبي
يدوس لحاهم الصُّفر العنيدة**

ونشيده الداوي

يُزْمَجَرُ عبر صنعاء الوليدة

سنعيدها اليمن السعيدة

.....

اليمن بالاستعداد للحرب وأن يلبسوا دروع الحرب (البَدَن)، واليمني إذا عزم على القتال فإن الألفان تُقيم الأفراح في كناية عن الجسارة وكثرة القتلى، ومع ما يحمله هذا الخيار من قسوة وألم إلا إنه أهون عليه من ذل الفاقة والحاجة للآخرين، وذلك ما يُشير إليه في قوله: (8)

**في اليمن
أوصيكم بالبدن (9)
فلندع فُتات الجيران النتن
ونصنع أفراحا للكفن.**

وقبل أن نتقل إلى محور آخر من محاور المعجم الشعري نود التأكيد أن ذكر ألفاظ الوطن وما يتعلق بها لا يقف عند هذين الشاهدين، بل نجده مبعوثا في كثير من نصوص الديوان حيث كرر الجاوي ألفاظ الوطن في (116) موضعا من الديوان، حازت لفظة الوطن على (34) موضعا من الديوان، بينما كرر لفظ اليمن في (25) موضعا من الديوان، وتلاههما ذكر صنعاء وعدن وغيرهما في (20) موضعا تقريبا، وتكرار هذه الألفاظ في معجم الجاوي الشعري يؤكد بما لا يدع مجال للشك أن الهم الوطني كان مسيطرا على تفكيره، ومن هنا فقد حفل الديوان بهذه الألفاظ بوصفها من ألصق خواص الجاوي ومعجمه الشعري.

2 - الفاظ الثورة:

لا يبتعد المعجم الشعري الثوري في خصائصه كثيرا عن المعجم الوطني؛ فيكاد أن يلتصق به ويأتي رديفا له عند

الصورة الشعرية من ألزم خواص شعر
التفعيلة حيث يعتمد الشعراء إلى (التكثيف
والابتكار) أي الاعتماد على تكثيف الصور
الشعرية إضافة إلى التجديد والابتكار
في تركيبها، ولعلنا لا نجانب الصواب إذا
قلنا إن شعراء الحداثة قد التزموا هذه
التقنية الفنية للتعويض عن غياب الوزن
والقافية، وهم في ذلك على صنفين،
الأول: أكثر من تكثيف الصورة مع قلة
الابتكار والجِدَّة فجاء شعرهم باهتا لا
يرقُّ إلى أدنى مستويات الشاعرية، والصنف
الثاني: كان أكثر حذقا ومهارة في الإفادة
من هذا الأسلوب الفني فجاء شعرهم
راقيا متمكنا، يُحلِّق معه المتلقي في سماء
النص ممتطيا جمال الصورة والموسيقا
الداخلية وروعة التراكيب، فلا يشعر كثيرا
بغياب الوزن والقافية. وذلك ما وجدناه
عند شاعرنا الأستاذ عمر الجاوي.

1 - الصورة الاستعارية:

الصورة الاستعارية من أهم أدوات
تشكيل الصورة الشعرية حضورا في الشعر
العربي لأثرها الجمالي وقدرتها على بثِّ
الحياة في الجمادات، بل إنها قد تجاوزت
ذلك لتبثِّ الحياة في (المعدوم مادياً) من
خلال خاصيتي التشخيص والتجسيد، وذلك
ما ذكره الإمام عبد القاهر الجرجاني واصفاً
لها ومبيناً قيمتها الجمالية، حيث يقول:
(... فإنك لترى بها الجماد حيّاً ناطقاً،
والأعجم فصيحاً، والأجسام الخرس
مُبينّة، والمعاني الخفيّة باديّة جليّة ...
وإن شئت أرتك المعاني اللطيفة التي هي

من أعالي حضرموت إلى الحديدة
سنعيدها اليمن السعيدة
صنعاء ثارت حطمت ثقل القيود
صنعاء لن تستبدل الجلاد
بالذئب الحقود
سجّان حجة لن يُعيد القيّد
من خلف الحدود

.....

وصوت أسوان البعيدة
يهفو إلى شعبي المناضل
هاتفا: تحيا السعيدة.

أشرنا فيما تقدم إلى تفرّد الجاوي في
تناول شخصية (عُكفة)؛ فقدم (العُكفي)
ونظر إليه من زاوية مغايرة فلم ينظر
إليه بوصفه أداة البطش للنظام الإمامي
فهو مغلوب على أمره، بل إنه يسعى
إلى التحرر، ويساند الثوار ليُشعلوا في
صنعاء النار ويثور مع الشعب على
الطاغية، حيث يقول الجاوي على لسان
العُكفي: (11)

سأغني أغنية ثورية
أعرفها كانت حلماً للثوار
تخنق أنفاس القصر المنهار

.....

تُشعلُ في صنعاء النَّار
تُرضعها الشمسُ بهاءً
تكسوها الأقمار
للشعب المجدُّ
وللطاغية العار.

ثانيا: الصورة الشعرية

من خبايا العقل كأنّها قد جُسِمت حتّى
رأتها العيون، وإن شئت لَطَفَتِ الأوصاف
الجسمانيّة حتّى تعود رُوحانية لا تنالها إلّا
الظنون). (12)

والصورة الاستعارية في شعر الجاوي
(سهلة صعبة)، حيث يسهّل الوقوف
عليها في أي نص من الديوان، إلا إن
صعوبة تحليلها تجعل الناقد يقف أمامها
طويلاً ليفهم مُراد الشاعر منها ودلالاتها
التصويرية لما فيها من رؤى وأفكار عميقة.
ويمكننا الوقوف على عمق الفكر في
الصورة الشعرية عند الأستاذ عمر الجاوي
من خلال هذه المقطوعة التي جمع فيها
بين الصورة التجسدية والتشخيصية،
ومن ذلك الصورة التشخيصية في قوله:
(جبالنا الحزينة / طفلك الوليد يا مدينة
/ لن ينحني شمسان) حيث أضفى
الجاوي على الجمادات (جبالنا / المدينة
/ شمسان) صفات إنسانية، فصوّر في الأولى
الجبّال بأنّها (حزينة) ليبيّن من خلال
هذه الصورة عمق المأساة والحزن الذي
أصاب الجبال مع صلابتها وشموخها،
ومع ذلك فقد حُقّق للجبال أن تحزن؛
فهي مكبلة (بالقيود والنيران) في إشارة
إلى القهر والإذلال الذي وقع على الوطن
وأهله من قوات (الاحتلال البريطاني)،
فهي مكبلة والنيران تحيط بها من كل
جانب، وفي الصورة الثانية شخّص الشاعر
المدينة (عدن) بأمر فقدت (وليدها) وقد
رمز الجاوي بالوليد هنا إلى الأمل الجديد
والفكر التحرري الذي نشأ في عدن في تلك

الحقبة، وما يُؤسف له إن هذا الوليد
قد وُأد في مهده، وذلك ما يجعل فُقدّه
مأساويًا ومؤلمًا، ومع ذلك فإن الجاوي
يعرف (مدينته عدن) فهي لن تخضع
وتستكين أمام هذا القهر والبطش، وذلك
ما تُصوره الاستعارة التشخيصية في قوله:
(لن ينحني شمسان) حيث وهب جبل
(شمسان) صفة الإنسان الشامخ الذي لا
ينحني، في صورة لعدن وأبنائها وشموخهم
وعزّتهم وقدرتهم على الصمود والمقاومة.
وعلى نفس النسق من العمق والابتكار
تأتي الصورة التجسدية عند الجاوي،
وذلك ما نجده في قوله: (وأغرقَ النسيان
/ ولن يهزّ كتفه الزمن)، حيث صور
(النسيان) في صورة كائن قادر على
الفاعل فهو يمتلك قوة تدمير تحاكي
قوة الفيضان وذلك ما يدل عليه الفعل
(وأغرقَ)، والصورة التجسدية في مجملها
(أغرقَ النسيان) توحى بعمق المأساة
بفقد وخسارة الأمل الجديد. ومع ذلك
فإن الجاوي يرى إنه (لن يهزّ كتفه
الزمن) غير مبالٍ لعدن وأهلها فلا بدّ
أن يأتي اليوم الذي تنضج فيه التجربة
الثورية وتحقق أهدافها.

وإضافة إلى ذلك يمكننا الوقوف على
المجاز العقلي في دلالة النداء في قول
الشاعر: (يا عالمي / يا عالمَ الأحزان)،
هنا يُسقط الجاوي شعوره بالحزن والألم
على عالمه، وذلك ما يجعل النداء يحمل
بُعداً وجدانياً يومئ إلى التشاؤم والشعور
بالخذلان، فتتساق دلالة النداء مع دلالة

المقطوعة الشعرية.

وقريب من ذلك نجد إن المجاز العقلي في نداء المدينة (يا مدينة) بصيغة الخطاب - بوصفها تُشير دلاليا للوطن - يُضفي على الخطاب شعوراً بالحميمية مغلفة بالحزن لما أصابها، ويمكننا الوقوف على هذه الصور في قول الجاوي: (13)

يا عالمي

يا عالمَ الأحزان

لكم تُصِفُ القيود والنيران

جبالنا الحزينة

وأغرق النسيان

طفلك الوليد يا مدينة

لن ينحي شمساً

ولن يهزَّ كتفه الزمن

وينتهي ما كان

أعرفها مدينتي عدن

كنت قد أعددت أكثر من أنموذج من الديوان لدراسة الصورة الاستعارية وتناولها بالنقد وتحليل الأدبي، ولكن عمق الرؤية عند الشاعر وما يحتاج إليه من التوسع في عرض الصورة الشعرية وتحليلها، إضافة إلى الحيز المتاح لنا في المجلة قد أجبراني على الاكتفاء بما تقدم وتأجيل ذلك ليكون في الدراسة الفنية التي ستقدم الطبعة الجديدة للديوان إن تيسر لنا ذلك بإذن الله تعالى.

2 - الصورة التشبيهية:

الصورة التشبيهية من أساليب البيان التي افتتن بها الشعراء، ومثلما كان لها

حضور كبير في شعر العمود قديماً وحديثاً؛ فقد كان لها حضور مؤثر في الشعر العربي الحديث بوصفها من الوسائل البلاغية التي يستعين بها الشاعر ليظهر المعاني في صور محسوسة؛ فتُضفي على الشعر جمالا ذو تأثير في نفس المتلقي.

وقد اتفق علماء البلاغة على فخامة التشبيه، وعظيم قدره عند العرب في كلامهم عموماً وفي شعرهم خصوصاً، وللتشبيه فضلاً عن أهميته وشرفه فوائد (... فهو يزيد المعنى وضوحاً ويكسبه تأكيداً؛ وهذا ما أطبق جميع المتكلمين من العرب والعجم عليه، ولم يستغن أحدٌ منهم عنه. وقد جاء عن القدماء من كل جيل ما يُستدل به على شرفه وفضله وموقعه من البلاغة بكل لسان). (14)

ومع أن التشبيه يتسم بوضوح التركيب إلا إن بلاغته تكمن في (... طرافته وبُعد مرماته في كونه ينتقل بالسامع من شيء مألوف إلى شيء طريف يشابهه، أو صورة بارعة تماثله، وكلما كان هذا الانتقال بعيد المنال قليل الخطور بالبال كان التشبيه أروع وأدعى إلى إعجاب النفس به). (15) وقد جمع الجاوي - عليه رحمة الله - في استخدامه للصورة التشبيهية بين البراعة والطرافة في مواضع كثيرة من الديوان، ومن ذلك قوله في واحدة من رباعياته: (16)

في أصبعي خاتم نعشٍ جميل

يلمع كالجمّة المستحيل

قالوا أصبت الرأي مهما بدا

دلالة تصويرية تُبيّن حالة الفقر والبؤس مع أن الوطن يكتنز خيرات وفيرة، ومع ذلك يرى الجاوي وطنه كأنه (ينبوع في الجنة)؛ فجمع في هذا التشبيه بين العطاء المتجدد (ينبوع) وبين الجمال والخلود الذي توحى به لفظة (الجنة)، فجاءت الصورة الشعرية التشبيهية الثانية لُثمحي تشاؤمية الصورة الأولى، فيقول: (17)

وطني حقل سنابل دون حصاد

غابات تزرع شوكا في قد الصياد

ينبوع في الجنة

يروى غابات

الرجس حُزنه

3 - الصورة الكنائية:

تعتمد الصورة الكنائية على الغموض والإيجاز، وذلك ما يمنحها عمقا يستدعي التأمل والتفكير، حيث يُقدم فيها الشاعر الصورة معتمدا (التلميح) بكلمات موجزة تحمل دلالات كبيرة، فالكناية هي: (... ترك التصريح بذكر الشيء إلى ذكر ما يلزمه، لينتقل من المذكور إلى المتروك) (18) هذه المزيّة هي التي جعلت الكناية أبلغ من التصريح، وذلك ما أشار إليه الإمام الجرجاني قائلا: (... السبب في أن كان للإثبات بها - أي الكناية - مزيّة لا تكون للتصريح أنّ كل عاقل يعلم إذا رجع إلى نفسه، أنّ إثبات الصفة بإثبات دليلها، وإيجابها بما هو شاهد في وجودها، أكد وأبلغ في الدعوى من أن تجيء إليها فتثبتها هكذا ساذجا غُفلاً). (19)

في عُرفكَ النعشُ كئيبا ثقيلا
في رأيي إن الشاعر هنا يتحدث عن تجربة ذاتية ولعلها تجربة حب فاشلة انتهت قهرا قبل أن يسعد الشاعر فيها بوصال من أحب، وذلك ما يُلَمَح إليه ذكر (الخاتم) بوصفه رمزا للارتباط العاطفي ومن تُمَّ وصفه (بالنعش) الذي يحمل دلالة الموت، ويؤكد الشاعر فشل تلك التجربة أو ذلك الحب من خلال ذكر (النجمة) التي ترمز للضوء (الخافت) في ظلمة الليل؛ فتوحى له ببصيص أمل ولكنها مع ذلك بعيدة المنال، وذلك ما جعله يقطع الأمل ويُعَبِّر عن يأسه فيلجئ التشبيه الأول (كالنجمة) بتشبيه ثانياً (كالمستحيل) الذي يدلُّ على أن هذا الحب ضرب من الخيال.

اعتمد الجاوي في هذه الصورة التشبيهية على الثنائيات الضدية، حيث جمع بين (الحياة والموت) و (الأمل واليأس) من خلال (الخاتم/النعش) و (النجمة/المستحيل) في أسلوب يثير الدهشة يجعل المتلقي يقف طويلا أمام هذه الصورة ليستكنه عناصرها والعلاقة التي تربط بينها.

ومن الصور التشبيهية التي يزخر بها الديوان اخترنا هذه المقطوعة التي تصور بؤس الوطن وأهله، حيث يُشبه الجاوي الوطن بـ (حقل سنابل) و (غابات) ولكنه للأسف (دون حصاد) وغاباته ليست مصدرا للخير كغيرها من غابات العالم فهي (تزرع شوكا)، وهذه الصورة تحمل

إجمالاً؛ فالصورة الكنائية الأولى جاءت ممهدة لتبيّن فداحة الأمر في الصورة الثانية.

تتداخل الصور الشعرية في كثير من قصائد الديوان وفي هذه المقطوعة يعتمد الجاوي على الصورة الكنائية المتعددة فالألفاظ (الصباح، الليل) كناية عن الحرية وظلم الاحتلال البريطاني، فيُصور مأساة الشعب حينما قال له المنظرون: إن الحرية لا تتحقق إلا بالتضحيات، فيرد من خلال الاستعارة التجسيدية (صبحكم الأعمى) قائلاً: إننا قد قدّمنا تضحيات كبيرة، ولكن دون جدوى لأن مفهومكم الأعمى للحرية وتحقيقها قاصر فمُنينا بخسائر كبيرة ولم نحقق شيء، ثم يُغير صيغة الخطاب من خلال الاستفهام الاستنكاري فيقول لهم: (قولوا ما الصباح، وما الليل؟) ولكنهم يعجزون عن الإجابة؛ فيرد على السؤال؛ فيبيّن لهم مفهوم (الصباح/ الليل) معتمداً الصورة التشبيهية فيُشبهه الصباح بـ (قلب الفلاح الدامي) ويُشبهه الليل بـ (الحالك من أيامي)، ويختتم المقطوعة بالسخرية منهم قائلاً: (إن شئتم فخذوها / وعليكم ألف سلام)، فتعاضدت الصور التشبيهية والتجسيدية في النهوض بالصورة الكنائية في التعبير عن المآسي والتضحيات التي قدمها الشعب في سبيل الحرية، فيقول: (22)

**قلتم دون الصباح دماء
دُمنا سال وغطى حتى صبحكم الأعمى**

ومع هذه القيمة الفنية للصورة الكنائية إلا أن شعراء الحداثة لم يلتفتوا لها كثيراً في ابداعاتهم الشعرية، وذلك ما سيلاحظه الدارس لشعر التفعيلة، ولكنهم إذا لجأوا إليها فإنهم يصفون عليها أبعاداً جمالية تخرج عن الحدود المألوفة التي نعرفها، وليس أدل على ذلك ما نجد عند شاعرنا الجاوي في قوله: (20)

**لو سقط المطر
وحطّم الأغصان والشجر
أو غرق القمر
ومات نورها العيون
لكم يهون
يا طفلةً مرّقتُ الريح رداً
وأشعلوا الثقاب في ضفيريّين
أوثقوا اليدين.**

والمقطوعة في مجملها صورة كنائية مركبة من جزأين: الجزء الأول في (الأبيات) الخمسة الأولى حيث يرى الجاوي من خلال الصورة الكنائية إن المصائب مهما كانت عظيمة فلو زلزل الكون وفقدت العيون نورها (حطم، غرق، مات)، فإن ذلك لا يساوي شيئاً أمام وأد الثورة في طفولتها (الطفلة) هنا كناية عن (انتفاضة 31 أكتوبر 1958م في عدن). (21)

ومع ما تحمله لفظة (الطفلة) من معاني البراءة والجمال والطهر فإنها قد (مرّقت وأحرقت وقُيّدت) فجاءت الصورة الكنائية معبرة عن الحزن والألم للخسارة التي مُنيت بها الانتفاضة، وذلك ما يُمثله الجزء الثاني والأهم من الصورة الكنائية

قولوا ما الصباح

وما الليل؟

سوى قلب الفلاح الدامي

والحالك من أيامي

إن شتّم فخذوها

وعليكم ألف سلامٍ.

ثالثاً: الموسيقى

ترتبط موسيقا الشعر في النقد العربي بدايةً بالانسجام والتناغم الصوتي بين ألفاظ اللغة من خلال (الساكن والمتحرك) التي اشتملت على مفاهيم مثل: الوزن، القافية، إضافة إلى التصريع والموازنة وغيرها من العناصر التي ترتبط بجمالية الشعر وتميّزه عن النثر وغيره من الفنون الأدبية.

ومن هنا فإنّ مفهوم الإيقاع يضرب بجذوره عميقاً في الموروث النقدي العربي من عهد الخليل إلى ابن قتيبة وقدامة بن جعفر وحازم القرطاجني والجرجاني وغيرهم، وإن كان قد ظهر مفهومه الاصطلاحي يتبلور عند ابن طباطبا العلوي بدايةً، ثمّ تجلّى بوضوح عند ابن سينا في كتاب (الشفاء) الذي سمّى كتاباً منه باسم (الموسيقا). (23)

أمّا عند النقاد المحدثين فقد شاع مفهوم (موسيقا الشعر) عند نقاد كُثُر كما هو الحال عند أحمد زكي أبو شادي وصلاح عبدالصبور وكمال أبو ديب وإحسان عباس وغيرهم من النقاد. (24) وعموماً فإن الموسيقى من الأزم

خصائص الشعر العربي قديمه وحديثه، ومع ذلك فقد يتمكن الشاعر التملص من أوزان وبحور الشعر العربي كما هو الحال في شعر التفعيلة، أو الاستغناء عنها نهائياً كما في قصيدة النثر، لكنه لا يستطيع التحرر من الإيقاع الشعري لأن ذلك يعني خروج ما يكتب عن مفهوم الشعر والشاعرية، وبالتالي خروج الكاتب من دائرة الشعر كلياً.

وقد استعاض شعراء الحداثة عن الوزن والقافية فيما يتعلق بموسيقا شعر التفعيلة بعناصر إيقاعية تقوم بالإضافة إلى موسيقا تكرار (التفعيلة) على التكرار الصوتي واللفظي والموازنة.

وذلك ما يتجلى بوضوح عند الأستاذ الجاوي في قصائد (التفعيلة) التي اشتمل عليها الديوان، ويمكننا أن نُمثل لتلك العناصر الموسيقية من خلال هذه المقطوعة التي نظمها الجاوي على (تفعيلة) بحر المتدارك (فَعْلَنْ) = (22) أو (فَعْلَنْ) = (211)، حيث أفاد الجاوي من الزمن الصوتي للتفعيلة في موسيقا النص حيث نجد الموازنة بين الأَسطر في قوله: (يا خالق آدم = فَعْلَنْ فَعْلَنْ فَعْ) وقوله في الشطر الثاني (أرزقني حرباً = فَعْلَنْ فَعْلَنْ فَعْ)، وكذلك يمكننا القول عن (أرزقني سداً يتهدم) و (في سبأ طيرٌ أبكم) وغيرها كثير في القصيدة خصوصاً وفي الديوان عموماً، وإضافة إلى ذلك فقد كان لتكرار التوازي اللفظي أثره في تشكيل موسيقا المقطوعة حيث أسهمت الألفاظ (يتهدّم/

يننون على ظهر (المنذب)

جسرا للريح وللأمطار

لجبات العرق

ولليمن المؤودة

ويمكننا الوقوف على التكرار اللفظي والتوازي بوضوح من خلال مقطوعة أخرى حيث اعتمد الجاوي على تكرار الجملة الفعلية (طابت) في ستة مواضع فأسهم التكرار اللفظي في إبراز الموسيقى الشعرية الداخلية في المقطوعة، كما كان للتوازي بين الألفاظ (الأسيانة/ الجوعانة/ مرجانة/ العريانة) أثرا واضحا في التشكيل الموسيقي حيث قام التوازي المتكرر مقام الموسيقى الخارجية (القافية جوازا)، وذلك ما نجده في قوله: (28)

طابث في هذا المخدع

لقيا الأيدي الأسيانة

طابث حتى أجفان الشبق العاري

والزهر المتورد في الشباك

وفي الأهداب الجوعانة

لم يبق سوى طابث

طابث حتى خصلات الكأس المنظومة

بالعرق الفياض

وسهر الليل

وطابث مرجانة

الحق أقول

وطابث حتى الكلمات

التافهة العريانة

ومما يُحسب للأستاذ الجاوي إن نتاجه الشعري لم يكن محصورا في شعر التفعيلة؛ فقد نظم (الرباعيات) التي تألفت من (14) رباعية على البحور

أبكم) (العودة/ المؤودة) في إضفاء بعدا نغميا على المقطوعة شبيه بالقافية.

ولا يمكننا هنا إغفال التكرار الصوتي وبُعده الدلالي الذي برز في تكرار حروف القلقة (ق، ط، ب، ج، د) حيث جاء التكرار الصوتي لهذه الحروف في (27) موضعا من المقطوعة، وتكرار هذه الحروف يشير إلى حالة القلق التي يعانيها الشاعر، وهو فعلا ما أراده الجاوي في هذه القصيدة؛ فهو يُفصح عن حالة التذمر التي يعانيها نتيجة للوضع المأساوي الذي كان يعيشه اليمن عموما، لذلك فهو يسأل الله أن يرزقه حربا (ثورة) على الوضع القائم - في زمنه - ليتحقق من خلالها مستقبل أفضل للأجيال القادمة (الأحفاد). ونحن هنا نسأل الله أن يحقق نبوءة الأستاذ عمر الجاوي - عليه رحمة الله - فتكون هذه الحرب التي نعاني منها قرابة عقد من الزمن هي الحرب المخلصة التي تنبأ بها وتمناها، في قوله: (25)

(فَعَلَنْ فَعَلَنْ فَعْ)

يا خالق آدم

(فَعَلَنْ فَعَلَنْ فَعْ)

أرزقي حربا

يلقى منها الأحفاد (فَعَلَنْ فَعَلَنْ فْ)

(تدوير)

رذاذ الزند الملوية (26) (عَلَنْ فَعَلَنْ

فَعَلَنْ فَعَلَنْ)

أرزقي سداً يتهدم

إن صال على صهوته فأر

أو غرد في سبأ طير أبكم

هب لي أجداداً أحياء

يخطون طريق العودة

التفعيلة ونظم الشعر العمودي باقتدار وذلك ما يتجلى بوضوح لمن يدرس شعر الجاوي.

● مع أن شعر الجاوي ينماز بسهولة الألفاظ والتراكيب إلا إنه عميق في رؤاه وأفكاره الأمر الذي يجعل الناقد يقف أمام النص طويلا ليعرف الفكرة التي يريد الشاعر إيصالها للمتلقي.

● تبين لي من خلال القراءة المتكررة لقصائد الديوان أن هناك اختلافا كبيرا بين شعر الجاوي قبل عام 1974م وبعده ففي حين امتلأت قصائد الديوان التي سبقت هذا العام بالتفاؤل والتحريض على انتزاع الحرية وتحقيق الحلم بقيام الدولة المدنية في شطري اليمن إلا إن القصائد (السبع) التي نظمها في عام 74م قد أفصحت عن جاوي آخر، حيث وجدناه ساخطا على التجربة الوطنية في الشطرين ناقما عليها فغاب عن شعره الأمل والتفاؤل وحل محله النقد الجريء اللاذع للنظامين.

● أوقعني هذا التناقص في حيرة فتساءلت هل هناك لبس في الديوان أم أن قراءتي له خاطئة. ولأنني لم أكن قد حظيت بمعرفة الاستاذ الجاوي - رحمه الله - عن قرب فقد استعنت بالدكتور هشام السقاف ليزيل اللبس الذي وقعت فيه نتيجة لهذا التناقص فسألته عن ذلك؛ فأخبرني بما كان يعانيه الجاوي نتيجة لإحساسه بعجز النظامين عن تحقيق قيم الحرية والعدالة والمساواة

العروضية الخيلية، كما هو الحال في هذه الرباعية التي جاءت على بحر (السريع) الذي يتألف من ست تفعيلات هي: (مستعلن مستعلن مفعلات 2×) وقد أضاف الشاعر في آخر تفعيلة (مفعلات) ساكن لتصبح فاعلاتن، حيث يقول: (28)

**سأتهي يوما بعرض الطريق
وأرقب الإنسان حتى يفيق
لأنني جربت يأس الهوى
مدامعا تلهب قلبي الرقيق**

نتائج الدراسة:

● كشفت الدراسة أن الاستاذ عمر الجاوي - عليه رحمة الله - يمتلك تجربة شعرية متميزة تتسامق في أحداثها وشاعريتها مع تجارب كبار شعراء الحداثة في الوطن العربي.

● كان للنبوغ الفكري والوطني عند الجاوي أثر واضح في النضوج الشعري المبكر، يدل على ذلك قصيدة (عُكفة) التي نظمها عام 1955م التي استدلينا من خلالها على أمرين، الأول: تناوله المختلف لشخصية (العكفي)، والثاني: حداثة سنّه حيث كتب القصيدة وهو شاب يافع.

● امتلك الجاوي بحسه الجمالي المرهف ناصية الشعر فطاوعته الصور الشعرية والأخيلة في التعبير عن مكنونات نفسه سوى في الجانب الوطني أو في صوغ التجارب الذاتية.

● تميزت تجربة الاستاذ الجاوي بقدرته على نظم الشعر بشقيه فنظم شعر

● توجيه الباحثين في أقسام اللغة العربية لا سيما طلاب الدراسات الأدبية إلى دراسة شعر الجاوي حيث يمكن تناول الديوان عموماً من خلال الدراسة الفنية بشكل أوسع مما قمنا به، أو دراسته أسلوبياً، كما يمكن للباحثين دراسة البعد الفكري والفلسفي في شعر الجاوي، أو غير ذلك من الدراسات الأدبية؛ حيث يُعدُّ الديوان مادة مناسبة للبحث والدراسة الأكاديمية.

قبل الختام:

نتيجة لضيق المساحة الممنوحة لنا في هذا العدد فإننا سنُخصص حلقة أخرى نسلط من خلالها الضوء على (الجاوي العاشق) من خلال النصوص التي ذيلها بقوله: (إلى ليندا نيكو لايفنا) إضافة إلى قصيدة (صمت الأصابع) التي أعطت الديوان اسمها.

الهوامش والمراجع:

(1) عمر عبدالله الجاوي من الرواد الأول للحركة الوطنية والنقابية في اليمن؛ فهو نائب وكاتب ومثقف وشاعر، من مواليد قرية الوهط، محافظة لحج عام 1938م. درس في مدارس لحج، ثم ابتعث للدراسة في الخارج، فدرس في كل من مصر والاتحاد السوفيتي، وفي عام 1969م حاز على درجة الماجستير في الصحافة من جامعة موسكو. وبينما عاد للوطن كان له أنشطة كثيرة تَمَّ عن شخصية متميزة ومتفردة في مجال الفكر والسياسة والأدب، ومن أهمها:

التي كان يؤمن بها ويحلم بتحقيقها فأفرغ خيبة أمله ومعاناته في تلك القصائد التي انتقد فيها النظامين جنوباً وشمالاً وحينها تأكدت أن قراءتي للديوان والشاعر قد كانت صحيحة وموافقة لواقع الحال.

● نستطيع أن نؤكد من خلال الدراسة أن هناك نصوص أخرى من شعر الجاوي لم تجد طريقها للنور بعد، فأسلوب جمع ديوان (صمت الأصابع) يشير إلى أن الشعر الذي كتبه الجاوي أكثر مما حُفظ بين دفتي الديوان.

التوصيات:

● توصي الدراسة بتكوين فريق من الباحثين المهتمين وممن عاصروا الجاوي ليعملوا على جَمْع ما فُقد من شعر الجاوي، على أن يبدأ عملهم من الحلقة الأضيّق (الأسرة والأصدقاء المقربين) ومن ثم توسيع العمل ليشمل المحيط (المحلي) الذي عاش فيه الشاعر إضافة إلى الصحف والمجلات.

● لا شك أن جامع الديوان الأستاذ عمر محمد عمر - عليه رحمة الله - قد بذل جهداً لا يستهان به في جمع الديوان، وكان يأمل أن يحظى الديوان بدراسة نقدية تتناسب مع قامة الجاوي الأدبية والاجتماعية، ومع ذلك فإننا نوصي بإعادة طباعة الديوان وتصحيح الأخطاء الطباعية التي صاحبت طبعته الأولى، إضافة إلى تضمين الدراسة النقدية لطبعة الديوان الجديدة.

- أسس في عام 1970م اتحاد الأدباء والكتّاب اليمنيين، وتولى منصب أمينه العام حتى عام 1990م. وفي عام 1972م أعاد إصدار مجلة الحكمة لسان حال الأدباء والكتّاب اليمنيين، وتولى رئاسة تحريرها لعقدين من الزمن. أسس حزب التجمع الوحدوي عام 1989م وتولى منصب الأمين العام حتى وفاته في ديسمبر 1997م.
- * له عدد من المؤلفات منها:
- حصار صنعاء. - الزيري شاعر الوطنية.
 - الصحافة النقابية في عدن. - افتتاحية مجلة الحكمة.
 - ترجم عن الروسية (السياسة البريطانية في جنوب اليمن).
 - (2) عكفة: أو (العكفي) يمكن تشبيهه اليوم بالحرس الخاص) ويُمثل في وجدان اليمني أداة البطش والوحشية للنظام الإمامي.
 - (3) المعجم الشعري، د. إبراهيم جابر علي، ص 15.
 - (4) المعجم الشعري عند حافظ إبراهيم، أحمد طاهر، مجلة فصول، 3/2، ص 29.
 - (5) الخطاب الشعري الوطني اتجاهاته وروائع أعلامه، أحمد زلط، ص 17.
 - (6) ديوان صمت الأصابع، تأليف/ عمر الجاوي، جمعه وقدم له/ عمر محمد عمر، مركز عبادي، واتحاد الأدباء والكتّاب اليمنيين، ط 1، 2003م، ص 36.
 - (7) الديوان، ص 104.
- (8) الديوان، ص 105.
- (9) البَدَنُ: الدرع القصيرة على قدر الجسد فقط، وقيل هي الدروع عامة. (اللسان، 13/49).
- (10) الديوان، ص 68-70.
- (11) الديوان، ص 18.
- (12) أسرار البلاغة، للجرجاني، ص 43.
- (13) الديوان، ص 30.
- (14) الصناعات، ص 243.
- (15) علم البيان وبلاغة التشبيه في المعلقات السبع، مختار عطية، ص 28.
- (16) الديوان، ص 56.
- (17) الديوان، ص 52.
- (18) مفتاح العلوم، للسكاكي، ص 402.
- (19) دلائل الإعجاز، للجرجاني، ص 73.
- (20) الديوان، ص 28.
- (21) يُنظر: الديوان، ص 28.
- (22) الديوان، ص 83.
- (23) و (24) يمكن الرجوع إلى مؤلفات هؤلاء النقاد وهي متوفرة في كثير من المكتبات الالكترونية.
- (25) الديوان، ص 103.
- (26) زند: الزند والزندة: خشبتان يُستقح بهما، فالسُفلى زنده والأعلى زند وهو الذي تُقْتدح به النار. (اللسان، 3/195)
- (27) الديوان، ص 96.
- (28) الديوان، ص 57.

جاء "من أرض بلقيس"، وسار "في طريق الفجر"، حالماً الوصول إلى "مدينة الغد"، كان يغني "لعيني أم بلقيس"، وهو يحاول "السفر إلى الأيام الخضر"، رغم أن "وجوه دخانية في مريأ الليل" وقفت أمامه لتؤكد له أنه في "زمان بلا نوعية"، لكن "كائنات الشوق الآخر" في داخله تغلبت على "رواغ المصابيح" وجعلته قادراً على خلق "ترجمة رملية لأعراس الغبار"، لم يكن يمهّد لـ "رجعة الحكيم ابن زايد" لكنه خلق حتى أصبح "جواب العصور" الذي لا يموت.

البردوني : البصير الذي

إعداد / فاروق السامعي*
عز الدين العامري **

صار عينا لشعبة _ ملف (2)

[نشرنا في العدد الخامس لمجلة أنصاية يونيو/حزيران. 2024م الحلقة الأولى من هذا الملف، ونواصل في هذا العدد نشر الحلقة الثانية والأخيرة]

(1) "البردوني" في ملحمة "الشعر والثورة"
د. صادق القاضي

الفنان الكبير نائر كبير بالضرورة، والثورة إن لم تكن ثورة في الوعي وفي الفعل وفي التذوق، فليست أكثر من اضطراب سياسي، الثورة لدى النائر الملهم تحول كبير، يستند على تغييرات جذرية في الرؤى والممارسات الحاكمة، والثقافة المنتجة لها، وليس التغيير السياسي سوى مظهر جزئي عفوي لهذا التغيير الشامل العميق في المكونات والعلاقات والقيم السياسية والاجتماعية والثقافية السائدة.

والبردوني (1929: 1999م) نائر ملهم كبير، كان كذلك وهو يحث النظام الإمامي باللين والمواجهة، على الإصلاح والتغيير،



وكان كذلك وهو يبشر بالثورة، ثم وهو يحتفل بها، ثم وهو يرشد مسارها وينتقد انحرافاتهما، بكل حزن وغضب وصراخ نازف، وحتى في غمرة يأسه كان ثوريا بحجم خيبة أمله، وتوهج فنه وعبقريته.

ورغم أن البردوني وُلد لأسرة بائسة، في عصر بائس، وترعرع ذلك الصبي الأعمى، ونال تعليمه بمشقة بالغة، إلا أنه استطاع مبكراً بموهبته الشعرية، أن يكون شخصية مؤثرة لفتت نظر مراكز القرار، وكان من الطبيعي أن يتصل بهذه المراكز، كغيره من الشعراء الكبار ضمن علاقة ودية طيبة.

وكما فعل الشاعر الكبير الزبيري، كتب البردوني في تلك الفترة المبكرة من حياته الشعرية قصائد كثيرة، في أغراض مختلفة، منها ما يتعلق بموقفه من السلطة السياسية في عهد الإمامة تأييداً ورفضاً، مدحاً وذمماً، والتأييد سبق المعارضة، وتجدد الإشارة هنا إلى أن قصائد الشاعر في دواوينه الأولى غير مرتبة تاريخياً، وقد يعطي هذا انطباعاً خاطئاً بانفصام مواقف الشاعر، ويحتاج الأمر إلى إعادة ترتيبها حسب تواريخها المذيلة بها لتلافي هذا الانطباع الخاطئ.

منذ البدء تكشف القصائد الأولى للشاعر عن نزعتة اليسارية القومية وأهدافها الكبرى في النهضة والوحدة العربية والمجد العربي.. ومن هذا المنطلق تبلورت علاقته بولي العهد الأمير البدر، الذي يشاركه هذه النزعة، واشتهر بحبه وإعجابه الكبير بالزعيم جمال عبد الناصر، ومن هذا المنطلق المبدئي أيضاً تبلور موقف الشاعر ضد النظام الإمامي، وانحيازه إلى الثورة والتغيير.

في الديوان الأول للشاعر (من أرض بلقيس) تتجاوز القصائد المتضاربة في الأئمة جنباً إلى جنب، ونجد الشاعر متحمساً للتنوير والقومية العربية والنهضة، وهي المبادئ التي تؤسّم الشاعر في الأمير (البدر) الأمير المتحمس للقومية والناصرية، التطلع إليها، فمدحه في قصيدتين، الأولى (عودة القائد) (77) كتبها عام (1377هـ)، وفيها يبدو البدر محبوب الشعب المتربع على قلوب الجماهير، الفارس والقائد الملهم:

يا من تشخّصت المنى في شخصه *** وأهّل فجر عدالةٍ وتحريّرٍ

ثم يمضي في تمجيد بطل الخلافة، ويحرّضه على تحقيق الوحدة العربية، وتحرير الجنوب اليمني من الاستعمار.. وكان قد كتب عام (1375هـ) فيه قصيدة (الربيع والشعر) (175)، وقدمها بمقدمة قصيرة تشف عن موقفه من ثورة (1955م) الشهيرة التي حاولت الإطاحة بالإمام أحمد في تعز، واصطياذ ولي عهده البدر في الحديدة، وكانت القصيدة بمثابة تهنئة ومدح للبدر بمناسبة نجاته من قبضة الثوار، ورجوعه إلى صنعاء:

وافاك مجتمع البلاد فرنما *** وصبا إليك مسبّحا ومتيما وتدافعت صنعا إليك كأنها *** حسناء مغرمة تغازل مغرما

فالبدر فجرٌ من الجذل، وفردوس من السعادة، ونور إلهي يحو الظلمة والشرور
ويؤسس الفضيلة والسمو.

وما من شك أن علاقة الشاعر بولي العهد البدر كانت مستقلة عن علاقته بأبيه
الإمام أحمد، وربما طمح في الولد أن يصلح ما أفسده أبوه، وأن يحقق القيم التي
مدحه بها، وهي القيم التي توسّمها شعراء آخرون ثوار في البدر وفي أبيه، وفي ما يتعلق
بالإمام أحمد فليس للشاعر إلا قصيدة واحدة في الثناء عليه ومدحه في سياق الدعوة
إلى الوحدة العربية التي عُقد بشأنها قمة ثلاثية ضمت الإمام أحمد وجمال عبد الناصر
والملك سعود، ربما عند توقيعهم الحلف الثلاثي أو ما عُرف بميثاق جدة (1956م)،
وبالمناسبة قال فيهم البردوني في قصيدة (البعث العربي) (116):

فابن يحيى مؤزّر بجمال *** وجمال مؤزّر بسعود واذكري في المعارك سعدا *** وعلياً وخالد بن الوليد

كان عام (1378هـ) على الأرجح عاما فاصلا في حياة الشاعر السياسية وموقفه من
الإمامة، وربما يؤس من أي أمل في قابلية هذا النظام للإصلاح، فطفق يوجّه نحوه
جام غضبه بكلمات شجاعة ونقد مغامر جريء، وفي هذا العام أرسل أولى قصائده
الناقدة بخبث ومواربة إلى الإمام أحمد في (عيد الجلوس) (246):

عيد الجلوس أعر بلادك مسمعا *** تسألك أين هناؤها، هل يوجّد؟ تمضي وتأتي والبلاد وأهلها *** في ناظريك كما عهدت وتعهد

يا عيد حدّث شعبك الضامي متى *** يروى، وهل يروى، وأين المورد؟

وفيها يواجه الإمام أحمد بأن الظلم مقدمة الثورة، وأن الشعب لن يستمر خائفاً
إلى الأبد، وربما حاول الشاعر الالتفات بسياق الثورة إلى الجنوب اليمني، ولكن علاقتها
بالإمام كانت واضحة، ثم أنهى القصيدة بالدعاء لعيد الجلوس، واعتبار القصيدة
تهنئة للإمام أحمد بمناسبته، معذرا من الإمام عن حديثها.

في عام (1379هـ)، أي قبل الثورة بثلاث سنوات، كان الشاعر قد أصبح داعية للثورة،
ومحرضاً للشعب ضد الحكم الإمامي، كما يتضح في قصيدة (حين يصحو الشعب) (264):

يا زفير الشعب حرّق دوله *** تحتسي من جرحك الدامي مدا أنت بانيتها فجربّ هدمها *** هدم ما سيّدتها أدنى مراما

يتجلى الاختلاف بين هذه القصائد والقصائد السابقة من خلال تناقض المضمون

المتعلق بجهة واحدة هي الإمامة، مدحاً وقدحاً، والتقابل النفسي المتباين بين قصائد المجموعتين، وتقابل الصور التي يقدمها الشاعر للأئمة والشعب اليمني تحت حكم الإمامة، بين ملائكة رحمة وتجليات إلهية تحكم فردوساً من العدل والخير، وبين شياطين رجيمة ومصاصي دماء حولوا البلد إلى جحيم من الفقر والبؤس والحرمان، وصولاً إلى تشخيصه لطبيعة النظام الإمامي باعتباره عجوز الفكر صبي الشر والقمع، فيقول:

وحكماً عجوزاً حناه المشيب *** وما زال طغيانه أمرداً (268)

بشورة (26 سبتمبر، 1962م)، كانت اليمن على موعد مع ولادة جديدة، كمخاض لأنبئ قيم الثورة وأرقى طموحات الثوار والجماهير، إنه يوم مختلف في تاريخ الحرية والحياة والوطن والشعب، يومٌ أفادت الجماهير في صبيحته على وطن فتي، ويمن في زهو صباها:

أفقتنا على فجر يوم صبي *** فيا ضحوات المنى اطربي (520)

كان يوم الثورة بالنسبة للبردوني يوماً فاصلاً بين عهدين، ولي فيه عهد الإمامة بكل سيئاته الشريرة، وبدأ عهد الحرية والتنوير، وتجلت بين عهد الثورة وعهد الإمامة فروق وتباينات شاسعة وجذرية، وحسب رأى الشاعر حينها:

فولّي زمانٌ كعرض البغي *** وأشرق عهدٌ كقلب النبي

الثورة لدى البردوني تعني الحرية والديمقراطية والرفاه والعدل والمساواة.. ليست التفاصيل الأخرى مهمة، وهكذا علق البردوني على الثورة كثيراً من الآمال والطموحات الكبيرة، علقها عليها وهو يدري أنها لا تتحقق بين يوم وليلة، بل يحتاج تحقيقها وترسيخ مبادئها وقيمها سنوات طويلة، فانتظرها وظل يترقبها بشغف سنة تلو أخرى.. لكن السنوات تمر، والوليد الثوري لا ينمو كما ينبغي، بل يتحول تدريجياً إلى شيء مختلف، مسخ مرعب لا علاقة له بالثورة ولا به، ولا بالجماهير، ولا الشهداء.. الثورة تترنح أمام الاختراقات والتحويلات المحبطة، والثوار بدورهم يتحولون يوماً بعد يوم، وينحرفون عن نبلهم وعن نهجهم الثوري، إلى حالة محبطة مفزعة مخجلة استنكف الشاعر عن ذكرها:

كنتُ حسب الطقوس تبدو ثائراً *** صرّت شيئاً.. ما اسمه؟ يالللجل (763)

على ضوء هذه الممارسات تلاشت الفروق بين العهدين الإمامي والجمهوري، ولم تعد الثورة تعني أكثر من زيادة عدد الجلادين وتطويع وسائل القمع، بالشكل الذي عبر عنه "المقالح" بقوله:

مات "الوشاح"؛ فراعنا في كل منعطفٍ "وشاخ"

و"الوشاح" هو لقب شهير لجلادٍ في دولة الإمام، عملت الثورة رمزيا على تكاثره، كما عملت على تكاثر "الطبل"، الذي رمز به البردوني "للإمام" في قصيدة (مأساة حارس الملك قطع) (741):

نفس ذاك الطبل أضحى تسعةً * إنما أخوى وأعلى طنطنه
أي نفع يجتني الشعب إذا *** مات فرعونٌ لتبقى الفرعة!!**

قصيدة درامية تراجمية بناها البردوني على لسان حارس الملك "الوشاح"، يحكي مأساته قبل وبعد الثورة:

كنْتُ سَجَانًا أدقُّ القيد عن * خبري، صرت أجيد الزنزنة**

(تقرير إلى عام (71) حيث كنّا) كان تقريراً ثورياً عن ثورة سبتمبر التي اعتبرها الشعب نهاية عصر الظلم والطغيان، ولكن الواقع أن الذين قاموا بها، وهم رموز للحرية والإباء لم يفعلوا سوى أن أثاروا النزوات المتوحشة الجشعة للانتهازيين والوصوليين، ثم غابوا:

والأبابة الذين بالأمس ثاروا * أيقظوا حولنا الذئبَ وناموا(617)**

الثوار الحقيقيون اسْتُشهدوا، أو أزيحوا بطرق مختلفة عن المشهد، كما تراجع آخرون بدرجات متفاوتة، وتناحروا بينهم حول المصالح الشخصية أو الشللية العابرة .. وفي قصيدة (المحكوم عليه) (750) يقول الحارس لبعض الثوار سابقاً، وهو يراهم يعدّون أحد زملائهم القدامى بعد أن اختلفوا على توزيع مكاسب الثورة بينهم:

مثلكم كان ثائراً فرجعتم * نصف ميل فعاد وارتد ميلا**

هل تريدون قتله؟ مات يوماً مثلكم * كيف تقتلون القتيل!!**

أصبح الانتهازيون إذا هم قادة الثورة والوصاة عليها، وفي ذلك يستغرب رجل المخابرات من مستجدات (المحكوم عليه) (750):

قلت: هل صار ثائراً؟ وعلى من * وهو متّا .. هل يصبح الهرّ فيلاً!**

حقاً، الموت من أجل المبادئ أسهل من تمثّلها والعمل بها، كل الثوار كانوا -على الأقل نظرياً- على استعداد للموت من أجل الثورة وحمائيتها وتحقيق أهدافها، أظهرت الثورة أنبل ما فيهم، لكنها عندما انتصرت ظهر أسوأ ما فيهم، الأطماع الانتهازية التي جرّتهم بعيداً عن المبادئ الثورية إلى المؤامرات والدسائس والانقلابات .. ضد بعضهم، وخلال ذلك يموت الثائر قهراً تحت سياط رفاقه الحاكمين، كما مات مثلهم تفانياً في سبيل الثورة، قبل أن ينقلبوا جميعاً عليها ويتكروا لمبادئها، في سبيل نزواتهم الأنانية الضيقة!!

وهكذا لا يصل الأمر بالثورة إلى عيدها العاشر، إلا وقد قطعت كل صلاتها بكل شيء

ثوري، وبكل أهداف وأحلام الثوار، وآمال الجماهير، وأطلت في ذكراها العاشرة على الشاعر مفرغة من مضامينها، بريئة من كل علاقة لها بها، ما تكشفه (لافتة على طريق العيد العاشر) (632) من حجم التبدلات والانتكاسات والإخفاقات التي منيت بها الثورة خلال عشر سنوات من قيامها:

أيها الآتي بلا وجه إلينا * لم تعد منا، ولا ضيفا لدينا**

سترانا غير من كنا .. كما * سوف تبدو غير من كنا رأينا**

بمثل هذه المرارة والأسى يجسد الشاعر الإخفاقات التي طالت الثورة والثوار والناس على حد سواء، وتتجسد المرارة بشكل خاص من خلال مقابلة هذه الصورة الكائنة بما كانت عليه الثورة في بداية عهدها من إثارة أبعادها الإنسانية وقربها من الجماهير، وتعبيرها عن تطلعات الشعب، الشعب الذي لم يعد ذلك الشعب الذي وصفه الزبيري مرة تفاؤلاً بأنه (شعبٌ أيُّ، ماردٌ، شرُس)، بل:

من قيل عنه: "ماردٌ شرُس" * غداً عهداً نفيسٌ!! (1245)**

يمضي الذي نرجو، ويأتي * غير ما فينا يجيش**

عاش الذي قلنا: يموت * ومات من قلنا: يعيش**

كان الشاعر، وهو يعيش لحظات ألم احتضار ثورة الشعب اليمني في شمال الوطن، يراقب ثورة الشعب في الشطر الجنوبي بذات الأسف واللوعة، ولم يكن مأل "ثورة أكتوبر" يختلف عن مأل "ثورة سبتمبر"، تختلف التفاصيل، لكن كلا الثورتين آلت إلى المصير العدمي ذاته:

يا سبتمبر، قل لاكتوبر * كلٌ منا أمسى في قبر**

(2) "جدل التاريخ والواقع في كتاب اليمن الجمهوري"

محمد فائد البكري

مدخل:

من اللافت أن مؤلفات البردوني الفكرية على أهميتها لم تحظَ بدراسات علمية وقراءات موضوعية. وما تزال تنتظر أن يُعاد الاعتبار لفكر البردوني من خلال دراستها وتحليلها، ومقاربة ترسيماتها الرؤيوية.

إن جدل التاريخ والواقع في عموم فكر البردوني يختزل رؤيةً خاصةً لعلاقة الماضي بالراهن، ويستظهر مطارحة خاصة لحركة الوعي في المجتمع.

وقد أثرت هذه القراءة استخدام مصطلح جدل، لكثرة دورانه في كتابات البردوني،

ولطبيعة العلاقة التفاعلية بين القول والمقول في سطور كتاب البردوني (اليمن الجمهوري، موضوع هذه القراءة) على نحو جعل كل منهما ينتج الآخر، وهو ما يعني إن عودة البردوني للتاريخ بوصفه ماضياً تصدر عن إدراك لجذلية قائمة بين ثقافة الماضي وتطلعات ثقافة مستقبلية.

في حضرة البردوني:

الشاعر عبدالله البردوني (1929 - 1999) من أبرز المثقفين العموميين المنشغلين بهموم مجتمعاتهم، وقد عبّر عن ذلك شعراً جعله لسان حال المواطن اليمن. ولعله حين رأى أن الشعر وحده لا يفي بالتعبير عن رؤاه وتطلعاته واستشرافاته. خاض في الكتابة للصحافة والتأليف خارج دائرة الشعر. وكان من أثر ذلك أن نشر كتباً فكرية معروفة. في هذه الكتب توزعت اهتماماته بين توثيق ودراسة الموروث الشعبي، والأدب الشعبي، والنقد الأدبي، وبين قراءة وقائع التاريخ اليمني وأحداثه وحركة المجتمع وعوامل الركود والتطور.

وتتوفر هذه الكتب على مادة متنوعة من القضايا والرؤى التي ترشحها لتكون من ضمن مراجع ومصادر دراسة التاريخ الثقافي لليمن. في هذه الكتب عموماً لا ينسى البردوني دوره كمثقف. ونهوضاً بذلك الدور عبّر قائلاً: "إن المثقفين الحقيقيين هم الذين تغَيَّرَهم الثقافة لكي يغيِّروا بها" (اليمن الجمهوري: 312).

ولإسهامه في التنوير وإنحيازه للشعب اليمني في سلوكه ومواقفه وكتاباتهِ وشخصيته المتحررة من التحيزات العابرة للاصطفافات والتيارات السياسية، صار رمزاً وقائداً ثقافياً لمجتمعه. وحاز محبة جمهور عريض من عموم اليمنيين، وحظي بتمجيدهم إلى درجة الأسطورة.

كتاب اليمن الجمهوري:

ناقش البردوني في مؤلفه هذا عدداً من المفاهيم الهامة التي ما يزال نقاشها حتى الآن فعلاً حيويًا، وضرورةً للخروج من مأزق الصراع الذي يعيشه الوطن. وفي هذا الكتاب تتداخل القضايا ببعضها، وبعضها يفضي إلى بعض في جدلية واضحة، سواء تعلق الأمر بالحرية أم بالدولة أم بالثورة أم بالجمهورية أم بالتغيير أم بالتطور... الخ؛ حتى ليصح القول: إن كتاب اليمن الجمهوري مقارنة فكرية لتاريخ اليمن منذ ثورتي 26 سبتمبر 1962م و14 أكتوبر 1963م. وحتى قيام الوحدة اليمنية بين الشطرين

في 22 مايو 1990م. ومعلوم أن ثورتي 26 سبتمبر و14 أكتوبر شكلتا ذروة صراع العصر مع التاريخ، ومن خلالهما بدأ زمن الجمهورية في جنوب وشمال اليمن. وهي مرحلة فارقة في تاريخ الوطن. بل وفي تاريخ الوعي الجمعي اليمني. وهو يشير إلى ذلك قائلاً: " ظلت الجمهورية الأولى شبه مرفوضة، فانتقل الجدل من ملكية وجمهورية إلى نوع الجمهورية وتشكيلها، وإلى كيفيتها لا اسمها" (اليمن الجمهوري: 398).

ومقاربةً لفكر البردوني كما تجلى في هذا الكتاب وبحدود ما تسمح به مساحة النشر، سنعرض لبعض المفاهيم التي يكثر من توظيفها في معالجته للتاريخ وللواقع، وغالباً ما يستخدمها استخداماً أداتياً لما بينهما من جدلية تفاعل وتكامل وتناهي.

مفهوم الجدل:

الجدل عند البردوني من أسس فهم حركة التاريخ وقراءة تحولاته. وهذا المفهوم يستدعي تلك الحيلة الزائدة في معالجة كل مفهوم آخر، يدخل منه لقراءة قضية ما؛ فمثلاً يقول: "إن تأثر الشعوب بالشعوب، سنة نضالية، شريطة أن تعرف الجماعة المناضلة حاجة شعبها إلى التغيير وإلى نوع التغيير الذي ينشده، وربما لم يكن (اليمن) في حاجة إلى شكليات الحاكم، بمقدار احتياجه إلى الحكم الذي يتجاوز به الضرورات مهما كان شكله، ولو كان بدون أشكال مسماة" (اليمن الجمهوري: 296).

في سياق آخر يناقش العلاقة بين الحركات التاريخية، ويرى أن التأثير والتأثر لا يتم على أساس المحاذاة أو التشبه أو حتى الاستلهام، وإنما على أساس تشابه الظروف الموضوعية التي تفرض التشابه لاحقاً، ويقول في ذلك: "صحيح أن هناك وشائج دقيقة بين الحركات، ولكنها نفسية أكثر منها صيرورة تاريخية، لأن كل حركة موسومة بأنامل عصرها وألوان مناخها الفكري والزمني، فلا يقلل من هذه الحركات تزامنها بأوانها، ولا يزيدها ما نخلع عليها من الرؤية المعاصرة أو الموضوعات الجديدة" (اليمن الجمهوري: 121).

ويعبر عن فاعلية الجدل في خلق رؤى ثورية في المقارنة بين موقف الشاعرين أحمد محمد الشامي ومحمد محمود الزبيري من الحرب العالمية الثانية، ويقول "هذه قفزة نوعية في المسيرة الجدلية، التي كانت تتراوح في شارع الماضي نحو عشرة قرون، وهذا التفاعل بأحداث الخارج كان متناغماً مع التوق لتغيير الداخل على أساس الخط الجدلي التاريخي." (اليمن الجمهوري: 36).

مفهوم الواقع:

يلمس القارئ في فكر البردوني خصوصية تميزه من غيره، في الطرح والمعالجة، فاهتمامه بالواقع في جدل دائم مع رؤيته للتاريخ، وقراءته للتاريخ تضع معاييرها من خلال تتبع التحولات التاريخية ورصد أسبابها ودوافعها وتداعياتها. لا من خلال القبول بحشيات التاريخ.

ودائماً يورد تعليقاته على ما حدث من موقع ما كان يجب أن يحدث، معتبراً "إنَّ ما كان ممكناً بالأمس أو مبرراً بالظروف، يفقد موضوعيته بانتهاء زمنه" (اليمن الجمهوري: 432). وهو لذلك لم يسعَ لتبرير التاريخ فكراً بقدر ما سعى إلى نقد التاريخ، وإظهار خباياه؛ ليصبح عارياً من حججه، ومتواليات قراءته السكونية التي تنزع الأحداث من سياقاتها التاريخية والاجتماعية وعواملها السياسية والاجتماعية والثقافية. وقراءته للتاريخ تهدف لتحرير الواقع من سلطة التاريخ عليه. وفي ذلك يقول: "إن الوضع المتخلف يفرز المفاهيم المتخلفة، وبالأخص في وجود من يمول العاملين على التجزئة طمعاً في التوسع على حساب واحدة الوطن" (اليمن الجمهوري: 139). وهذا يكشف أن قراءته للتاريخ وظيفية ولا يُخفى فيها البعد الذاتي، الذي ينهج فيه لتقديم شهادته الخاصة على بعض الأحداث، وإعلان موقفه من بعضها انطلاقاً من كونه مثقفاً عضواً، ومفكراً منتمياً لأوجاع شعبه.

وفي سياقات كثيرة يناقش البردوني تدافع الأحداث وفواعلها وتداعياتها بصيغة تستبطن مفهومه للتاريخ، ورؤيته لما يجب رصده من دوران عجلة الوقت، فمثلاً يقول: إن: "التحرك التغييري وتكرار المتشابه يشكلان: الفرق بين التأريخ كصيرورة، وبين الزمن كتعاقب أوقات". (اليمن الجمهوري: 421).

وفي ضوء ذلك تسقط معيارية المقارنة بين الأمانة بوصفها مسارح أحداث وحيّز وقائع، وبين الأزمنة بوصفها توقيت وقائع، ويبقى منها استدعاء الشاهد في معنى القضية، وحدود الموضوع المدروس، "لأنَّ تاريخ أي مكانٍ يستدعي الأشباه والنظائر من تاريخ سواه" (اليمن الجمهوري: 6).

مفهوم التاريخ:

يرى البردوني إن "من الجميل الغوص في الماضي لمعرفة صيرورته ولعصرته، ولكن ليس لجعله عسراً راهناً أو مستقبلاً، وإنما نظرية معرفة للمستقبل" (اليمن الجمهوري: 120). ومن هنا تكشف قراءته للتاريخ اليمني عن طبيعة الحراك الاجتماعي ومآلاته، وينزع في قراءته للماضي من واقع أنه "لا يقضي على سلطة الماضي شيءٌ كما تقضي عليه كثرة

الكتابة عنه، لأنَّ الماضي الذي يعتصم بجلال القَدَم والصمت، تنتسب إليه من الرهبة والخرافات ما يجعله شديد السيطرة، وبالكتابة عن هذا الماضي تجلّي حقائقه كتاريخ كان حياة، أو حياةٍ آلت إلى تاريخ" (اليمن الجمهوري: 117).

وفي هذا المعنى يتساءل البردوني: "هل نحلل التاريخ لاكتشاف المحجوب من أغواره وآفاقه، أو لكي نخلع عليه رداءً معاصراً؟ (اليمن الجمهوري: 118).

وفي كثير مما يناقشه البردوني تبدو نبرة التساؤل عالية، وهو تساؤل التفكير النقدي. وقد كان مدركاً أن قراءة التاريخ من داخله، لا تعتمد على التفسير الذاتي للفرد، ولا على ما توثقه الحكاية من أحداث، بقدر ما تحتاج إلى تقصّي معنى ما للتاريخ. وفي ذلك يقول: " لا شك أن كل حدث مهما كان جزئياً أو أنياً ينتزع أهميته من أنه، ومما يترتب عليه من مغايرات لما قبله، لكي يخلق مستقبلاً" (اليمن الجمهوري: 167).

بمعنى أنه يدرك أن قراءة التاريخ يشتبك فيها الماضي بالحاضر على رقعة الواقع، وأي قراءة للماضي لا يعينها منه إلا ما يعينها على استشراف المستقبل في إطار البحث عن منظومة فكرية؛ تجتهد في استخلاص تلك الحقائق من وقائع موضوعية قائمة بذاتها.

وقد قدّم البردوني قراءته لتاريخ اليمن من واقع أن "الأخطاء قابلة للتوارث إذا عززتها أعراف وجمود عليها، على حين المزايا كسب شخصي أو كسب اجتماعي على أياد قيادية مبدعة تفجر التحرك من دوائر المزايا من بواطن الركود" (اليمن الجمهوري: 421). فكانت قراءته لكسر إمكانية توارث الأخطاء.

وعموماً فالبردوني لا يقرأ التاريخ كمراقب وإنما ككائن يعيشه، وينفعل به ويتفاعل مع مجرياته، ويشعر بتداعياته عليه، ولهذا كان حذراً كل الحذر من خلط الحقائق بالتفسيرات الذاتية، وحريصاً كل الحرص على بسط القضية بأبعادها وأطرافها حتى لا ينفي وجود الحقيقة موضوعياً؛ مما قد يؤدي إلى فوضى معرفية. ويقول في ذلك: "من هنا أصبح تاريخ الماضي علاقة صلة بين العصور، لا علاقة جلال تحجب الرؤية عن دقائق التشابه وغوامض الفروق، لأن كل عظيم مهما جسّمته الكتابة، تخفف من جسامته كتاباتٌ أخرى، بانتقال التأريخ من التسجيل إلى التحليل ومن التحليل إلى نظر عقلي، ولعل العقود الثلاثة الأولى من عصرنا كانت أحفل اهتماماً بالحركات التاريخية، أو بتاريخية الحركات، سواء كانت حركات فكرية أو حركات ديموية، لأن فترة الحركات أدعى إلى تقصي الخلفيات، لاكتناهِ الثوابت الفكرية، والتيارات التحولية، ولقد أدى الاعتناء بحركات الماضي إلى اقتتال جدي عن كيفية الكتابة عن هذه الحركات، إذ لا خلاف في الكتابة عن كل الحركات، ولكن الاختلاف المشتجر عن كيفية الكتابة" (اليمن الجمهوري: 117).

في سياق نالٍ يستدرك البردوني على اتجاهين في قراءة الماضي، أو كما سمّاهما منحيين، إذ يقول: "إن الجدلية القائمة حول كيفية الكتابة عن حركات الماضي من أنضج ثمرات ثقافتنا المعاصرة، لأن الذين كتبوا عن الماضي من مطلع النهضة إلى بدء الثمانينات نحواً منحيين: الأول تقديس الماضي كما لو كان ملكوت ملائكة أو كما لو كان أقصى غايات الكمال، ومن يلاحظ الكتابات عن أعلام الماضي يجدها نوعاً من الدعايات للعلم الذي هو محور الكتابة. أما المنحى الثاني من مناحي الكتابة عن الماضي فقد اهتم بالحركات الفكرية والدموية وأعلامها، وهنا يتساءل: "هل يمكن أدلجة الحركات القديمة ولا وشيجة لها إلى الأيدولوجيات؟ وهل الحركة التقدمية في الماضي تلحق بالحركات التقدمية في العصر عن طريق الصيرورة؟" (اليمن الجمهوري: 117).

ويلح في التساؤل "فما نوع تقدميتها: وما مقدار اختلافها عن تقدمية اليوم؟" (اليمن الجمهوري: 119).

خلاصة:

اتضح لهذه القراءة أن جدلية التأريخ والواقع في فكر البردوني تعمل على نحو من التفاعل والتأمل؛ لتبرز إلى العلن ما لم يُقل من الأحداث والوقائع، وما تخبئه المرويات من حقائق مواربة يمكن استنتاجها، كما أن سرد الوقائع لا ينبغي تلقيه أفقياً، فلكل واقعة سجل ممارسات ترسب في العمق.

وهكذا لا يلعب البردوني دور المؤرخ للأحداث، ولا يكتفي بذكر ما حدث كما قيل إنه حدث. لأن ما يعنيه هو تأريخ الأفكار ورصد تقادحها، وصراعها وامتدادتها في سيرورة الحياة. وتطلعاً لإعادة بناء مسرح الحقيقة بين المروي والمرئي، يقوم بإعادة النظر فيما هو مسكوتٌ عنه من أسباب ودوافع. والبحث عن الجانب المطمور من الحكاية. وإشهاره وموضعتة في سياقه الثقافي.

وهذا الجهد يتخطى وظيفة المؤرخ، ويوجب عليه أن يستنهض في نفسه مفكراً ينفذ الغبار عن كل التفسيرات المُسلم بها، ويعيد تحليل الحادثة وتركيبها كما يفترض أنها كانت بحسب القرائن بحثاً عن أبعاد العلاقة بين البنية والفعل، خارج السردية التاريخية الذائعة وقيود السياق.

كما يفرض عليه أن يقبض على الأنساق المضمرة الضاربة بجذورها في اللاشعور الجمعي؛ ليعمل على مساعدة الوعي الجمعي في التعرف على مكبوتاته، ويشرع في استعادة فاعليته وحيويته. وتجاوز حالة الاستلاب، والخروج من دائرة التغني بالماضي على حساب الحاضر والمستقبل.

(3) "عن البردوني"

عبدالحكيم الفقيه

يُعدُّ الشاعر الكبير المرحوم عبدالله البردوني من الشعراء العرب القلائل الذين صار لهم صوت عالمي واقتربت بلدانهم بهم. والمرحوم البردوني إلى جانب المرحوم المقالح هما القمتان اليمينيتان اللتان لهما ارتفاع عالمي. والبردوني الذي تتلمذ على يديه كثيرون فإنه كل يوم يزداد تألقاً وتعلماً رغم وفاته بسبب قراءته المبكرة للأحداث، والبردوني المفكر والفيلسوف والشاعر الذي يضاهي بل يتفوق على كثير من عظماء الشعر العربي فالبردوني والجواهري هما اللذان جددا القصيدة الكلاسيكية العمودية بمضامين عصرية حديثة ذات أفق تقدمي وواقعي.

المرحوم البردوني يعد بحق شاعر الشعب الأول فهو يرصد ويتوقع ويخلق الأمل في كافة المنعطفات التاريخية التي عايشها وكان موسوعة للثقافة الشعبية وارشيفا متحركا حيا للتاريخ اليمني وكان يحب اليمن كل اليمن ويوظف التسميات الشعبية في معظم قصائده التي يحملها دلالات جديدة معاصرة وواقعية.

ولم يكن بمعزل عن التغيرات الاقليمية والدولية فقد كان متفاعلا مع كافة أحداث عصره وقرأ المستقبل بعقل الرائي المتشوف للغيوب.

والبردوني إضافة إلى غزارته الشعرية فقد كان ناثرا متميزا ومؤرخا حصيما ويتسم بالبساطة والتواضع والانتماء لصفوف البسطاء والعمال والفقراء ولسان حالهم الذي لم يخذلهم أبدا.

(4) "عن البردوني"

أحمد السلامي

دائما ما تكون صورة الأدباء الراحلين أكثر وضوحاً بعد رحيلهم، بحيث يمكن النظر إلى ما تبقى من المنجز الذي قدموه، بعيداً عن العاطفة، وبعيداً عن الأثر القوي لوجودهم كشخصيات فاعلة ومؤثرة في الواقع.

من هنا يمكن النظر إلى الصورة التي بقيت من شخصية وإبداع الأديب والشاعر الكبير عبدالله البردوني. أعتقد أن مرور الزمن على غياب البردوني جسداً يجعلنا نرى أثره بوضوح أكثر. وإذا ما رجعنا إلى منجزه، سنجد المفكر والناقد والمؤرخ والمتأمل إلى جانب الشاعر.

شخصية البردوني تظل ملهمة للباحثين عن الاستقلالية والحرية والإبداع خارج رعاية السلطة وهيمنتها. صحيح أن البردوني احتاج إلى قنوات حكومية لإخراج جزء مهم من فكره إلى الجمهور عبرها، مثل إذاعة صنعاء ومجلة الجيش وصحيفة 26 سبتمبر، ولكنه لم يتنازل على الإطلاق عن قناعاته ورؤيته للتاريخ والحياة والأدب والسياسة والتحولات المختلفة. وظل يقدم رؤاه وتصوراتيه في كتبه من دون مجاملة وبوجه واحد. كان تأثيره خطير على عدد كبير من الشباب، وساهم شعره العمودي في التزام قطاع كبير من الشباب بالشكل التقليدي للقصيدة، ولكنه كان صاحب فكر حدائي ورؤية متمردة ومتطلع للتجديد في القراءة والتلقي والانفتاح على أشكال الفن والأدب. البردوني صاحب قدرة استثنائية وخبرة في استكشاف وتحديد التحولات الجوهرية والمحطات المفصلية في حياة اليمنيين سياسياً وثقافياً وفنياً. وستجد له آراء تمتد إلى تقييم جودة ألحان الأغاني التي ولدت بعد الثورة على الإمامة. وقس على ذلك بقية الآراء التي تبناها ونسج على منوالها مواقف وانحيازاته التي كانت دائماً تنبه الجميع إلى قيمة الحرية والشموخ والتمرد على السائد.

(5) "أبو تمام وعروبة اليوم: قراءة موضوعية فنية"

أحمد الفلاحي

عبد الله البردوني، الشاعر اليمني الراحل، واحد من أبرز الشعراء في القرن العشرين، الذين تركوا بصمة في عالم الأدب العربي. وقف شعره على تقاطع بين التجديد والالتزام، حيث نجح في دمج هذين العنصرين ببراعة فائقة، مما جعله ينطلق بأسلوبه الشعري نحو أفق جديد من التعبير الأدبي.

بدايات البردوني كانت في سياق الثورات والتغيرات السياسية التي شهدتها اليمن. من هذا السياق السياسي، ابتدأ البردوني رحلته الشعرية المليئة بالتجديد والالتزام. فهو لم يكتفِ بأن يكون شاعراً جميل القوافي والصور، بل اتخذ من شعره وسيلة لنقل رسائله ومشاعره ومعاناته كإنسان يعيش وسط الأحداث.

في مجال التجديد، اختار البردوني التخلي عن القواعد التقليدية للشعر وكسر نمطية الوزن والقافية التقليدية. فابتكر نمطاً وصوراً شعرياً جديدة وهو ما أطلق عليه انفتاح الشكل العمودي، استعان بالكنايات والاستعارات والتوريات ليضفي على قصائده لمسة جديدة وجمالية. بدا شعره كنافذة تطل على عالم شعري متجدد، يفتح على الحياة

بكل تعقيداتها وألوانها.

في سياق الالتزام، كان البردوني يرفع صوته في قضايا الوطن والثورة والحرية. لم يخفِ رأيه ورأي الكثيرين فيما يدور حوله من تغيرات وأحداث. شجب الظلم والاستبداد، وسخر من القيود التي تُفرض على الإنسان وحرية. رفع شعارات الحق والعدالة، وجسّد في قصائده هموم الفقراء والمظلومين.

في هذا السياق، يتجلى تجديد البردوني في استخدامه لغة شعرية تتسم بالوضوح والصدق. تصويره الصور البسيطة تُعبّر عن أفكاره ومشاعره بطريقة تحاكي الواقع. لم يكن يتجنب التعبير عن القسوة والمأساة إذا دعت الحاجة، مما جعل شعره يمس القلوب بعمق وصدق.

تقاطع التجديد والالتزام في شعر البردوني يجسّد مدى ارتباط الفن بالواقع، وكيف يمكن للشعر أن يكون وسيلة لنقل الأفكار والرؤى والمعاني العميقة. لم يكن البردوني شاعراً معزولاً عن المجتمع والحدث، بل كان شريكاً في التغيير والبناء. ظل عبد الله البردوني نموذجاً يُحتذى به في عالم الشعر والأدب. فقد أثّر الساحة الثقافية بأعماله التي تجمع بين جمال الألفاظ وعمق المعنى، وبين تجديد الشكل والالتزام بالقضايا. إن تراثه الشعري يظل خالداً، يشكّل مرجعاً لكل من يسعى للتعبير عن ذاته وعالمه بكل جرأة وصدق.

لقد اخترت قصيدة "أبو تمام وعروبة اليوم" للشاعر اليمني عبد الله البردوني، وهي من أشهر قصائده وأكثرها تعبيراً عن هموم الوطن العربي. تُعد القصيدة تعبيراً عن الهزيمة التي لحقت بالعرب في حرب 1967، وانعكاساً للحالة السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي كانت عليها المنطقة العربية في ذلك الوقت.

التحليل الأدبي والفني لقصيدة "أبو تمام وعروبة اليوم"

تتكون القصيدة من 50 بيتاً وهي عبارة 12 مقطعاً، مقسمة إلى ثلاثة أقسام رئيسة: القسم الأول (البيتان الأولان): يتناول الشاعر فيهما موضوع السيف والنصر، ويعبر عن رأيه في أن النصر الحقيقي هو النصر الذي يتحقق من خلال العدل والإيمان، وليس من خلال القوة والظلم.

القسم الثاني (المقاطع من 3 إلى 10): يتناول الشاعر في هذا القسم موضوع هزيمة العرب في حرب 1967، ويعبر عن حزنه وأسفه لهذه الهزيمة، ويلقي باللوم على الحكام العرب والأنظمة المستبدة.

القسم الثالث (المقاطع من 11 إلى 12): يتناول الشاعر في هذا القسم موضوع

المستقبل العربي، ويعبر عن أمله في أن ينتصر العرب في النهاية على أعدائهم، وأن يتحقق لهم النصر والكرامة.

الأسلوب الأدبي:

تتميز قصيدة "أبو تمام وعروبة اليوم" بأسلوبها الأدبي الرائع، حيث يستخدم الشاعر لغة فصيحة وبليغة، وتتميز بالركة والشاعرية. كما يتميز الشاعر بقدرته على استخدام الصور الفنية، مثل الاستعارات والكنيات والتشبيهات، والتي تُسهم في إبراز جمال القصيدة وتعبرها عن المعنى المراد إيصاله.

الاستعارات والكنيات والتشبيهات

تستخدم القصيدة العديد من الصور الفنية، منها الاستعارات والكنيات والتشبيهات. المجاز العقلي: يستخدم الشاعر المجاز العقلي في العديد من الأبيات، مثل: "ما أصدق السيف"، فوصف السيف بالصدق وهي صورة مأخوذة من الإنسان. "بيض الصفائح أهدى حين تحملها أيد"، حيث وصف السيوف بـ (أهدى) وذلك ما نميزه عقلا من مراد الشاعر فهو يريد تحقيقها للنصر.

"أقبح النصر"، حيث أسند صفة (القبح) للنصر الذي يتحقق بغير حق.

وهنا سوف نمر على أبيات القصيدة لكي نقف على ما استخدمه الشاعر وقصد به:

"ما أصدق السيف! إن لم ينضه الكذبُ وأكذب السيف إن لم يصدق الغضبُ"

"بيض الصفائح أهدى حين تحملها أيد إذا غلبت يعلو بها الغلبُ"

تبدأ القصيدة بالتشكيك في الصدق والكذب، وهذا يُظهر الاهتمام بالقوة والضعف. يتم تناول السيف كرمز للقوة والاستبسال به، في حين يُشير الكذب إلى كيفية استغلال القوة من خلال تحويل الحقائق. يستمر هذا البيت في تقديم تناقضات القوة والضعف.

"وأقبح النصر.. نصر الأقوياء بلا فهم.. سوى فهم كم باعوا.. وكم كسبوا"

هذا البيت يتناول موضوع النصر والهزيمة. ينتقد الشاعر النصر الذي يتحقق عبر القهر والعنف والاستغلال، والذي لا يعتمد على الفهم الحقيقي للأمور. تُظهر هذه الكلمات السخرية من النصر الذي يحققه الأقوياء من خلال التستر على جشعهم واستغلالهم للآخرين.

"أدهى من الجهل علم يطمئن إلى أنضاف ناس طغوا بالعلم واغتصبوا"

يتناول هذا البيت موضوع الجهل والعلم. يشير الشاعر إلى أن العلم الذي يُستخدم لتحقيق المكاسب الشخصية والاستبداد هو أسوأ من الجهل. يظهر هذا البيت تناقض العلم الذي يُستخدم كوسيلة لتحقيق السلطة والاستغلال.

“قالوا: هم البشر الأرقى وما أكلوا شيئاً.. كما أكلوا الإنسان أو شربوا”
هنا، يُظهر الشاعر الاستهانة بالمدعين بأنهم “أرقى” بسبب المكاسب التي حققوها
على حساب الآخرين. يُظهر هذا التناقض بين ما يقال وما يفعلون.
“ماذا جرى... يا أبا تمام تسألني؟ عفواً سأروي.. ولا تسأل.. وما السبب”
هذا البيت يعكس التوتر بين السؤال والرغبة في الكشف عن الأحداث وبين حاجة
الشاعر لعدم السؤال لعدم إثارة الألم والأذى.
“يدمي السؤال حياة حين نسأله كيف احتفت بالعدى (حيفا) أو (النقب)”
هذا البيت يستخدم السؤال للتعبير عن الألم والصدمة الناتجة عن مشاهدة الأرض
المحتلة والمُهينة. يتم استخدام أماكن محددة (حيفا والنقب) كرمز للمأساة والخسارة.
“من ذا يلي؟ أما إصرار معتصم كلا وأخزي من (الأقشين) ما صلبوا”
يستخدم الشاعر شخصية “معتصم” كرمز للصمود والاستمرارية. يعبر عن استهجانه
تجاه تصرفات الأقشين والتي أدت إلى الهزيمة والضياع.
“اليوم عادت علوج (الروم) فاتحة وموطن العرب المسلوب والسلب”
هذا البيت يستعرض عودة الاستعمار والاستبداد من جديد، وكيف أن مكان العرب
قد تعرض للنهب والسلب من قبل الغزاة.
“ماذا فعلنا؟ غضبنا كالرجال ولم نصدق.. وقد صدق التنجيم والكتب”
هنا، يُظهر الشاعر عجز الشعوب والانقسام بين الرغبة في الثأر والاستعادة وبين
عدم الإيمان بإمكانية تحقيق النصر. يُشير إلى الاعتقاد بأن النجاح متوقف على الأقدار.
“فأطفأت شهب (الميراج) أنجمناً وشمسنا... وتحدث نارها الحطب”
يستخدم الشاعر صورة الشمس والنجوم كرمز للتآكل والضعف. يعبر عن كيفية
خمود الأمور السابقة التي كانت متألقة.
“وقاتلت دوننا الأبواق صامدة أما الرجال فماتوا... ثم أو هربوا”
هنا يصف الشاعر الصراع وكيف أن الأبواق العدو قد استمروا في قتالهم بقوة، بينما
يظهر الرجال العرييون عاجزين وميتين أو هاربين من المواجهة.
“حكامنا إن تصدوا للحمى اقتحموا وإن تصدى له المستعمر انسحبوا”
يستخدم هذا البيت السخرية من حكام العرب الذين يظهرون بقوة وشجاعة في
التصدي للمشاكل الداخلية، ولكنهم ينكمشون وينسحبون عند مواجهة المستعمر
الخارجي.
“هم يفرشون لجيش الغزو أعينهم ويدعون وثوباً قبل أن يثبوا”
هذا البيت يستعرض خيانة الحكام والمعتمدين للغزاة. يُظهر الشاعر كيف أنهم

يسهلون لجيش الغزو عبور البلاد، ويبدلون جهودًا لخدمة الغزاة قبل أن يصلوا إلى هدفهم.

”الحاكمون و”واشنطن“ حكومتهم واللامعون.. وما شعوا ولا غربوا“
هذا البيت يظهر الارتباط القوي بين الحكام المحليين والقوى الاستعمارية مثل
”واشنطن“. يشير الشاعر إلى أن هؤلاء الحكام لم يكونوا سوى أدوات في يد الاستعمار،
وأَنهم لم يكونوا قياديين حقيقيين.

”القاتلون نبوغ الشعب ترضيةً للمعتدين وما أجدتهم القرب“
يصف الشاعر كيف أن القوى الاستعمارية تستغل الشعوب المناوئة وتجعلهم
يقاتلون ضد شعوبهم ويعملون لخدمة الاحتلال. يُظهر كيف أن هؤلاء القاتلين ليسوا
سوى أدوات مشتتة ومستغلة.

”لهم شموخ (المثني) ظاهراً ولهم هوى إلى ”بابك الخرمي“ ينتسب“
هذا البيت يستخدم السخرية والاستهزاء من الذين يتباهون بكبريائهم وشموخهم
ويدعون الانتماء إلى التاريخ والهوية، ولكنهم في الواقع ينحنون أمام الاستعمار ويتبعون
توجيهاته.

هذه التحليلات الأدبية تسلط الضوء على الرؤية النقدية والانتقادات التي يوجهها
الشاعر إلى الأحداث والشخصيات المذكورة في القصيدة. يظهر الشاعر الصراع والاستبداد
والتأمر الذي يحيط بالمنطقة وكيف أنهم قادرون على خداع الناس وخيانتهم. يستخدم
الشاعر اللغة والصور والرموز للتعبير عن هذه الأفكار والمشاعر.

العناصر الفنية:

تميز قصيدة ”أبو تمام وعروبة اليوم“ بالعديد من العناصر الفنية، منها:
الوحدة الموضوعية، حيث تدور القصيدة حول موضوع واحد، وهو هموم الوطن
العربي.

الوحدة العضوية، حيث تترابط الأبيات مع بعضها البعض، وتؤدي إلى بناء القصيدة
وتماسكها.

الوحدة الإيقاعية، حيث تتميز القصيدة بوزنها الشعري وقافيتها.

1. القافية والوزن: نظم البردوني القصيدة على وفق القصيد العربي (العمود)، حيث
يتألف كل بيت من شطرين متناغمين من حيث الوزن وقافية موحدة. البحر الشعري
للقصيدة ” هو البحر البسيط، يتكون البحر البسيط من أربع تفعيلات في كل شطر،
هي: مستفعِلن فاعِلن مستفعِلن فاعِلن.

استخدم الشاعر عبد الله البردوني البحر البسيط في قصيدته "أبو تمام وعروبة اليوم" وذلك بهدف خلق إيقاع سريع وقوي يتناسب مع رسالته الاحتجاجية.

2. التشبيه والاستعارة: يستخدم الشاعر العديد من التشبيهات والاستعارات في القصيدة للتعبير عن أفكاره. على سبيل المثال، في بيت "بيض الصفائح أهدى حين تحملها"، يقارن الشاعر بيض الصفائح بقوة الإرادة والصمود. وفي بيت "وأقبح النصر.. نصر الأقوياء بلا فهم"، يستخدم ذلك للتعبير عن كيفية غياب الفهم والعقل في فهم النصر من قبل الأقوياء.

3. استخدام الرموز: يستخدم الشاعر الرموز للتعبير عن الأفكار والمشاعر التي يريد توصيلها. في بيت "من ذا يلبي؟ أما إصرار معتصم كلا وأخزي من (الأقشين) ما صلبوا"، يشير الشاعر إلى المقاومة والاستماتة من خلال ذكر "معتصم"، ويستخدم "الأقشين" كرمز للقوى المستعمرة.

4. الإيقاع والتكرار: تحتوي القصيدة على تكرار بعض العبارات والكلمات مما يعزز من إيقاع القصيدة ويعطيها طابعاً موسيقياً. هذا يساعد في تأكيد الأفكار المهمة التي يريد الشاعر تسليط الضوء عليها. هذه هي بعض العناصر الفنية التي تميز القصيدة وتجعلها غنية بالصور والرموز والتشبيهات، وتساهم في إيصال رسالة الشاعر وتأثيرها على القارئ.

التناص:

مفهوم "التناص" (Cinter textuqlite): يُعرف التناص في هذا السياق بأنه استشهاد أو استدلال بمعنى أو دلالة من نص آخر أو تراث أدبي أو كتب سماوية. يتضمن التناص تداخل النصوص والاشتراك بينها في خصائص لغوية أو معاني أو مفاهيم. هذا التداخل يمكن أن يكون على مستوى اللغة والمفردات، وقد يكون على مستوى المعنى والفكر.

يظهر التناص في النصوص من خلال عدة معانٍ، مثل:

1. المشاركة بين نصين: عندما يشترك شيان أو أكثر في النصوص في نص مشترك، مثل الكلمات أو العبارات أو الرموز، يتم استخدام التناص.
2. التظاهر: عندما يقوم النص بالادعاء بالاتصاف بمعنى معين من نص آخر دون أن يكون هذا الاتصاف حقيقياً. يُستخدم ذلك لإضفاء العمق والتعقيد على النص.
3. الدلالة على التدرج: عندما يُظهر النص زيادةً أو نقصاً تدريجياً في الصفات أو الخصائص، مشيراً إلى تغيير متسلسل.
4. تكامل النصوص: يمكن للكاتب أن يستخدم جزءاً من نص أو مفهوم من نص آخر ويدمج في نصه الحالي لإثراء معناه وإبراز أفكاره.

التناس يسمح للكاتب بإثراء محتوى نصوصهم وتعميق معانيها من خلال الاستشهاد بمصادر أخرى والتشبيه بالمفاهيم والمعاني المأخوذة منها. هذا يساهم في إثراء تجربة القارئ وتوسيع تفاعله مع النص، وقد يُستخدم لإضفاء البعد الثقافي والتأثيري على النصوص. في قصيدة "أبو تمام وعروبة اليوم" للبردوني، يُظهر البردوني في هذه القصيدة تأثره بالشخصيات التاريخية، وتميز ذلك من خلال تواجد الأديب أبو تمام وتداخله وتناصه مع شخصيته في عدة مواضع في القصيدة.

يُظهر البردوني التناس من خلال استدعاء شخصية أبو تمام عبر استشهاده بأقواله وأبياته. على سبيل المثال، يقتبس البردوني من قصائد أبي تمام ويُعيد صياغة بعض مفرداتها لتنسجم مع سياق القصيدة الحديثة. هذا يُظهر التواصل بين الشعارين عبر الزمان والمكان. التناس يظهر أيضاً من خلال التقاطع في الأفكار والمفاهيم بين البردوني وأبي تمام. يُقدم البردوني فكرةً ومن ثم يُعكسها أبي تمام في أشعاره القديمة. هذا التناقض والتواصل في الأفكار يُظهر تجاوباً مع السياق الثقافي والاجتماعي لكل شاعر في زمنه.

بالإضافة إلى ذلك، يظهر التناس من خلال التوجه الخاص بالبردوني إلى أبي تمام مباشرة في بعض الأحيان، حيث يعبر البردوني عن انقياده لآراء أبي تمام والتفضيل لرؤيته في بعض القضايا. هذا يُظهر التعبير عن احترام البردوني لشخصية أبي تمام والاعتراف بتأثيرها على الأدب والفكر.

التناس يمكن أن يكون عبر استدعاء الشخصيات الأدبية في النصوص الحديثة للتفاعل معها وتوظيف أفكارها لتعزيز فكرة القصيدة الرئيسية. يُستخدم التناس لتوجيه الانتباه إلى الروابط بين الأدباء من مختلف العصور وكيف يمكن أن يؤثرُوا في بعضهم البعض عبر الزمان.

1. التناس بالاسم:

يستدعي البردوني شخصية أبي تمام باستخدام اسمه في العديد من الأبيات، مما يوحى بالارتباط والتأثير الذي تركه أبو تمام على الشاعر. مثال: "حبيب هذا صدك اليوم أنشدته لكن لماذا ترى وجهي وتكتب"، حيث يستخدم الشاعر اسم "حبيب" لاستدعاء أبو تمام.

2. التناس بالكنية:

يظهر التناس بالكنية عندما يستخدم الشاعر كنيات مثل "أبا تمام" و"قحطان" و"كرب" لاستدعاء شخصيات تراثية بارزة، وهذا يضيفي على القصيدة بعداً تاريخياً وثقافياً. مثال: "ماذا أحدث عن صنعاء يا أبتى مليحة عاشقاها السل والجرب"، حيث يستخدم الشاعر كنية "أبتى" لاستدعاء أبو تمام.

3. التناس بالفعل والدور:

الشاعر يستدعي الشخصيات من خلال أفعالها وأدوارها في القصيدة. مثال: استدعاء شخصيتي "قحطان" و"كرب" من خلال ذكرهما في سياق توصف فيه الأرض بالجفاف والخراب.

4. التناس بالحوادث والأحداث:

يستدعي الشاعر الشخصيات من خلال ذكر الأحداث والتاريخ المرتبط بها. مثال: الإشارة

إلى انتصار قحطان بن عابر في اليمن واستخدامها كرمز للتفاؤل والنجاح.

5. التناس بالالفاظ والتعابير:

الشاعر يستخدم عبارات وكلمات مشابهة لتلك التي استخدمها أبو تمام في شعره، مما يظهر تأثيره واقتباسه لأسلوبه. مثال: "لا تسألني ما السبب" و"ما زال في عينيك أسئلة".

6. التناس بالمعاني والأفكار:

الشاعر يستدعي شخصية أبو تمام من خلال مشاركته لبعض الأفكار والمعاني التي انتقاها من شعره، مما يبرز تأثيره على تفكير الشاعر.

7. التناس بالمفردات والبنية:

الشاعر يستخدم مفردات وصيغاً شعرية مشابهة لتلك المستخدمة في شعر أبي تمام، مما يؤدي إلى تواصل الأسلوب واللغة بين الشعارين.

8. التناس بالتشابه الصوتي:

يستخدم الشاعر البنية الصوتية للكلمات والألفاظ التي استخدمها أبو تمام في شعره، مما يعزز من تشابه النصوص وتأثيرها.

9. التناس بالإشارة والرمز:

يستخدم الشاعر الإشارة والرمز لاستدعاء شخصية أبو تمام دون ذكر اسمه مباشرة، مما يشير إلى التأثير العميق لهذه الشخصية على الشاعر. هذه هي بعض مواضع التناس المستخدمة في القصيدة والتي تبرز كيفية استدعاء الشاعر لشخصية أبي تمام وشخصيات أخرى عبر مجموعة متنوعة من الأساليب والأشكال.

.....

- ديوان لعيني أمر بلقيس.

- افتتاح الشكل العمودي.. تجربة الشاعر عبدالله البردوني، صلاح بوسريف

- تحليل النص الأدبي - ثلاثة مداخل نقدية، د. إبراهيم أحمد ملحم - مكتبة طريق العلم.

- التناس في قصيدة البردوني أبي تمام وعروبة اليوم دراسة وصفية تحليلية، خالد محمد

على عون، 2014

.....

(*) صحفيان، وكاتبان أدبيان.

المقاهي الشعبية في الحديدة (تنوير وتثوير .. وازدهار واندثار)

عدنان حجر (*)

مدخل:

جزء من ذاكرة الإنسان وتاريخ المدينة؛ فهي تلم شمل الأصدقاء وتوطد الصلات الاجتماعية عامة. وكانت أيضاً تمثل مكاناً خصباً لأنواع متعددة من الأنشطة السياسية والاجتماعية والثقافية على امتداد حقبة زمنية متتالية، وساهمت في تفعيل وتنشيط الحركة الثقافية من خلال عدد من عناصر الفعل الثقافي في المقاهي الشعبية التي كان يعتبرها البسطاء متنفساً لهم بينما كان يرتادها نخبة المجتمع من ساسة وأدباء ومثقفين للمشاركة في رفد هذه المقاهي بالقضايا المرتبطة بالإنسان اليمني بوجه عام وإنسان المنطقة بوجه خاص.

يقول الاستاذ فواز فوانيس: ارتبط بروز وظهور المقاهي الشعبية في مدينة الحديدة (عاصمة تهامة اليمن) بنشأة المدينة كقرية صغيرة في البداية ثم بلده يأوي إليها الصيادون للاصطياد والاستقرار المسافرين والغرباء للمبيت. وفي القرن العاشر الهجري أنشأت كمحطه بدون رصيف كمحطه يستريح فيها القادمون من الشام واليمن ومن الشرق مما يدل على وجود المقاهي في تلك الفترة حيث وقد بلغ عددها إلى عام 1981م (120) مقهى شعبياً.

تحتل المقاهي الشعبية في تهامة اليمن (الحديدة) جزءاً مهماً من وجدان وذاكرة الإنسان التهامي وتاريخ مدينته التي تعيش على صدر البحر الشاهد على حياة المدينة نهارة ومساءً، ومقاهي المدينة المنتشرة فيها التي يزيد عمرها على 100 عام من الزمن تجمع بين المتنفس والتواصل الاجتماعي ونشر الأدب والفكر والثقافة والفن وتنمية روح الولاء والانتماء للوطن وغرس قيم الحب والحق والتسامح والتكافل والحرية والديمقراطية والانتصار لكل ما هو جميل. وفي هذا الملف نسلط الضوء حول الدور التاريخي والإنساني والفكري والثقافي والتنويري منذ البروز والازدهار وحتى التلاشي والاندثار.

مقاهي في الذاكرة

كانت المقاهي تُعبر عن ثقافة الفن الشعبي الأصيل وتُثمي في المواطنين أبجديات حب الوطن وتغرس فيهم شمائل الدفاع عنه ضد المحتلين والمستعمرين بخلاف مقاهي اليوم التي أضحت أماكن للتسلية والتدخين، وتمثل هذه المقاهي



مقهى عايش حسن الدهمية الحديدة



ومقهى الرز بباب مشرف ومقهى الزوملة على الساحل حارة اليمن، ومقهى محمد عبده الشعبي وسط حارة الحوك، ومقهى عايش حسن في سوق حارة الدهمية في مديرية الحوك مدينة الحديدة ومقهى الخصري في الشحارية ومقهى القدسي في الدهمية ومقهى الحاج فارح في شارع صنعاء. وهناك مقهى يطلق عليه مقهى (امكمتة) ويقع بجانب المقر القديم للبحث الجنائي أمام الساحل. هذا إلى

كما كان للحكواتي في المقاهي الشعبية دوراً بارزاً في كسر حاجز الركود اليومي والاستراحة من العناء والتعب عند متلقيه الذين بدأوا يجدون فيه وسيلة تسليه وتثقيف وملئ الفراغ.

ومن أبرز تلك المقاهي كما يقول الاستاذ مختار علي حسن (فنان ومثقف من أبناء الحديدة): مقهى التركي (باب مشرف) وسميت فيما بعد مقهى عبدالله خالد،

عبدالله السلال عندما عين من قبل ولي العهد محمد البدر مشرفا ومسؤولا على ميناء الحديدة في 1955م. ومن رواد هذه المقهى الاستاذ يوسف الشحاري والعميد كابتن بحري/ محمد عزي صالح البتول مدير عام ميناء الصليف سابقا ومحمد الرعيني وعلي سعيد عبادي والأديب والشاعر العميد/محمد محسن الحيدري والأديب الشاعر عبدالله غدوة والعميد/ صالح مجلي والاستاذ الأديب والشاعر ابراهيم صادق - وهو صديقي وكنت من المقربين منه - وهو الذي أكد لي "إنه في يوم اعلان قيام ثورة 26 سبتمبر 1962م كان هو وزملاء آخرين له من الأدباء والسياسيين والعسكريين كانوا موجودين في هذه المقهى وأنه لحظة اعلان الثورة تحركوا جميعا ليقوم كل واحد منهم بالدور المطلوب منه".

مقهى التركي الأقدم والأشهر:

تعد مقهى التركي من أقدم وأبرز وأشهر المقاهي في الحديدة وصاحبها الحاج محمد تركي الجد الأكبر من أصول تركيه وهو أحد جنود الاتراك الذين استقروا في الحديدة في حاره المطراق بعد إجلاء العثمانيين وقد استأجر من أملاك بني هريرة في باب مشرف منذ حوالي عام 1915م مقهى عرفت بمقهى امتركي ثم أصبح مقهى عبدالله خالد بعد أن صودرت للأملاك الدولة بعد الثورة. وفي هذا الصدد يقول حفيده الاستاذ/ منصور علي محمد تركي: كان جدي ضمن الجيش العثماني الذي رفض الخروج أثناء

جانب مقهى آخر اسمه (مقهى امبلكرم) في سوق الهنود (حي الهنود) وكذلك مقهى (فارغ) في سكة القراية مدخل حارة السور قرب الجامع الكبير وكذلك (مقهى عثمان خضير) في حارة الشحارية قرب مستوصف الشحارية حاليا وكذلك (مقهى اللوبيا) وكان المقهى موجود في سوق القات القديم الواقع أمام سينما الشرق سابقا وجامع هائل سعيد حاليا وتحديدا فقد كان المقهى يقع في المكان الذي توجد فيه حاليا مدرسة عذبان الأساسية الثانوية للبنات، وكذلك مقهى الشباب سوق المطراق، ومقهى فيصل في حارة أروى ومقهى دخان خلف مقهى فيصل ولكن في مرحلة متأخرة من تاريخ مدينة الحديدة. وهناك مقاهي كثيرة عرفتها مدينة الحديدة قديمة وأقلها عمرا يزيد على الستين السبعين سنة.

مقهى امكميته: (مقهى الثوار و ا لسيا سيين)

يكاد يكون هذا المقهى (مقهى امكميته) مغيبا عن الذكر رغم قدمه وأهميته من حيث مرتاديه الذين كانوا يمثلون نخبة من السياسيين بل وعناصر ثورية وقادة الثورة السبتمبرية وأحرارها. ويتحدث الاستاذ مختار علي حسن قائلا: "مقهى (امكميته) تعد واحدة من أقدم مقاهي مدينة الحديدة، ويقع هذا المقهى بجانب المقر القديم للبحث الجنائي أمام الساحل، وهو مقهى قديم جدا كان موجودا منذ ما قبل قيام ثورة 26 سبتمبر 1962م وكان من أبرز رواده المشير



مقهى محمد عبده الحديدة / الحوك

ومنها في توفير المشروبات الغازية المصنعة محلياً حيث كانت توجد آلة تصنيع تقوم بتعبئة المشروب في قوارير مستوردة كما كان يوجد مذياع كبير (راديو) تم استيراده من مصر كأول مذياع وجد في المقاهي الشعبية في الحديدة والذي كان يبث قنوات صوت العرب وBBC ومن ثم ما قبل الثورة وبعدها بث صوت هنا صنعاء وفي عام 1967م بث صوت هنا الحديدة. وفيها كراسي ومقاعد فاخرة قام بتجهيزها جدي بنفسه وكان متعهد الفن والفنانين والأدباء والمثقفين المناضلين منهم والسياسيين والرياضيين الذين كانوا دائماً ما يأتون إلى المقهى كالفنان العنزي ومحمد سعد وأحمد الزبيدي والثلاثي الكوكباني والمنلوجست

اجلائهم من اليمن عام 1919م وقد تزوج من جدتي وامتلك سينما تسمى السينما الأهلية بناها بيديه ومقهى سميت باسمه وتوفي في أواخر السبعينات عن عمر يناهز 120 عاماً وله ولدان هما والدي علي وعمي محمد اللذان كانا يعملان معه وظلا حتى بعد وفاته.

مقهى التري وعبدالله خالد: (تتوير وتوير)

يقول حفيده المهندس/ زكي تركي عن أبيه وعمه اللذان كانا لهما دوراً كبيراً في تسيير عمل المقهى إلى أن تم مصادرتها عام 1986م قائلاً: بدأ نشاط المقهى في عام 1952م. على مستوى راقٍ في تقديم الخدمات

خلال المقاهي الشعبية. وعن واحدة من أبرز هذه المقاهي تاريخاً وأهمية يقول الأديب محمد عبيد: كان هناك مقهى على الساحل يقابل حارة اليمن، وكان صاحبه حكواتياً لَقَبَهُ "الزوملة" وعُرف المقهى بمقهى (الزوملة) وكان يجلس على كرسي مرتفع ويحيي للزبائن قصص السير الشعبية لعنترة والوزير سالم وأبي زيد الهلالي، ويدفع الزبون ثمن المشروب وحق الاستماع للقصص التي كان يقطعها الزوملة في لحظة الاندماج مع أحداثها من قبل الحضور ليواصل في اليوم التالي من حيث انتهى، وتستمر القصة لعدة أسابيع وكان الناس يُقبلون على الاستماع في وقت لم تكن قد افتتحت دور السينما في المدينة. ويقول الدكتور/ علي الجنفدي: هناك تفاصيل عديده عن الحكواتي في غايه الروعة والجمال والتثقيف الإنساني؛ فاليمن جزء من هذا الشرق الذي عرف هذا الفن، وفي جبال اليمن كان يطلق عليه (المَجَبَر) بينما يطلق عليه في تهامة القصاص يجتمع حوله الناس على اختلاف أعمارهم وثقافتهم وفي عام 1975م كانت الحديدة تتميز بأربعة حكواتيين ولكل واحد منهم لون متميز به عن الآخر وهم الحكواتي/ سليمان أصنج ومحمد درين وطاهر دكان والسيد أحمد زوملة، فقد كان الحكواتي سليمان يتميز بروحه المرحه ويحيي لجمهوره حكايات شعبية ذات مواقف اجتماعيه ممزوجه بروح الكوميديا بينما كان الحكواتي محمد درين له عالمه الخاص في حكايات الأساطير والعالم الغير مرئي والجن والمردة. أمّا الحكواتي

محمد صغير... وغيرهم وكانت تقام لهم حفلات غنائية في المقهى (سهرة فنية) كما كانت تقام للحكواتي سهرتان ما بعد صلاة العصر وبعد صلاة العشاء. ومن شمائله في تعامله مع الجمهور أنه كان يحب الهدوء فخلق جو السكينة وفرض احترام المكان ومن يخالف يعمل على طرده في الحال. وبعد مصادرة مقهى التركي حل محلها مقهى آخر وهي مقهى عبدالله خالد التي واصلت دورها الريادي والتنويري إلى جانب تقديمها المشروبات الساخنة حتى نهاية تسعينيات القرن الماضي. وفي هذا يقول الأديب محمد عبيد وهو أحد أبناء الحديدة: "كان هناك مقهى قديم في الحديدة بباب مشرف اسمه مقهى عبدالله خالد"، وكان الأدباء والمثقفون في الستينات يزادونهما ومن روادهما يوسف الشحاري والعزي المصوعي وصالح عباس وإبراهيم صادق ... وغيرهم واستمرا إلى التسعينيات واغلقا نهائياً وتحولوا كمواقع إلى محلات تجارية.

مقهى التركي ومقهى الزوملة: (السير الشعبية والتراث الانساني)

يقول الباحث الاستاذ فواز فوانيس: لقد نشطت الحركة الثقافية في بلاد المشرق العربي مع بداية القرن التاسع عشر الميلادي فيما يسمى بالحكواتي (المداخ) وخيال الظل (مسرح الدمى)، وكان للحديدة نصيب منها ودورا بارزاً في ظاهرة أحياء التراث الإنساني (الحكواتي) في حكايا الأبطال الشعبيين وحكاوي الأساطير والخيال من



والحوارات الاجتماعية والثقافية والدينية والسياسية. كما ارتبط هذه المقهى برجالات فكر وبيوتات علم وأدب وتربية مثل بيت الناشري والنجلي والبكيرية والضحوي والخن والمفتي وغيرها من البيوت التاريخية التي كان الحي يتميز بها.

وكان المقهى من أروع الأماكن التي يرتادها أهل الحديدة من سكان الحارة والمواطنين من الحواري الأخرى. وللمقهى تاريخ لا ينسى ولا تزال هذه القهوة حتى يومنا هذا حاضرةً فجذورها مغروسة في الأنفس بوصفها تمثل لأبناء الحديدة معلماً تاريخياً وحضارياً واجتماعياً وما زال الجيل تلو الآخر يزور هذا المكان ويجتمعون فيه في السراء والضراء في ترحهم وفرحهم ومشاكلهم شباباً كانوا أم شيوخاً، كما يتمتع هذا المقهى برونق جميل فالكراسي فيه مصنوعة من الخشب القديم وسقفه

طاهر دكان فقد كان مغرماً بقصص الحب والجفاء واللقاء ومعاناة العشاق مطعماً حكاياته بما يحفظ من الشعر أمّا الحكواتي السيد أحمد زوملة وهو الأكثر شهرة فقد كان يحفظ ويرتل حكايات الأبطال الشعبيين مثل سيف بن ذي يزن وعنترة ووضاح اليمن وأبو زيد الهلالي ... وغيرهم.

مقهى محمد عبده: (مقهى بيوتات العلم والادب)

يقع المقهى في حارة الحوك في الحديدة وقد ارتبط اسمها بحياكة المعاوز، وبحسب المعلومات التي حصلت عليها من سكان ومثقفين يقطنون قرب هذه المقهى فإن صاحبه هو محمد عبده صالح الأحمدي وابنه عبده الذي استلم المقهى بعد والده، وأن المقهى تأسس في 1965م وآخرون قالوا إنه تأسس قبل أكثر من 100 عام ويقوم المقهى بإعداد القهوة والشاي ووجبات الإفطار والعشاء والمشروبات الساخنة كالشاي الأحمر والعاذي والعدني وكافة البقوليات العيش الدخن (الكدر) والبيض بكل أنواعه والخضار والملوخية والمكرونة والعدس. ويرتاد المقهى شرائح مجتمعية مستنيرة من تربيين وموظفين وسياسيين ومشائخ وعلماء ورجال دين إلى جانب مواطنين عاديين من سكان المكان وخارجه، وإلى جانب ذلك كان المقهى يمثل ديواناً أدبياً واجتماعياً يرتاده الأدباء والأهالي ويقومون فيه المساجلات الشعبية والسهرات الأدبية. كما كان ملتقى الأصدقاء والأحباب لشرب الشاي والقهوة ويتبادلون فيه النقاشات

الحديدة والمشائخ والسياسيين والعسكريين والأدباء والمثقفين والفنانين والتربويين والرياضيين. وساهمت علاقاته في جذب هذه الشرائح المجتمعية إلى المقهى الأمر الذي جعل المقهى مركزاً اجتماعياً للتواصل وحل مشاكل الأسر الاجتماعية في الحارة وعدم وصولها إلى مراكز أو أقسام الشرطة. ويُعدُّ عمال ميناء الحديدة من أبرز روادها بصورة يومية ودائمة كما كان لمرتاديها من تلك الشرائح حوارات ونقاشات في مختلف مجالات الحياة داخل هذه المقهى من مختلف الأطياف السياسية والاتجاهات الفكرية والحزبية، ويقدم المقهى لمرتاديه الشاهي والحليب، والحليب بالبن ويعرف بالسُتلي سواء بشكل فردي شخصي أو جماعي مقرونة باللعبة التي يودون لعبها كالدمنة والبطة وهي من الألعاب الورقية مع نوع المشروب الساخن الذي يرغبون في تناوله.

ويقول مختار علي حسن وهو فنان ومثقف من الحديدة: مقهى العم عايش حسن (الله يرحمه) كان من أقدم المقاهي الشعبية في الحديدة ومن أفضل المقاهي التي تقدم أجود المشروبات الساخنة وخاصة السُتلي المشروب المكون من خليط من الشاهي والحليب والبن بجودة ونكهة عالية جداً تجعل كثير من مرتادي المقهى يتناول كوبين وثلاثة وليس كوب واحد، ولم يكن المقهى مجرد مقهى لتناول المشروبات الساخنة وحسب، بل كان يشكل مركزاً مجتمعياً لمختلف شرائح المجتمع ومن مختلف الحوار والمديريات من

من قصب الخيزران. ولو سألت أي أحد من أهل الحديدة عن هذه القهوة لعرفها ودلَّك عليها رغم أن سكنه قد يكون بعيداً عنها وذلك لشهرتها في المنطقة، فهي مقهى معروف ومشهور في الحديدة ويعد من المقاهي التاريخية في الحديدة.

مقهى عايش حسن: (مركز مجتمعي وحواري)

يقع هذا المقهى في نفس الحي الذي أسكن فيه وأعرف هذا المقهى وصاحبه منذ طفولتي وعن قرب. كانت تقع في البداية على الشارع الرئيس لمدخل سوق الدهمية وتحديدًا شارع الدكتور الشهيد ابراهيم مصطبة (رحمه الله) على مقربة من السينما الشعبية سابقاً جامع الأنصار حالياً، ثم انتقلت من ذلك المكان إلى تحت منزله داخل سوق الدهمية قرب جامع السلام وإدارها بنفسه ومن بعده زوج ابنته ومن بعده أحفاده.

ويقول الأديب رشدي صغير حمزة أحد أحفاد مؤسس هذه المقهى: تأسس المقهى بعد ثورة 26 سبتمبر 1962م مباشرة أسسه جدي عايش حسن عمر (رحمه الله) وبدأ يعمل فيه ومن ثم استلمه والدي صغير حمزة (رحمه الله) وفي فترة متأخرة من المقهى كنت أنا واخوتي ربيع ومحمد (رحمه الله) ومحمود حتى تم إغلاقه، وجدي رحمه الله كان شبه أُمي - أي لا يجيد القراءة والكتابة - لكن كانت له اهتمامات سياسية وكان شخصية اجتماعية ونقابي عمالي وله علاقات واسعة وطيبة مع تجار

والرياضيين في الحي الذي يقطنه والذي فيه منزله ومقهاه وكثير من لاعبي ومسؤولي الأندية الرياضية في مدينة الحديدة كانوا يعرفون هذا المقهى قبل أن يصبحوا لاعبين كبار في هذه الأندية، وكانت كثير من فرق الحواري في المنطقة يتخذون من القهوة مكانا للتجمع والتواجد الدائم مسنودين بدعم وتشجيع صاحب هذه القهوة؛ فإن تكون ممن يعرفون مقهى عايش حسن عمر (رحمه الله) فأنت تعرف تاريخ حارة الدهمية بالحديدة وتعرف أيضا مدينة الحديدة، وإن لم تعرفه فأنت لا تعرف مدينة الحديدة ولا تعرف مقهاه التي كانت واحدة من أشهر المقاهي التاريخية الاجتماعية في مدينة الحديدة.

وبرحيل هذا الرجل يوم 25 يناير 2023م (رحمه الله) فقدت الحارة والمدينة شخصية من شخصياتها الإنسانية والاجتماعية والسياسية، وإغلاق المقهى أيضا يكون قد أسدل الستار على واحدة من أقدم وأهم المقاهي الاجتماعية والفكرية والسياسية والرياضية في مدينة الحديدة. ومع ذلك فما زال المقهى والحارة لا يذكران إلا بذكر اسم صاحب هذه المقهى.

مقهى فارغ: (تجمعات الحياة العصرية)

كان مقهى فارغ يقع في البداية بسوق المطراق ثم تحول في أحد أشهر شوارع مدينة الحديدة قرب نادي الضباط سابقا والشارع يقع وسط المدينة ويربط بين كل حوارى المدينة ما جعله يتميز بالحركة التجارية والتجمعات الثقافية والسياسية.

المدينة ومن ريف المحافظة، هذا المقهى كان يرتاده بدرجة أولى عمال ميناء الحديدة ومواطنون عاديون ومشايخ وعقال حارات وموظفون وفنانون ورياضيون وشخصيات اجتماعية كبيرة سياسيا وثقافيا وأديبا وتربويا وعسكريا وتجاريا، كما كان هذا المقهى يشهد حوارات ونقاشات ومنافسات بين العديد من أرباب السياسة والفكر والأدب والرياضة وقد تصل هذه النقاشات والحوارات في كثير من المرات إلى المهارات والصراخ والمهاوشة (المضاربة والعراك) ومنذ فتحه الساعة السادسة صباحا وحتى إغلاقه بعد الثانية ليلا والمقهى مشحون بالحركة من مرتاديه الذين ينسون الوقت وينسون أنفسهم حتى يضطر عايش حسن - أو من جاء بعده (صغير حمزه وأولاده أحفاد عايش حسن) - أن يطلب منهم مغادرة المقهى غصبا عنهم لتأخر الوقت. وليس ذلك وحسب بل إن مؤسس هذا المقهى كان شخصية قيادية وهو ليس قائد عسكري ولا مدني ولا متعلم لكنه كان قائدا في حارة (الدهمية) بحنكته وعقله وهيبته ومتابعته للأحداث الجارية في اليمن والعالم. كما كان من مؤسسي هذه الحارة وكان أهالي الحارة ومرتاقي المقهى يلتفون حوله لتبادل الآراء واستشارته ومحاورته والنقاش معه حول الهموم والقضايا ذات العلاقة بالحارة والمدينة والوطن. كما كانت له أنشطة ومواقف نضالية وطنية جمهورية ووحودية خلال مسيرة حياته حتى وفاته يوم 25 يناير 2023م. كما كان داعما ومشجعا للرياضة

مقهى أمين فيصل ويطلق عليه مرتادوه مقهى فيصل وهو في حي أروى على شارع صنعاء في داخل الحي وهو عبارة عن مقهى وبوفيه. اشتهر مقهى فيصل بتقديم الشاي الأحمر والشاي بالحليب والقهوة وبجودة عالية والخبز الطاوة والخمير اللذيذ. يرتاده بدرجة رئيسة الرياضيون والمسؤولون عن الرياضة في الحديدة إلى جانب الموظفين والعمال والسياسيين والناس العاديين وخاصة المخزنين بعد المغرب والعشاء، ويمثل المقهى لمرتاده حلقة تواصل ولقاء ونقاشات أنشطة شبابية إلى جانب حبههم لما يقدمه المقهى من مشروبات ومأكولات خفيفة وعصائر ويمكن وصف ما يقدمه المقهى باللذيذ والمتميز وبنكهة عالية ولا يزال المقهى محافظاً على جودة ما يقدمه لمرتاده.

يقع مقهى دحان وسط حارة أروى خلف مقهى فيصل ويكاد يشبه مقهى فيصل في الدور الاجتماعي والتواصل بين الأصدقاء والموظفين من زملاء العمل ويكاد يتميز بما يقدمه مقهى فيصل لمرتاده غير أنه يتفرد عن مقهى فيصل بتقديم المطبق والمعصوب والعريكة والطباخة والسحاوق والعصائر وكل الوجبات الشعبية الممتازة، ويرتاد المقهى عدد من شرائح المجتمع خاصة الموظفين والعمال، ولا يحلو مضغ القات إلا بفنجان شاي أحمر أو قهوة أو حليب من مقهى دحان.

وبهذا الصدد يقول الأديب الشاعر محمد عبدالوهاب الشيباني: سمعت كثيراً بـ (مقهى فارغ) في الحديدة بوصفه أحد معالم المدينة، منذ افتتحه مالكه الحاج فارغ، بعد تركه لعدين بعد الاستقلال، وكان موقعه في البداية في سوق المطراق قبل أن ينتقل إلى الشارع الأشهر في المدينة (شارع صنعاء) المكان المهم للتجمعات الثقافية والسياسية في المدينة الساحلية التي بدأت تثب إلى الحياة العصرية، حين صارت المرفأ والميناء التجاري الأهم لشمال اليمن. ولم يكن هذا المقهى أكثر من بوفيه بسيط يرتاده العابرون ويقدم خدماته من الشاي والسندوتشات والعصائر لمحات الجوار، واحتفظ فقط بصورة باهتة للافتته الرئيسة، التي تتزين بصورة بقرة جاموس كإحالة إلى تاريخ المقهى المرتبط بزيئته الأشهر التي كانت قائمة في القطيع بمدينة عدن منذ الخمسينات.

مقهى الشباب: (نخب المدينة وطبقها الوسطي)

يقع مقهى الشباب (مقهى الشباب) في سوق المطراق، الذي كان يقرن بمقهى فارغ، قبل تحوله إلى شارع صنعاء ويشكل هو الآخر وجهة لمتذوقي الشاي من نخب المدينة وطبقها الوسطي، قبل أن يفقد الكثير من بريقه. وبالقرب منه يتذكر بعض الأصدقاء مقهى آخر جوار المدب في منطقة المطراق، وكان يعرف بمقهى طاهر.

مقهى فيصل ودحان: (الرياضة والتواصل الإنساني)

المقاهي من الازدهار إلى الاندثار
كان لهذه المقاهي كما يقول الاستاذ فواز

مقهى فاتحا سوى واحد أو اثنين من بعد العصر تقريبا.

لقد ظلت المقاهي الشعبية في مدينة الحديدة تمثل رافدا للحركة الثقافية والسياسية والفكرية والإنسانية حتى مطلع ثمانينيات القرن العشرين مع ظهور وافتتاح المركز الثقافي عام 1982م. وظهور الفرق الفنية والموسيقية عام 1980م. وتأسيس اتحاد الأدباء في الحديدة عام 1976م. وظهور التلفزيون (الأبيض والأسود) عام 1975م ثم (الملون) عام 1981م وظهور السينما عام 1962م بدار واحدة ثم أصبحت حتى نهاية 1989م خمسة دور سينما والمسرح الوطني 1984م، وانتشار الفيديو وغيرها من العوامل ساهمت في اندثار المقاهي الشعبية وما تبقى من تلك المقاهي ظل يقاوم تلك العوامل حتى دخول شبكة الإنترنت ومواقع التواصل في اليمن في مطلع عام 1996م حتى أصبحت تلك المقاهي الشعبية في مجملها مجرد أطلال وبقايا أثر تم دفنها بالمحال التجارية والمباني السكنية وأضحت تلك المقاهي كأن شيئا لم يكن.. تاركة خلفها ذكريات شعب وذاكرة مدينة.

.....

(*) موجه تربوي وأديب وكاتب صحفي.

فوانيس: دور في تنشيط الحركة الثقافية والفكرية والعلمية والسياسية في مدينة الحديدة في أوائل القرن العشرين الميلادي، وفي منتصف الخمسينات بدأت نهضة حركة المسرح ودور السينما تظهر في الأفق على مستوى الساحة الفنية بعد أن كانت محرمه ولاقت رواجاً وإقبالا واسعا في أوساط المجتمع الفني والمديني.

ويقول الكاتب محي الدين سعيد: كان في الحديدة عددا كبيرا من المقاهي التي تقدم الشاي بطريقة ممتازة وكنت زبونا مع زملائي وأصدقائي وأهل القرية والبلاد جميعا؛ وعلى رأسها مقهى فارع بشارع صنعاء ومقهى الشباب بالمطراق ومقهى وادي زبيد أيضا بالمطراق، ومقهى المشولي قرب سينما الأندلس ومقهى الشيباني جوار المدب في المطراق، ومقهى شارع أروى وهو مشهور جدا ومقاهي تنتشر على أرصفة شارع صنعاء ومقهى سوق الجملة جوار عمارة ياسين الدبعي ومحمد (رحمهما الله)؛ ومقاهي أخرى في باب مشرف كانت قبلة لكثير من أدباء وشعراء تهامة أمام سوق الزهور، ولعل أهم المقاهي التي كنت ارتادها هي مقهى أحمد المعمري ومقهى عبدالله الشيباني وشريكه عبد الصمد، وقد اختفت كل المقاهي من الحديدة ولم أجد

"قصائد لعدن"

أحمد السلامي (*)

(١)

(ذكريات)

أين يمضي الفتى يومه في عدن
كانت الناس تشرب نخب سعادتها
أو تراقص أشجانها
في مخادر للفرح البكر
أو في شواطئ أحلامها
تغزل الحب
تغسل أحزانها
أين يمضي الفتى يومه في عدن
حين في الذكريات يقيم؟

(٢)

(حنين)

وإذا الكهل العدني تغنى
تخرج آهته من زمن كان
(إلى ما)
يسأل بشجى هندي

والصوت يرد صداه

(إلى ما) (**)

يا قلب العاشق

أضناك حنين

ومدى العشق سجين

في خلخال (إلى ما)

(3)

(أغان)

لا يهيم الفتى بحبيبته

كما ينبغي لفتى أن يهيم

ولا..

لا تكون البلاد بلاداً

إلا إذا أزهرت نغماً

وما أكثر النغمات التي أزهرت في عدن

هات (صدقة التقينا) (***)

و(يا رب من له حبيب)

(سرى الليل)

خذني إلى صلوات الحنين.

(٤)

(اختفاء)

تختفي امرأة فجأة
يسرق الوقت اسمها وضحكتها ورنين خلخالها
ينسى رمل الشاطئ في ساحل أئين رقصها
يبهت لون فستانها في ذاكرة عشاقها
تغيم ابتسامتها كأنها لم تكن،
حتى هبوطها الفاتن للسلالم يُنسى
وصوت غنائها يُنتزع من كل ذاكرة.
تلك عدن المدينة
تركت أفواه أبنائها جافة
تركتهم للعطش وذابت في ملح المملح
اختطفها منقار طائر جارج
لم يترك سوى الرمل الجاف
وديدان تتلوى
بحثاً عن معارك غير مفهومة.

.....

(*) شاعر وكاتب يماني. كتب هذه القصائد في عدن ونشرها في ديوان. "كل الجهات عدن".
(**) إلى ما: مطلع أغنية شهيرة من كلمات: حسين محمد البار، وألحان: محمد جمعة خان.
(***) من أغاني عدن.

المازوخية

عمرو الإرياني (*)

سأغفو ريثما ، أشحذ انتباهي بقدر يمكنني من استرجاع خلاصة الموت الذي تفضض بالدماء والجلود والعظام و بصق تراكمها المطول أمامي ، وتستعيد أقدام لي لياقة النزوح ، و تتعرف مسامعي مجدداً على لهات الأمكنة ، و تذكرني رائحة الضياع ، و ترتبط بي مشانق الانتظار والأخبار و الاحتضار ، و تسمح المدينة من جديد للضحايا بالعبور بين أوجاع الرماد ، و ريثما تستيقظ الحرب ، ، لا أدري كم من الوقت تكمن بين عضات النضوج ؟ و كم قسمة من مخي ستأخذ كي تصير على أتم الانفجار؟ ، ، حرب جديدة سوف تفقس من بيوض قديمة ، من بيوت منذ البدء مشيدة بطين الخيانة ، حرب جديدة للمرة الأولى بعد الألف سوف أراها تكبر وتراني جاهز للإحترق ، حرب جديدة سوف تهز نغمتها البغيضة التي أغوت أجدادي و تقمصت أشجار الورس ذات صيف كسيح غفوتي ، حرب جديدة تحك ظهر الجراح اليابسة بقسوة وتفتح دهاليز النقوش الخفية بضوء الانكسار ، حرب جديدة ، طباعها البغض ولذيذه كما ينبغي لها أن تكون ، شهية للخشب أن يحتشد ، وقحة تلبي نرجسية الديدان ، مغرية تشد عواطف المراهقين ، و مازوخية تشبع سادية المذاهب العنيفة ، ، سأغفو ريثما ، تغتسل الحرب وتهيئ أبواق اللهب و تلمع أحذيتها الجلفة وتركل سريري كي أستيقظ ..

(*) شاعر يمني.

نصوص

عبد الحكيم الفقية (*)

(قماش الحنين)
مرهف الحس كالسلسبيل
رفيع كخيوط دخان
يؤنسن أسرارهِ والسلام
يسمي المسمى بموسقة وانسجام
ويستبق الوقت
يسند أحلامه بالسنا
ويسلك في طرق الناسكين
تمعن في منطق الطير
أعطى كتاب الطواسين كشكول أحساسه
والفؤاد
يسوس الرؤى
يستقيم الظلال إذا ما مشى مثل ريح على
ربوات الخبوت
ويرسم سنبلة في المسامع حين ييسمل
مفتتحاً لطقوس الكلام
وسافر من نقطة النون نحو شعاب الفنون
طوى البحر والرمل والطود
دق نواقيس أشواقه
وطار مع الريح فوق القباب
هنالك في مدن لا خرائط تأسرها
ولا حرس يمنعون العبور
يسافر فوق البساط

ويترك صرته والندى
ويصعد في سلم الأغنيات
ويغمسها كسرة الأمنيات
ويختال في نفحات النسيم
هو لم يكن موغلاً في الشرود
ولا جاحداً بالورود
تغنى وصفر لحن الخلود
وقاس وقص قماش الحنين..
.....
(لماذا يموتون والغيث يهيم؟) (**)

السنابل ماثلة للحصاد
ولون الجداول أصفر كالبردقان
وصنعاء في البين بين
تقلب أوجاعها والأئين
وملعقة الشاي مكسورة في الفراغ
وقلب المدائن من فضة ونحاس
هنا أشعل الوقت غليونه والرصاص
وصوت المغني رقيق كخيوط دخان
يلعلل معطفه في الجدار
وينهار من قلق وطنون
ونزر يسر من البوح
يا شجن الشجرات وقلبي:

لماذا تطول المقابر
 في بلد لم يذق حقه في الحياة؟
 الجرائد ممنوعة والكتاب
 الأناشيد مخنوقة والرباب
 البراقع مسدلة والحجاب
 ولا شيء لا شيء يشبه هذا الجحيم
 هنا تقصف الطائرات المطار وقلب اليتيم
 وتقصف عشا لعصفورة في الصباح
 وتقصف ميليشيا الرعب سور السلام
 سلام على الحزب حين يحايد في هذه الحرب
 والحرب حرب الوكالة ما بين لوني عمائم هذي الرؤوس التي لا عقول لها
 والوغي كتلة من غباء
 لماذا يموتون والغيث يهمني
 وصفصافة الجدول القروي تحركها الريح
 والراعيات يزغردن بالأغنيات
 وشبابة العصر صادحة والصدى
 وعشب الصباح ندي كقلب الصغار.

.....

(*) شاعر وأكاديمي. (**) «١٩ أغسطس ٢٠١٨م مدينة إب.»

«غيلم على شط تالي زمان»

علوي بن محمود(*)

(واق واق نق نق نق)، (نق نق واق واق واق)
نقت ضفادع بحيرة تالي زمان، نقت كعادتها كل ليلة، محظوظة أسماك البحيرة إذ تفتقد لحاسة السمع فلا تسمع كل ذلك النقيق.
رُسل الليل تأتي في آخره تُسلم الضفادع آخر ما يجب أن يقال، والضفادع تقوم بالمهمة على أكمل وجه تكيل المدائح بنقيقها الفصيح وتشد أناشيد الزمن المطلوبة على أوج السرعة، تظن الضفادع إن لا لغة أفصح من لغتها لكن هي وحدها فقط من تفهم فحوى النقيق وعمّ يدور.
بالنسبة لسكان شط البحيرة يظل النقيق كموسيقى تصويرية لمسلسل رديء فُصل حسب الطلب.

هناذا غيلم (ذكر السلحفاة) أكاد أبلغ المئتي سنة سمعت خلالها ملايين النقات ومرت علي أجيال وأجيال من الضفادع، ولم يتغير شيء خلال مئتي عام ضلت الضفادع تغني على ليلاها أغنيات حسب الطلب تروج لأيام لشهور لسنوات ثم لا تلبث أن تتلاشى.

هل يوجد من بين كل كلام الضفادع ما يستحق ان ينقش على حجر؟
إيه كلما طراً أمر قيل اتركوه للضفادع، وهل يمكن الركون على من يأكل بلسانه؟
إيه هل تتوقع الكثير من آكلات الذباب؟

هل هناك فروق جوهرية بين أزيز ذبابة ونقيق ضفدع؟
بالقرب من هنا عشعش سرب من اللقالق البيضاء لما لا شط البحيرة وفيه بالأسماك الصغيرة ويعج بالضفادع السمان التي ستكون جزءاً من غذاء فروخ اللقالق، ستقل الضفادع وسيقل النقيق طوال موسم اللقالق، لكن ما إن ترحل ستعود الضفادع للتكاثر من جديد، يبدو أن الضفادع لا تعدم موضوعاً تتحاكى فيه طوال الليال طالما هناك ليل سيكون للنقيق وجود.
ها انذا أحمل صدفتي الثقيلة وأمضي ببطنى وثيد إلى أعماق الغابة تاركا بحيرة تالي زمان بكل نقيقها خلف ذيلي.

هناك نحو الشرق أمضي أفتش عن صبح جديد يخالف صباحات مئتي سنة خلت، أظنني سأعرفه حين يشرق لكن للآن لم التمس تباشيره.
الصبر والوقت هو كل ما يملكه الغيلم.
أما ضفادع اليوم فلا تعرف ماذا كانت تقول ضفادع الأمس.

(*) علوي بن محمود، شاعر وقاص يمني، يونيو ٢٠٢٤.

«الموت آخر ما توصلنا إليه !!!»

هاني الفحام (*)

توطئة

كان الصباح يطل من رثي طريراً مثل سنبلة الدخان
كانت تبوح به الستائر خلف نافذتي
وترفل بالسناء كل الزوايا في المكان
واليوم يأتي صبحنا العربي منكسراً جبان
ماذا تبقي كي نعيش؟!
ماذا تبقي والمدينة ليس يسكنها الأمان؟.
إلى القصيدة:

(١)

قال الفتى: عربياً أنا وأدرك إن الصبايا كحبات قمحٍ توسدن
هذي المدينة.
وأضاف الفتى: كم سأبدو نبياً تنزل من كومة الفحم.
يا ألهي. يا إله الصبايا: كائنات الكريستال
من يقتل الضابط الغجري العنيد
من يسرق قنينة الخمر
من يشتري بالريالات دم الشهيد ودمعة «إلزا».

(٢)

كل هذا، وكان الحديث يدور على هامش البرلمان
الكراسي تن. ودخان سيجارةٍ دائخ ونبيد
والقرارات طافحة بالكلام المعلب والزيف
والبيان الختامي. ذاك البيان الذي جاء قبل الأوان.

(٣)

ليس ثمة من يشهد ألان غير الفناجين والصحفي المبرمج
والكامرات
وأنا

لم تفتني التفاصيل بعد

لم تفتني الشخوص الكثيرة والهجمات الكثيرة
لم يفتني دوي القنابل والمشهد الدموي الأثيق

لم يفتني الصراخ الأخير لطفل يموت قُبيل جفاف
ابتسامة أمة.

لم تفتني التفاصيل بعد
كما لم تفت «حنظله».

(٤)

« وجاء من أقصى المدينة » شاهد حالٍ يَقلِّبُ كفيه
وجاءت حمام المدينة مقصوصة الريش
وجاء الدمار.

(٥)

وكان الزعيم العظيم على شاشة «التلفزة»
وفي خيرٍ عاجلٍ قال:
(لم نمت بعد ..

فشكراً لرب العباد على هذه المعجزة) . وصَفَّقَ كل الحضور وما صفقوا
ولكنها صفرة الريح مصحوبة الأتربة.

(٦)

وأضاف الفتي:
ما الذي يحدث الآن في العرب العاربة؟!
وما الذي....والذي.... وأين وكيف...!!!!
ولكنه لم يرَ الأجوبة!

(٧)

فتمر السنين وما غيرنا نتقاتل باسم القبيلة
وما غيرنا يشرب الذل والقهر
وما غيرنا جرب الموت
ومات على ذمة التجربة.

.....

(*) أديب يميني

خييات

الشاعر/عباس ناصر مسعود

أرى حزني يُعَايِرُنِي بحزني
 وذاتي تشتكي مني لذاتي
 وظني خاب من خييات ظني
 إلى أن رافق البؤس حياتي
 فَلَيْلِي حينما يغفو يُعْنِي
 بكلماتٍ يُؤلفها سُباتي
 وفُزْجِي كُلُّما ناح سألني
 متى السُّعْدُ من المأساة آتي
 فأبحث عن مُجيبٍ يُجيبُ عَنِّي
 لأن فراستي خانت لُغاتي
 وبالأمال يُهْلِكُنِي التَّمَيُّ
 فأوهامي غدت طوق نجاتي
 وأحلامي يُطِيب لها التَّجَنِّي
 ولا أدري متى تحملُ رُفاتي
 أنا ابن زمني بالتَّبَيُّ
 لهذا راحتي يومَ مماتي

نصان

فتاح المقطري (*)

وحولك الكلاب والضجر
أتيت
برجفة طير لا يروق المطر
وعشّه غريال للمطر
أتيت
تستلهم حكمة النمل
تروق أصوات الأطيار
تسابق الصباح الى الحقول
وكل شيء مظى
وتهت.. تهت في
متاهات الذكريات
وسألت الدموع
وشهقة الندم.

(غالباً)

غالباً ما يكون الحزن قوتاً ضرورياً
لكسر أسوار الفرح
والسير على تضاريسه الهشة
الحزن حينما يغضب
الحياة بالديجور القاتم

غالباً ما تكون الذكريات منية
حين ملازمة جرسها الغافي
في حضن الأيام

غالباً ما يكون الشوق محاضرة لا تنتهي
إلا بإلقائها

(رجفة طير)
أتيت كما رحلت
عدت مع أسراب الحمام العائدة
بعد هجرتها
كما رحلت أتيت
والأفق مليء بالفرشات
والزرع مئوى البرق
كما أتيت رحلت
ترنو إلى نبع الماء
تصطاد عقيق وأحجار
تصنع منها جداريات
كما رحلت أتيت
بلا ميعاد
بلا ترقب
أتيت يسارك الربيع
وتزهو بك الأماكن
وبقايا منازل الأسلاف
أتيت والسماء بلون آخر
والمنازل منازل
كما رحلت أتيت
حجر يدمي حجر
وشجر يصادر شجر
والناس سكارى بالجهل
أتيت كما رحلت
تسامر الأنجم
تبحر في بروفيلات الصور
يдахمك الظلام

في قلب الوادي الأخضر

غالباً ما يطغى الأرق على الكرى
كعقوبة لقلبه الغارق
في ثلوج القارة القطبية

غالباً ما أجد أن قلبي
ينهزم أمام كومات الورق الناصعة

غالباً ما أنسج كالعنكبوت خيوطاً
لوفائهم

لأصنع منها إكليلاً للشمس المتوهجة

غالباً ما أغدو سعيداً في شوارع
لا تعرف المرح

وغالباً أغدو تعيساً في حدائق تنشر
ابتساماتها

للقادمين لها

غالباً ما أرمي لهم
الورد الأبيض

لتبديد بقايا البارود

المتصاعد من فوهات

بنادقهم المتعطشة للأحمر

غالباً ما تغدو

الشاشة المصغرة

وعاءاً للقار المتساقط من مراكب تحت

الصنع

غالباً ما أجد أن الشعر

لغة رسمية

في كافة المقررات

غالباً ما أجد أن الفراغات

جسوراً لا تعبرها..

الأمنيات.

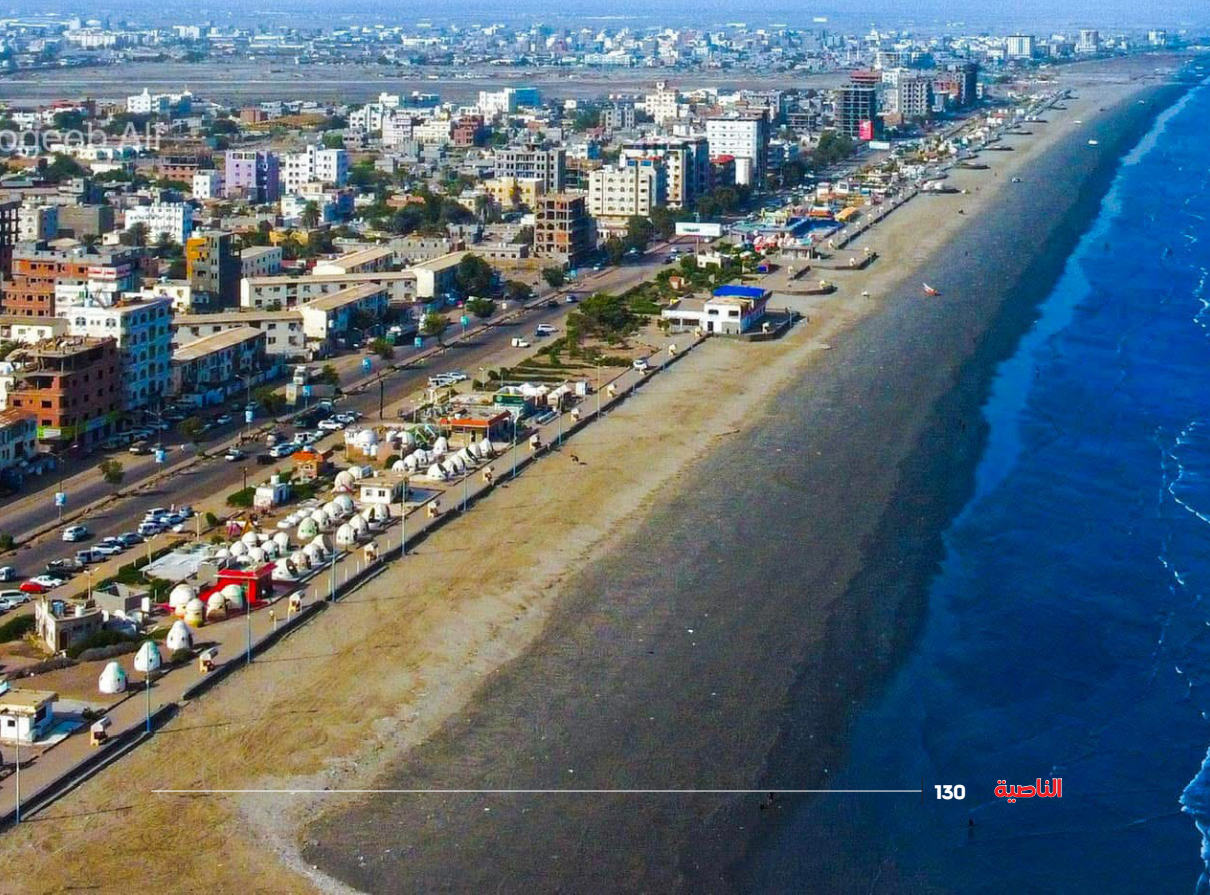
.....

* شاعر وكاتب يمني.

عدن

مدينة التنوير والمدنية

نور سريب
صحفية وناشطة مدنية



شتى ومتاجر متنوعة والمقيم بها في مكاسب وافرة، وتجارة مربحة، ولا يبالي ما يغرمه بالنسبة إلى الفائدة، ولا يفكر في سوء المقام لكثرة الأموال النامية.

تبلغ مساحة مدينة عدن (750 كيلومتر مربع) وتمتاز بطبيعتها البحرية وتظهر في الخريطة كشبة جزيرتين، شبه الجزيرة الصغرى تسمى في عدن الصغرى مديرية البريقة بينما تضم شبه الجزيرة الأخرى باقي المديرية وهم المعلا والتواهي وصيرة وخور مكسر والشيخ عثمان والمنصورة ودار سعد.

سُميت أيضاً بندر عدن، وقد تغنى بها الشعراء والكتاب والمؤرخون وتحدثوا عن تركيبها المجتمعية وطبيعة العيش فيها فالحياة فيها كفيلة مع الوقت على صهرك في نسيجها المجتمعي، فكل ما عليك هو التعايش مع الآخرين والقبول بهم وهذا سيحدث نتيجة قبولهم بك مهما كان دينك وعاداتك المختلفة عنهم مع الحفاظ على خصوصية المدينة وسلامها وقانونها المجتمعي.

عدن: موقع هام، وأطماع وصراعات مستمرة للسيطرة:

لعدن موقع جغرافي متميز شكل أهمية كبيرة للتجارة العالمية وهذا ما جعلها محط اهتمام الرحالة الأجانب والعرب والحملات الاستعمارية الساعية للسيطرة

مدينة لا يمكنك الكتابة عنها إذا كنت لا تحمل مشاعرا خاصة لها، عدن مدينة احتضنت التاريخ وحملته في راحتي كفيها وكأنها محطة تصل بين الماضي والحاضر وبين الثقافات واللغات والأديان التي مرت من خلالها أو استقرت فيها.

تقع مدينة عدن في أقصى جنوب اليمن وتطل على خليج عدن وبحر العرب يعود تاريخ تأسيس المدينة إلى القرن السادس قبل الميلاد، وقد جاء ذكرها في (التوراة) في الإصحاح السابع والعشرين من سفر (حزقيال) لما لها من أهمية ولارتباط موقعها بالتجارة قديما، وسماها اليونانيون العربية السعيدة، وقد اختلفت المصادر التاريخية حول سبب التسمية سميت قديما بـ (ايدن) وفق ما جاء في التوراة، بينما معنى عدن في اللغة العربية هو توطن المكان وأقام به، وهي ميناء طبيعي يستقبل السفن التجارية المارة بجوارها من شرق آسيا وإفريقيا بوصفها مركز تجاري في شبه الجزيرة العربية.

زارها عدد من الرحالة العرب والأجانب وكتب ابن فضل العمري في كتابه مسالك الأبصار في ممالك الأمصار راويا عن ابن البرهان: "اليها مجمع الرفاق، وموضع سفر الآفاق، يحيط بها من الصين، والهند والسند والعراق وعمان والبحرين ومصر والزنج والحبشة ولا يخلو أسبوع بها من عدة تجار وسفن وواردين وبضائع

معالم شاهده على التعايش:

لامجال للحديث عن التعايش في مدينة عدن دون الإشارة لتركيبها الدينية والطائفية التي استقرت فيها، حيث يوجد في عدن تحديداً في مديرية صيرة "كريتر" مساجد تاريخية على مستوى الجزيرة العربية حيث يعرف مسجد (أبان) أول وأقدم المساجد في الجزيرة العربية ومدينة عدن، وبحسب المؤرخين فمسجد (أبان) قد تم بناءه عام 105 هـ جرية وبناءه حاكم عدن الحكم بن أبان بن عثمان بن عفان (ت110هـ)، ومسجد الشيخ ابن حجر العسقلاني (ت852هـ) بطابعه المعماري الإسلامي الذي تم بنائه عام 806 هـ جرية من قبل الحافظ ابن حجر العسقلاني وتم تجديده وتوسيعه عام 1369 هـ جرية، ومسجد العيدروس، الذي قام بتشيد الإمام الشيخ أبوبكر بن عبد الله العيدروس (ت914هـ) في عام 890 هـ جرية ولا يزال محافظ على طابعة المعماري حتى اللحظة.

وتعد منارة عدن معلم تاريخي وإسلامي يعود بنائها إلى عهد الخليفة الأموي عمر بن عبدالعزيز (ت)، ذكر ذلك عمارة بن محمد المكي في كتابه المفيد في تاريخ زبيد، وهذا يعني أن تاريخها يعود إلى القرن الثامن الميلادي. وكان لطائفة الشيعة مكاتهم في النسيج

على طرق التجارة العالمية، حيث خاضت الممالك اليمنية قديماً صراعات وحروب للسيطرة عليها، حيث حكمتها مملكة أوسان، ومملكة سبأ في القرن السابع قبل الميلاد، وتبع ذلك حكم ملوك حمير في عام 275م، ثم واليويون والرسوليون والظاهريون. بينما فشل البرتغاليون عام 1513م عن غزوها وتبعهم فشل المماليك المصريين. واحتلها العثمانيون حتى عام 1627م، وتبع ذلك فترة من الحروب الداخلية للسيطرة على عدن دارت بين الأئمة وقبائل يافع وتبع ذلك حكم السلطان العبدلي وانتهى حكمه بدخول الاحتلال البريطاني لعدن في 19 يناير 1839م.

وعقب نضال ثوري وكفاح مسلح لتيارات الجبهة القومية وجبهة التحرير حصلت عدن والجنوب اليمني على الحكم الذاتي الجزئي في عام 1962م، واندمجت باتحاد الجنوب العربي في عام 1963م، وتم إعلان الاستقلال من الاستعمار البريطاني عام 1967م لتصبح عدن عاصمة سياسية للدولة المستقلة "جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية" والتي تغير اسمها لاحقاً لجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية حتى عام 1990م وأصبحت بعد ذلك جزءاً من الجمهورية اليمنية.



مسجد العسقلاني بعدن كريتر- من بين أشهر واقدم المساجد في عدن.. عمره حوالي ستمائة عام..

في مديرية التواهي ويعود بنائها لعام 1863م، وكنيسة القديسة (ماريا) التي تعرف اليوم بالمجلس التشريعي التي بنيت عام 1871م، وكنيسة (حافون) الواقعة في المعلا التي بنيت عام 1963م. أمّا فيما يتعلق بالوجود اليهودي في عدن فقد عاش أبناء عدن اليهود بمعية غيرهم من أبناء المدينة لسنوات طويلة وكان هناك أكثر من عشرة معابد يهودية في عدن أكبرهم معبد (ماجن افراهام) أي نجمة إبراهيم - عليه السلام -، ومعروف أيضاً باسم المعبد الكبير، والذي تم بناءه على موقع سابق لمعبد يهودي يعود تاريخه للعام 1856م، وكان يُعدّ من أروع المعابد في العالم، ويتسع لآلاف شخص، وقد تعرض للهدم والتخريب

المجتمعي العدني حيث شيد اتباع الشيعة الجعفرية مسجد (الحسينية) بكريتر، كما شيد اتباع الشيعة الإسماعيلية مسجد (علي بهاي) الذي يعود تاريخ تأسيسه إلى القرن التاسع عشر الميلادي، وقد تم إعادة بنائه في عام 2000م، وعرفت الشيعة الإسماعيلية باسم "البهرة" وهو مصطلح هندوسي يعني تاجر البهارات. واحتضنت عدن خمس كنائس عرفت بالتبعية للكنيسة الرومانية الكاثوليكية والأنجليكانية، وقد بنيت أقدم كنيسة في عدن عام 1839م وهي كنيسة القديس (اثوني) في حي (البنجسار) بمنطقة التواهي، وكنيسة القديس (جوزيف) بنيت عام 1852م في كريتر، ومن أشهر تلك الكنائس كنيسة رأس مربط الواقعة

ذات طابع تنويري ومسالمة ومتنوع على مدى سنوات طويلة، حتى أن أحياء عدن الشعبية القديمة حملت أسماء ديانات وطوائف ومهن ساكنيها على مر الزمان، فلا غربة إذا ما سمعت أثناء زيارتك لعدن عن حارة اليهود رغم عدم تواجدهم اليوم أو عن حارة البينيان وحارة الهنود أو حارة البهرة، فيما تحول اسم حارة الشاذلية قديما إلى حارة حسين والتي تعد من أشهر الحارات في عدن نسبة لمسجد للشيخ العلامة الفقيه (حسين بن الصديق بن عبدالرحمن الأهدل) الذي قدم إلى عدن عام 868هـ، ولا يمكن تجاهل حارة القاضي التي سميت بهذا الاسم نسبة للقاضي محمد داود البطاح الذي قدم إلى مدينة عدن عام 1920م وسكن في أحد بيوت هذه الحارة وتولى القضاء وكان يوصف بالعدالة، وعلى الرغم من توفّي القاضي محمد البطاح عام 1982م، إلا أننا اليوم في عام 2024م لازلنا نطلق على الحارة نفس الاسم.

كما أن تلك التركيبة السكانية بدياناتها ومهنها أعطت عدن مفردات خاصة سميت بها بعض الشوارع مثل حارة (الدرزية) وهي كلمة تعني حارة الخياطين وحارة (الدوابية) وتعني العاملين بغسل الملابس وشوارع (البز) ويعني شارع يبيع الاقمشة، وشوارع (الحراج) الخاص بشراء وبيع المواد والأجهزة المستعملة وشوارع (الكدر) وهو نوع من أنواع الخبز يتم بيعه هذا الشارع، وشارع (المملاح) بمديرية

في سنوات لاحقة نتيجة صراعات سياسية شهدتها المدينة.

كما كان للديانات الغير سماوية مكان في المدينة منها الديانة الهندوسية وقد شيد اتباع هذه الديانة خمسة معابد لازالت آثارها باقية رغم الإهمال الكبير الذي طالها خلال القرن العشرين وهي:

- معبد شري تريكامراجي - هافيلي شيد عام 1862م، ويقع في شارع العسقلاني في كريتر.

- معبد شري جين بُني عام 1882م في سوق البز في كريتر.

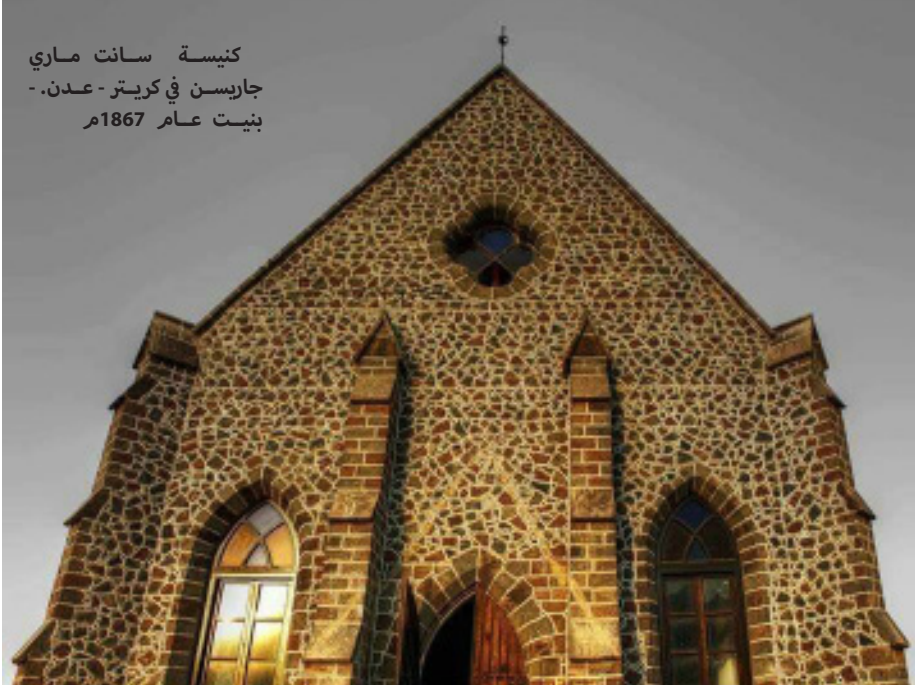
- معبد ماتا جي بُني في العام 1940م في حي الخساف، كريتر.

-معبد شنكر هوفمان بُني في العام 1947م في شارع الملكة أروى في حي كريتر. - معبد هانومان بُني في العام 1882 ويقع في الشيخ عثمان.

فيما لايزال هنالك بقايا لمعبد الفرس "الزرادشتيون" الذي يعرف باسم معبد النار والذي شيد عام 1854 وتم ترميمه عام 1884م على جزء علوي لأحد الصهاريج التي تشكل سلسلة صهاريج الطويلة، وبرج الصمت الذي تم أنشاءه لغرض التخلص من جثث الموتى وفق طقوس الزرادشتيون المقيمين في عدن قديما.

شوارع عدن:

أسهم ذلك التنوع الديني والثقافي واللغوي في جعل مدينة عدن مدينة



كنيسة سانت ماري
جاريسن في كريت - عدن.
بنيت عام 1867م

وستلاحظ عينك ساعة (بج بن) وهي تطل عليك بطرازها العاملي لكونها النسخة المصغرة لساعة (بج بن) الشهيرة في العاصمة البريطانية لندن. وقد شيدها الاستعمار البريطاني في عدن عام 1890م. ولن تترد في زيارة ساحل عدن الذهبي لرؤية الجبل القريب من الشاطئ والذي أصبح مع مرور السنوات على شكل (فيل) يظهر منه مقدمته وخرطوم.

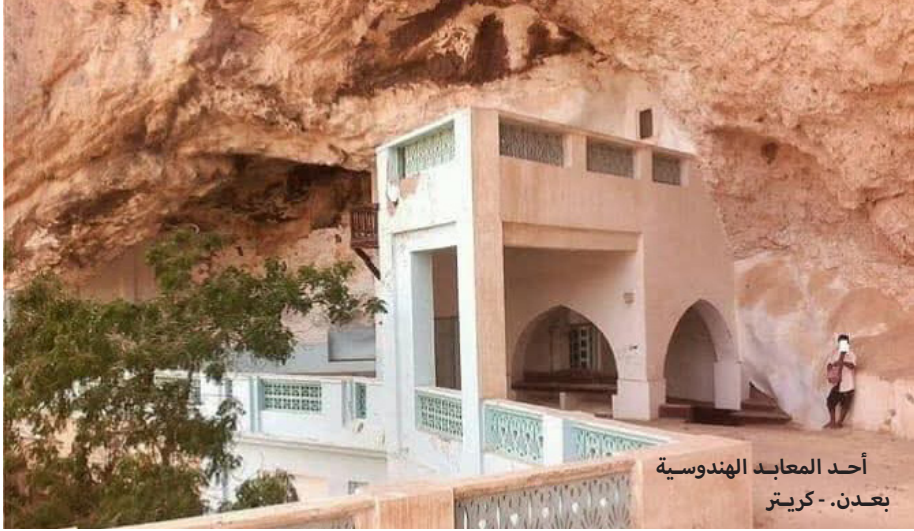
وإذا خرجت من مديرية التواهي ستمر في مديرية المعلا في واحد من أشهر شوارع عدن واليمن وشبة الجزيرة العربية وهو الشارع (الرئيسي) الذي يعرف أيضا باسم الشهيد مدرم، ويعود تاريخ بنائه إلى أربعينات القرن الماضي، تصطف على

خورمكسر وهو مكان مخصص لاستخراج ملح الطعام بالطرق القديمة باستخدام الممالح المروحية.

وعمل أهالي عدن قديما في صيد الأسماك، وصناعة الفخار والزجاج والخزف ومهنة العطار وبيع البهارات والطب الشعبي وتعرف محلات العطار حاليا (بالكشي) نسبة لاسم مالك أول محل عطار العطار (أبو بكر الكشي) الذي بدأ العمل في ثلاثينات القرن الماضي.

معالم سياحية، وأثرية:

ستشعر بخصوصية المدينة حتى ولو زرتها لمرة واحدة في حياتك، فإذا جئت إليها بحرا ستحط الرجال في ميناء عدن،



أحد المعابد الهندوسية
بعدن. - كريتر

الحملات الاستعمارية القادمة من البحر لاستعمار المدينة ويمكن رؤية القلعة من على جبال كريتر وعلى امتداد ساحل أبين، وتعد قلعة صيرة شاهدا على بسالة أهالي المدينة على مدى قرون، وتشير المصادر التاريخية إلى أن القلعة شيدت في القرن الحادي عشر الميلادي.

ولا شك سيجذبك في كريتر طابعها المعماري الذي لا يزال متواجد اليوم في بعض المنازل ليتماشى مع مناخ المنطقة البركانية فقد بنيت منازلهم بأبواب خشبية مقدمتها شبك ونوافذ من نفس الطراز تسمح للهواء بالمرور لتتماشى مع درجة الحرارة المرتفعة في المنطقة.

ولأن كريتر كانت مركز المدينة فقد شُيّد فيها قصر الشكر أو ما يطلق عليه أيضا قصر (الروز ميت)، وهو واحد من أفخم القصور الأثرية في المدينة، بني في عهد

يمينه ويساره المباني العالية بمستوى خمس طوابق بطراز حديث لم تشهد مثله المنطقة في تلك الحقبة الزمنية، لتشعر الزائرون وكأنهم يمرون في ممر شرفي يرحب بهم حين وصولهم لمديرية المعلا، وقد شهد الشارع مرور الموكب الرئاسية للقادة الرؤساء الذين حكموا البلد وموكب الرؤساء الاشقاء والاصدقاء القادمون لزيارة عدن عندما كانت عاصمة سياسية في نهاية القرن العشرين.

ووصولاً للمدينة القديمة "كريتر" الواقعة حول فوهة بركانية وهذا سبب اطلاق اسم كريتر عليها إبان فترة الاستعمار البريطاني، والتي تعرف أيضا بمديرية صيرة نسبة لقلعة صيرة التاريخية التي كانت أساس حماية المدينة القديمة كونها تطل على ميناء عدن القديم، تلك القلعة كانت مركزا أساسيا لحماية المدينة وصد

المستندة إلى الموازنات العلمية الدقيقة بين التشييدات والمآثر المماثلة، ووسائل البناء تؤكد بما لا يدع مجالاً للشك إن الحميرين هم بناء الصهاريج الأصلية، التي طرأت عليها تغييرات مختلفة، بحيث انطمت معالمها الحقيقية، وانمحت أصولها الطبيعية، وتحديدًا في عهد الإدارة البريطانية.

ويُرجَّح عالم الآثار المهندس (باوين) أن الصهاريج الأصلية بنيت قبل الميلاد، ويرى بعض الدارسين أنها شيدت في نهاية الألف الأول قبل الميلاد باستثناء صهاريج (السبعة الدروب) التي شيد بعضها في العصر الأيوبي، وعدد صهاريج عدن (الطويلة) 55 صهريجاً معظمها مطمور تحت الأرض أو أصابه الخراب، وما هو قائم منها لا يزيد على 18 صهريجاً، تستوعب نحو 20 مليون جالون.

محطات ثقافية:

لعدن مكانتها العلمية والثقافية والتنويرية، فهي مدينة علماء الدين والكتاب والأدباء والشعراء، ويعد الشيخ ابن حجر العسقلاني، والشيخ علي بن محمد صالح باحميش (ت1977م)، الشيخ محمد بن سالم بن حسين البيحاني (ت1972م)، والامام الشيخ أبوبكر بن عبدالله العيدروس، والشيخ أبو البهاء جوهر بن عبدالله العدني (ت626هـ)، من أبرز علماء الدين الذين ارتبطوا بالمدينة

السلطان فضل بن علي العبدلي خلال الفترة من 1912م إلى 1918م وقد تم تحويله إلى متحف أثري "متحف 14 أكتوبر" يمكن لزوار المدينة وساكنيها زيارته ورؤيته من الداخل.

وبنيت مدرسة السيلة عام 1914م في كرتير وكانت تعرف باسم مدرسة الإقامة وتحولت في السبعينات إلى المتحف الحربي وقد تعرض للتدمير بسبب حرب 2015م التي شنتها قوات صالح وجماعة الحوثي على المدينة.

أما معجزة المدينة والتي لم تحظَ بالاهتمام المناسب لحمايتها من البسط والتخريب؛ فهي صهاريج عدن وتعرف أيضاً بصهاريج الطويلة أحد أشهر أحياء مدينة عدن، الصهاريج عبارة عن خزانات تم تشيدها أسفل مصبات هضبة عدن المرتفعة حوالي 800 قدم عن سطح البحر، لتخزين المياه وحماية المدينة من السيول وعقب امتلاء الخزانات تذهب المياه الفائضة بمسارات محددة إلى البحر، تتصل الصهاريج بعضها ببعض بشكل سلسلة وقد شيدت في مضيق يبلغ طوله 750 قدماً تقريباً، ويحيط بها جبل شمسان بشكل دائري باستثناء منفذ يؤدي ويتصل بمدينة كرتير، واختلفت المصادر التاريخية في تحديد الوقت الذي تم فيه بناء صهاريج عدن، فلم يجد الدارسون والباحثون أي سند أو نقوش تشير إلى تاريخ بنائها، ولكن الدراسات الميدانية الحديثة



المعبد اليهودي بعدن. - كريتر..
قد اندثر، ولم يعد له وجود

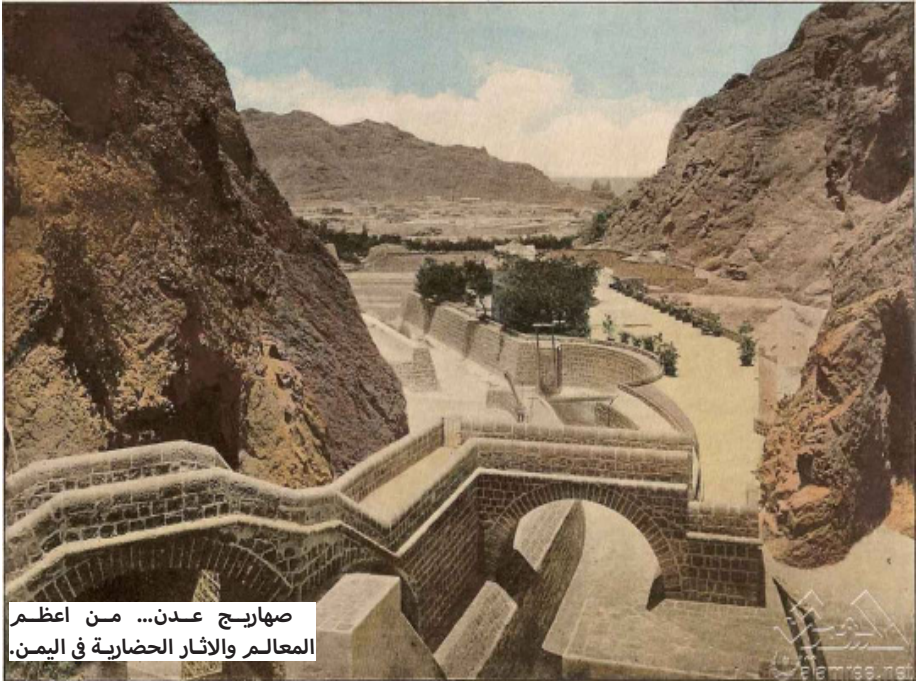
تميزت بهم عدن ومنهم الفنان خليل محمد خليل الذي أسس أول ندوة فنية في 1948م في عدن، وبعد ذلك أسس الأستاذ محمد عبده غانم الرابطة الموسيقية العدنية عام 1951م، ومن فناني عدن الذين ذاع صيتهم الموسيقار أحمد بن أحمد قاسم، وهو من رواد الفن العدني ومن مؤسسي معهد الفنون الجميلة في عدن (معهد جميل غانم 1972م) وهو أول معهد في اليمن وشبه الجزيرة العربية، والفنان محمد مرشد ناجي وفرسان خليفه ومحمد سعد عبدالله ومحمد محسن عطروش ومحمد عبده زيدي ومحمد سعيد منصر والفنان محمد صالح عزاني، وإسكندر ثابت، ومن الفنانات: رجا باسودان، فتحية الصغيرة، صباح منصر، ماجدة نبيه، أمل كعدل، وغيرهن، وقد أسهم هذا الجيل من الفنانين في نهضة الفن العدني، وكان الفنان فؤاد الشريف

وأضافوا لتاريخها. ومن أشهر كتابها ورواد التنوير فيها محمد علي لقمان (ت1966م)، مالك ومؤسس صحيفة فتاة الجزيرة عام 1940م التي توسعت لتصبح (دار فتاة الجزيرة) وتعتبر أرشيف للعديد من الأعمال الثقافية والأدبية، فيما كان لعدن شعراءها المتألقين بلهجتها المحلية وباللغة العربية الفصحى منهم الشاعر علي محمد لقمان (ت1979م)، والشاعر د. محمد عبده غانم (ت1994م)، والشاعر لطفي جعفر أمان (ت1972م)، والشاعر محمد سعيد جرادة (ت1991م)، والشاعر أحمد الجوهري (ت1970م)، والأديب عبدالله فاضل فارح (ت2008م)، والشاعر المناضل إدريس حنبلة (ت1991م)، والشاعر عبدالمجيد الأصنج (ت1958م).

والحديث عن شعراء عدن يقودنا للحديث عن الفنانين والموسيقيين الذي

ولم يكن رجال المدينة وحدهم من يسعون للنهضة فقد استطاعت نور حيدرة بأن تكون نواة لأول مدرسة نظامية مختصة لتدريس الفتيات عام 1941م، بل كانت الشرارة الأولى التي اضاءة درب الفتيات للتعليم في عدن واليمن. وعند الحديث عن ثقافة المدينة لا يمكننا نسيان المقاهي العدنية التي كانت عبارة عن منتديات ثقافية يرتادها المواطن والشاعر والكاتب والرياضي والسياسي والناشر والمتدين ففيها يتم تبادل الآراء والأخبار ومن تلك المقاهي مقهى (زكو) الشهير الذي اسسه الحاج زكريا محمد إلياس عام 1888م واستمرت حتى عام

من رواد ومشاهير فن المونولوج في عدن. وفي الإطار الثقافي كانت عدن في الصدارة حيث أنشأت فيها أول مكتبة في اليمن، وتعرف بمكتبة عبادي التي أسسها الحاج عبادي عام 1884م وكانت توزع الكتب لشبة الجزيرة وشمال افريقيا وقد اشتهرت عدن أيضا بتصدير الكتب لشرق آسيا، وتبع ذلك انشاء مكتبة ليك عام 1919م وقد تميزت بنظام إعارة الكتب للقراء وكان لديها عربات متنقلة تجوب الحارات لتسهيل وصول الكتب إلى القراء، وتم تحويل اسم المكتبة في الستينات الى مكتبة مسواط نسبة للمثقف الأستاذ محمد سعيد مسواط.



صهاريج عدن... من اعظم المعالم والاثار الحضارية في اليمن.

1955م، ومقهى (السكران) الذي تأسس عام 1910م، وما يزال واحداً من أهم المقاهي والملتقيات الشعبية.

عادات عدية:

لكل مدينة عاداتها الشعبية التي تميزها ولعند عاداتها الشعبية الخاصة التي ترتبط بعضها بالجانب الديني مثل الموالد التي تقيمها المساجد بشكل اسبوعي مما يغطي المدينة بالروحانيات وقد اعتاد زوار المدينة على هذه الترحيبات وأحبوها، فيما تعد زيارة مسجد العيدروس جزءاً من ثقافة المدينة حيث يحرس المئات سنوياً على زيارة المدينة والصلاة في مسجد العيدروس فيما يقوم أهالي عدن بتزيين المسجد واستقبال الوفود، وتقام الزيارة في 13 ربيع الآخر بسبب ذكرى وصول الإمام العيدروس إلى مدينة عدن.

وهناك عادات شعبية أخرى مثل عادة الاحتفال بقدوم طفل جديد وهي عادة مازالت مستمرة خاصة في مديرية كريتر ونعرفها محلياً باسم "اجروا ورانا" يقوم والد الطفل المولود بعد إتمام أربعين يوم بإخراجه للتعرف على شارع منزلهم وخلفه الأطفال يركضون ويرددون الأغاني المخصصة لهذه المناسبة ومن ثم يتم توزيع الحلويات للأطفال، وعادة إقامة "فولة" وهي جمع الأطفال ورمي الحلويات عليهم بمناسبة نجاح شخص ما أو عودته

من السفر.

وعادة احراق الإطارات فوق قمم جبال عدن لإعلان قدوم شهر رمضان وهي إشارة يمكن مشاهدتها في مختلف المديرية وعلى الرغم من كونها عادة قديمة إلا أنه لا يحلو الترحيب بربضان ونحن في القرن العشرين إلا من خلال تلك النيران التي تشتعل فوق سلسلة جبال عدن، وتبادل أطباق الإفطار في شهر رمضان بين الجيران، فيحرص كل جار على إرسال طبق طعام لجاره، ويرد الآخر بطبق آخر.

تعيش المدينة اليوم في مرحلة صعبة وقد أثقلت الحرب كاهلها وكاهل سكانها إلا إنها لاتزال بوابة الحياة للثقافات والديانات واللغات، ومهما تزايدت الأزمات والحروب في زمننا الحاضر، ومع ذلك فإن هذا ليس بالأمر الجديد على عدن التي سطرت ملاحم كبيرة في كل الحروب التي مرت بها خلال الأزمنة الماضية.

المراجع والهوامش:

1. التوراة، النسخة العربية الكاثوليكية، طبعة 1978م.
2. أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، شمس الدين أبو عبدالله محمد البشاري، مطبعة بريل ليدن، ط 2، 1906م.
3. أسواق مدينة عدن في عهد الدولتين الأيوبية والرسولية، د. طه هديل.
4. الأعمال الكاملة، العقبة، الصهاريج،

- والانسان، د. عبدالعزيز بن حبتور.
11. قلعة صيرة، (Lonely Planet: Oman).
12. كتاب عدن، خالد سيف سعيد
عبدالله، دار جامعة عدن.
13. كتاب مسالك الابصار في ممالك
الامصار، ابن فضل العمري.
14. كنائس عدن.. شواهد على روح التسامح
في مدينة السلام-العين - تقرير بديع سلطان.
15. مجلة البيئة والتنمية، صهاريج عدن،
عمر الحياتي.
16. الموسوعة البريطانية.
17. الموسيقى والغناء في اليمن مائة عام
وأكثر، مدخل بلوجرافي، د. يحيى قاسم سهل.
.....
(*) كاتبة صحفية.
- صيره، دراسة تحليلية جغرافية وتاريخية
وأبحاث متعمقة، عبدالله احمد محيرز.
5. صفحات من تاريخ عدن.. مدينة
التسامح الديني والعرق والإنساني، للكاتب
بلال غلام حسين، نشر في عدن الغد بتاريخ
23 أبريل 2011.
6. صهاريج عدن الإسلامية، دراسة د. أحمد
صالح رابضة، مركز عدن للدراسات التاريخية.
7. صهاريج عدن للمؤرخ عبدالله محيرز،
المركز اليمني للأبحاث الثقافية والمتاحف
عدن جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية
1987م.
8. عدن المعجم الوسيط نسخة محفوظة
17 يناير 2015 على موقع واي باك مشين.
9. عدن تاريخ وحضارة، علي ناصر محمد.
10. عدن قطوف من الوفاء للمكان

الفضاء المدني في اليمن ساحةٌ مفتوحة للانتهاكات

صفية مهدي - صحافية يمنية

تقديم:

تكشف الدراسة عن أن لـ"المجلس الأعلى" دوراً رقابياً تعسفياً تجاه الفضاء المدني، يشمل مراقبة ميزانيات المشاريع الخاصة بالمنظمات، وسياسات التوظيف المتبعة، وتحديد نطاقات العمل المسموح بها، كما يتلقى التقارير المالية والفنية والإدارية من المنظمات العاملة بشتى أنواعها.

يشغل المجتمع المدني في اليمن، مساحة لا بأس بها في مختلف المجالات، غير أنه نادراً ما يتم التوقف أو القيام بدراسة فاحصة وشاملة لما يتعرض له من تعسف. هذا الفراغ ملأته أخيراً، دراسة لمنظمة "مواطنة" المعنية بحقوق الإنسان، قدمت فيها تشخيصاً واقعياً للتحديات بالنظر إلى الأعراض والأسباب، التي تتجاوز الأهداف المرتبطة بالصراع إلى محاولة السيطرة على هذا الفضاء أو قمعه بأوجه متعددة.

الدراسة الميدانية التي جاءت تحت عنوان "فضاء المجتمع المدني في اليمن... ديناميات القمع وصور التحدي"، ركزت على فترة النزاع المسلح (2014-2023)، وتناولته في سياقها الشامل، بدءاً بالمفاهيم والتاريخ، مروراً باستعراض جوانب وطبيعة التحديات والقيود متعددة الأشكال والأطراف وتأثيراتها على العمل المدني في اليمن، وصولاً إلى توصيات تقدم خطة عملية للتعامل مع هذه التحديات للحفاظ على ما تبقى من مساحة لهذا الفضاء.

استراتيجية مُنسقة:

تتمحور عِلّة الدراسة في كون التدابير القمعية والانتهاكات التي تمارسها أطراف النزاع ضد فضاء المجتمع المدني، يصعب النظر إليها كـ"نتيجة جانبية لحالة النزاع المسلح القائمة منذ العام 2014، أو التعاطي معها تحليلياً كمجرد ممارسات ظرفية وعشوائية مدفوعة بهاجس الأمن والحالة الاستثنائية"، إذ إن "القمع الموجّه إلى الفضاء المدني في اليمن أثناء النزاع، يبدو أقرب إلى الاستراتيجية المنسقة والشاملة للسيطرة على المجتمع

المدني وترويضه وإدارته بما يتلاءم مع مصالح تلك الأطراف“ ولأغراض تتعلق على الأرجح برسم خرائط مستقبلية للنفوذ السياسي والمجتمعي على المدى الطويل.“

عملت الدراسة على عيّنة مكوّنة من 70 منظمة مجتمع مدني محلية تم اختيارها بطريقة عمدية من تسع محافظات يمنية هي: صنعاء، عدن، تعز، الحديدة، حضرموت، مأرب، شبوة، أبين وصعدة، وخضعت لمعايير تجعلها شاملة، مثل التغطية في مختلف مناطق سيطرة أطراف النزاع، الحكومة اليمنية المعترف بها دولياً، وجماعة أنصار الله الحوثيين، والمجلس الانتقالي الجنوبي، والقوات المشتركة، وكذلك تمثل المنظمات بمختلف أصنافها: منظمات غير حكومية، جمعيات، نقابات واتحادات، مراكز دراسات، مبادرات، فضلاً عن معايير أخرى مرتبطة بالنشاط الفعلي والاستقلالية.

وقفت الدراسة في إطارها النظري على أبرز المفاهيم والمحطات ذات الصلة، أبرزها مفهوم المجتمع المدني (Civil Society)، وأصوله التاريخية وعلاقته بالمساحة الديمقراطية، وفي مقابلها القيود السلطوية. وتوضح أن مفهوم الفضاء المدني برز “من رحم العلاقة ذات الطابع الجدلي بين المجتمع المدني والنظم التسلطية وشبه الديمقراطية في مناطق مختلفة من العالم طيلة الثلاثة عقود الماضية.“

أما من وجهة نظر التحالف العالمي لمشاركة المواطنين، فيعرّف الفضاء المدني بأنه “البيئة السياسية والتشريعية والاجتماعية والاقتصادية التي تمكن المواطنين من الالتقاء ومشاركة اهتماماتهم، والعمل بشكل فردي وجماعي للتأثير في مجتمعاتهم وتشكيلها، [وكذلك] متابعة وجهات نظر متعددة، ومتنافسة أحياناً“.

الفضاء المدني دولياً ومحلياً :

تسلّط الدراسة الضوء على الوضع القانوني لفضاء المجتمع المدني دولياً ومحلياً، إذ إن هذا الفضاء في اليمن شهد ولادة جديدة عقب قيام دولة الوحدة في أيار/ مايو 1990، إذ بلغ عدد المنظمات المحلية المسجلة في العام نفسه 2700 منظمة. وأتيح للحيز المدني خلال الأعوام الثلاثة من 1990 إلى 1993 هامشٌ واسع من الحرية، بفعل التوازن بين القوى السياسية الرئيسة في البلاد.

لكن في وقت لاحق، حدث ما يشبه الانتكاسة عقب الحرب الأهلية في العام 1994، وما أفرزته من واقع سياسي تمثل في سيطرة الحزبين المنتصرين (المؤتمر والإصلاح)، وما تلا ذلك من ظروف، أبرز محطاتها إحالة 1400 منظمة وجمعية إلى القضاء في تشرين الثاني/ نوفمبر 2004 بتهمة مخالفة القانون.

مع ذلك، ابتداءً من العام 2006، بدأت قبضة الحكومة على المجتمع المدني بالارتخاء جزئياً، واستمر هذا المنحى في التصاعد حتى اندلاع الاحتجاجات الشعبية في شباط/فبراير 2011، ومع بدء المرحلة الانتقالية، نشأت شراكة بين الحكومة ومنظمات المجتمع المدني، وشاركت "بفاعلية في النقاش العام حول المستقبل السياسي للبلاد، وشارك ممثلوها في مؤتمر الحوار الوطني الشامل (آذار/ مارس -2013 كانون الثاني/ يناير 2014). المرحلة التالية، محور الدراسة، هي فترة النزاع المسلح ابتداءً من العام 2014، إذ مارست الأطراف المتحاربة أشكالاً متنوعة من التدابير القمعية ضد فضاء المجتمع المدني أثناء النزاع، شملت، وفق الدراسة "قيوداً وتدابير إدارية وقانونية، وإجراءات تعسفية، وانتهاكات وأعمالاً انتقامية من خارج القانون".

وقد أفاد أكثر من 94 في المئة من المنظمات المحلية المشمولة بالدراسة، بتعرضها بصورة مباشرة لقيود أو إجراءات تعسفية أو انتهاكات وممارسات انتقامية عنيفة وصارخة خلال فترة النزاع.

وتصل الدراسة إلى أن النطاق الواسع للقيود والانتهاكات ضد المجتمع المدني، يبرهن "عن وجود نهج شامل وغير روتيني للقمع تمارسه الأطراف المتحاربة، بدافع من تصوراتها العدائية الصريحة أو الكامنة تجاه فضاء المجتمع المدني، ومن رغبتها الجامحة لإعادة ضبط المشهد المدني والتحكم فيه كموضوع لممارسة السلطة وتأكيد النفوذ".

الحوثيون والنموذج الإحلالي:

في إطار استعراضها أوجه القمع والتدخلات والممارسات المختلفة، تتوقف الدراسة عند كون تلك القيود "تصدر إما من خارج الأطر القانونية السائدة صورياً، أو أنها تنتمي إلى المساحة الفضفاضة والمبهمة في القوانين واللوائح المتعلقة بالمجتمع المدني". وانطلاقاً من المعطيات المفصلة، تكشف الدراسة ثلاثة نماذج للسيطرة السلطوية، الأول تمثله جماعة أنصار الله (الحوثيين)، والثاني نموذج هجين في مناطق سيطرة المجلس الانتقالي الجنوبي والحكومة المعترف بها دولياً، والثالث نموذج هش تمثله هذه الحكومة في نواح أخرى.

توضح الدراسة أن جماعة أنصار الله، قدّمت الشكل الأكثر تشدداً لترتيبات السيطرة غير الرسمية على المجتمع المدني في مناطق وجودها العسكري، من تعليمات بجعل التراخيص محصورة في صنعاء، إلى قيود الجهات الأمنية والمشرفين (اللجان الإشرافية)،

مروراً بتشكيل "الهيئة الوطنية لإدارة وتنسيق الشؤون الإنسانية ومواجهة الكوارث" في العام 2019، إذ نُقلت إليها صلاحيات الموافقة على تكوين الجمعيات غير الممولة خارجياً، ومنح تصاريح العمل، والتجديد السنوي للتراخيص، أما المنظمات غير الحكومية المتلقية معونات خارجية فظلت صلاحية الإشراف عليها كما هي في القانون، من اختصاص وزارة التخطيط والتعاون الدولي.

في وقت لاحق، أعادت جماعة أنصار الله تشكيل الهيئة المشار إليها في كيان موسع، سُمي "المجلس الأعلى لإدارة وتنسيق الشؤون الإنسانية والتعاون الدولي". وفقاً للدراسة، مُنح المجلس، الذي يُطلق عليه اسم "الإسكمشة"، الصلاحيات المتعلقة بالموافقة على تكوين الجمعيات كافة، وإصدار تصاريح العمل وتجديدها، بما في ذلك المنظمات غير الحكومية التي تتلقى تمويلاً من الخارج، وبذلك صار المجلس يتولى الإشراف على توقيع الاتفاقيات مع الجهات الدولية المانحة وتوجيه التمويلات المقدمة للمنظمات المحلية.

كما "قوّض أنصار الله بصورة شبه كاملة، دور الجهات الرسمية المنصوص عليها في القانون، إذ استحوذ المجلس الأعلى على معظم صلاحياتها بمشاركة جهات أمنية يُرجح أن لديها تمثيلاً غير واضح في المجلس، وهي بادرة غير مسبوقة لتقنين التدخل الأمني في العمل المدني".

تكشف الدراسة عن أن لـ "المجلس الأعلى" دوراً رقابياً تعسفياً تجاه فضاء المجتمع المدني، وتشمل الرقابة التعسفية جميع مراحل المسح والإعداد والتنفيذ لمختلف المشاريع والنشاطات، وفي العادة تأخذ طابعاً صارماً يتناول أدق التفاصيل المتعلقة بالنشاطات، من قبيل "تدقيق العبارات المكتوبة على اللافتات الخاصة بالدورات والورش التدريبية، ومراجعة محتوى المادة التدريبية، وأسماء المشاركين وبياناتهم، والبيانات الخاصة بالسيارات والسائقين".

يُلزم المجلس المنظمات المحلية المنقّدة لمشاريع ميدانية، باستيعاب مندوبين عنه طوال فترة التنفيذ والتكفل بنفقاتهم، كما ألزم المنظمات الإغاثية والإنسانية بتوزيع المساعدات العينية والنقدية وفق قوائم جاهزة بالمستفيدين يقوم هو بإعدادها، وأوقف العمل بآلية الشكاوى المتبعة في الكثير من المنظمات، إذ يحظر المجلس على "جميع المنظمات الوصول المنفرد والمباشر إلى المستفيدين تحت أي مبررات".

الحوثيون وإن كانوا الوجه الأبرز لهذا النموذج الإحلالي، فهم ليسوا الوجه الحصري له، إذ تظهر بعض سمات النموذج الإحلالي للسيطرة على فضاء المجتمع المدني في

مناطق القوات المشتركة التي يقودها ابن أخ الرئيس السابق علي عبدالله صالح، وتحديدًا مدينة المخا الساحلية على البحر الأحمر، لكن بصورة أقل وطأة، والسبب في هذا الظهور المخفف للنموذج الإحلالي يعود إلى هامشية المدينة في السياسات الوطنية الرسمية خلال العهود السابقة، وضيق نطاق مجتمعها المدني ومحدودية أدواره وتأثيره. وقد استحدثت القوات المشتركة في مدينة المخا مركزاً غير قانوني أسمته "مكتب شؤون المنظمات في الساحل الغربي"، وأوكلت إليه مهام منح تصاريح مزاوله العمل للمنظمات المرخصة والرقابة عليها، بذريعة منع تداخل مناطق النشاط، والتأكد من توجيه المشاريع لمصلحة السكان..

الانتقالي والحكومة... نموذج هجين وهش:

تتطرق الدراسة إلى ما يسمى بالنموذج الهجين، إذ تتسم سيطرة المجلس الانتقالي الجنوبي على المجتمع المدني في مناطق نفوذه بكونها هجينة إلى حد كبير، فالمجلس يُبقي على الهياكل الرسمية قائمة كما هي، ويتعايش ظاهرياً مع أدوارها القانونية المعتادة، ولا يُظهر سوى القليل من الميول لممارسة تدخلات مباشرة في عملية تسجيل المنظمات والجمعيات أو في تجديد التراخيص ومنحها تصاريح العمل. أما لجهة الرقابة، فيمارس المجلس رقابة تعسفية صارمة ولا هوادة فيها ضد فضاء المجتمع المدني عبر تكوينات تضم مئات الموالين للمجلس في جميع أحياء المدينة، تقوم بمهام "ضبط عمل المؤسسات الأهلية ومتابعتها والإشراف على أنشطتها" من خلال نشر المئات من عناصرها حول مقار منظمات المجتمع المدني في جميع أحياء المدينة، ويتولى عدد من هؤلاء "مراقبة الصحافيين والناشطين ومعرفة التفاصيل الخاصة بعملهم من دون لفت الانتباه".

ومع ذلك، يحضر في مناطق أخرى، النموذج "الهش"، حيث لا تزال الجهات الرسمية الواقعة في مناطق الحكومة المعترف بها دولياً، ممثلة بوزارة الشؤون الاجتماعية والعمل، ووزارة التخطيط والتعاون الدولي ومكاتبهما في المحافظات، تحتفظ بوجود رسمي ملموس، وتمارس مهاماً وصلاحيات منصوباً عليها في القوانين ذات الصلة بالمجتمع المدني، بما في ذلك التسجيل القانوني ومنح التراخيص، وتجديد تصاريح العمل واعتماد المشاريع الممولة والرقابة على تنفيذها.

وعلى رغم أن هذه الجهات لا تواجه تحدي وجود هياكل غير رسمية بديلة أو منافسة لها في الاختصاص، فإنها تفرض قيوداً وتدابير معيقة للفضاء المدني من النوع نفسه

الذي يظهر في المناطق الواقعة تحت سيطرة الأطراف الأخرى (أنصار الله- الحوثيون، والمجلس الانتقالي)، مع فارق ملحوظ في كثافة ممارسة القيود والتدابير الإدارية والرقابية المعيقة لمنظمات المجتمع المدني مقارنة بالمناطق الأخرى، حيث تقل كثافة القيود والرقابة التعسفية التي تمارسها الهياكل الرسمية في المناطق التابعة للحكومة مقارنة بالهياكل غير الرسمية أو الهجينة في مناطق سيطرة أنصار الله الحوثيين والمجلس الانتقالي الجنوبي.

أسباب متعددة وأنماط متباينة:

تشير الدراسة إلى أسباب عدة وراء تقييد الفضاء المدني، تطرقت إليها نتائج الدراسة بالتفصيل، وتصدّرتها الأسباب السياسية بنسبة 32 في المئة، ثم الأسباب الإدارية بنسبة 22 بالمئة، تليها الأسباب المتعلقة بمجال النشاط بنسبة 19 بالمئة وأسباب عامة 17 بالمئة، وأخيراً الأسباب غير المعروفة بنسبة 10 بالمئة.

أما في المحور الثالث، فتتناول الدراسة أنماط القيود، إذ تأتي الرقابة التعسفية في مقدمة التدابير القمعية التي يتعرض لها فضاء المجتمع المدني أثناء النزاع، وهو ما يرجع إلى "حقيقة أن أطراف النزاع عاجزة في الواقع عن إنهاء الوجود الفعلي والقانوني للمجتمع المدني الحقيقي"، وبالتالي "تعوض عن هذا العجز بممارسة أنماط قاسية من الرقابة التعسفية المستمرة على الفضاء المدني بهدف التضيق عليه ودفعه في طريق التلاشي التدريجي". التدابير القمعية قسمتها الدراسة إلى خمس مجموعات: "القيود والتدابير الإدارية والإجرائية، الإجراءات التعسفية، الانتهاكات والأعمال الانتقامية من خارج القانون، التدابير القمعية ضد المدافعين عن حقوق الإنسان، القيود والممارسات التعسفية والقمعية ضد داعمي المجتمع المدني وشركائه".

آليات للحماية والتأثيرات:

في ضوء التشخيص والرصد المتعلق بواقع الانتهاكات ضد الفضاء المدني، والتي يتراجع معها دور مؤسسات حماية القانون باستمرار، وتقلص فرص الوصول إلى أجهزة العدالة في شتى أنحاء البلاد، تركز الدراسة في محورها الرابع على أوجه الاستجابة المطلوبة، إذ أفادت أكثر من 57 في المئة من منظمات المجتمع المدني المشمولة بالدراسة، بأن المجتمع المدني في اليمن يفتقر إلى الآليات والتدابير المتعلقة بالحماية من الانتهاكات والقيود والإجراءات التعسفية القائمة للفضاء المدني أثناء النزاع، بما في ذلك التدابير

الخاصة بتقديم البلاغات والشكاوى ومتابعتها لدى الجهات القانونية الداخلية، أو المنظمات الحقوقية العالمية والجهات الدولية المعنية بقضايا المجتمع المدني. وفي المقابل، ترى ما يقارب الـ 43 في المئة منها، أن في متناول المجتمع المدني بعض آليات الحماية وتدابير محددة للشكاوى والإبلاغ، من قبيل حملات المناصرة والتضامن المدني، ووسائل الحماية القانونية كالقضاء، وغيرها من التدابير كاتباع قواعد السلوك وتدريب الكادر البشري، وصولاً إلى ما يتعلق بآليات الحماية الخاصة بالشكاوى والمناصرة المحلية وغيرها.

أما فيما يتعلق بالاستجابة، فقد أشارت الدراسة إلى طرق رئيسية للتعامل معها، أبرزها التكيّف بنسبة 44 في المئة، يليه التفاوض بنسبة 30 في المئة، من ثم الإدانة العلنية والاحتجاج بنسبة 16 في المئة، في حين قيّدت نسبة 8 في المئة على استجابة معدومة أو غير محدّدة.

وفي جانب التأثيرات، قيّمت غالبية المنظمات المشاركة في الدراسة ونسبة أكثر من 65 في المئة، الآثار السلبية الواقعة على أدائها المدني جراء التدابير والإجراءات القمعية الواسعة، فيما قالت أكثر من 21 في المئة من المنظمات، إن الآثار على الأداء محدودة، واعتبرت نحو 13 في المئة من المنظمات تلك الآثار منعدمة.

تبين الدراسة أن التدابير التعسفية المتنوعة، شكلت سبباً رئيساً للتأثير السلبي على أداء المجتمع المدني وإعاقة أنشطته. من بين تلك التأثيرات، التوقف الإجباري عن النشاط لفترة مؤقتة، وتقليص الأنشطة الميدانية، وتنفيذ أنشطة منخفضة الفعالية تحت تأثير الرقابة التعسفية المباشرة والمستمرة، وإيقاف جزء من المشاريع أثناء التنفيذ نتيجة طلبات تجديد تصاريح العمل، وتأخير تنفيذ مشاريع أخرى أو إعاقته كلياً.

كما تسببت التدابير الإدارية التقييدية على نحو خاص، بجعل فضاء المجتمع المدني شبه مغلق، وتراجعت بشكل حاد قدرته على ممارسة أنشطة معززة للاستدامة وبناء القدرات على المدى الطويل. هناك ضرر ملموس أصاب علاقة المجتمع المدني بجهات المساعدة الدولية، حكومية وغير حكومية، خلال فترة النزاع، ومن الواضح وجود فجوة معلومات واتصال هائلة في تلك العلاقة، وربما أزمة تصورات عميقة قد تقوّض الثقة وتذهب بالعلاقات في اتجاهات غير مرغوبة.

تضيف الدراسة أن التدابير القمعية المستمرة وضعت استقلالية جزء من المجتمع المدني الحقيقي على المحك. وقد أدى تعدد أطراف النزاع إلى تضيق نطاق التشبيك بين منظمات المجتمع المدني.

وفي حدود متدنية، ارتبطت فعالية التشبيك بمجالات محددة دون غيرها، أو اتخذ التشبيك طابعاً تقنياً وسطحياً، كالتشبيك بين المنظمات الإغائية والإنسانية بغرض تنسيق التدخلات وتجنب تكرار مناطق الاستهداف. ولوحظ انعدام شبه تام للتشبيك في مجال الشراكات التنفيذية بين منظمات المجتمع المدني (تنفيذ مشاريع مشتركة) بسبب سياسات عدم الإفصاح المالي التي تنتهجها بعض المنظمات المحلية.

نقاط قوة:

ورغم التحديات، تشير الدراسة إلى أن لدى المجتمع المدني في اليمن ككل نقاط قوة لا تزال تتيح له الاستمرار في مقاومة حالة القمع التي يتعرض لها فضاءه المدني. وتمثل أهم نقاط القوة من وجهة نظر قادة منظمات المجتمع المدني، في إرادة البقاء والعمل الفعلي في أوساط المجتمع، وفي القدرات الاتصالية والإعلامية، وعلاقات الشراكة الدولية، والتضامن الجماعي، والقوة القانونية والأخلاقية، وعمله من أجل السلام ومناهضة الحرب. كما أن وعي المجتمع المدني بجوانب قوته الكلية، على رغم كونه لا يخلو من مبالغت، مؤثر مهم إلى تشبته بحقه المشروع في البقاء، وإصراره على عدم الاستسلام لواقع العنف الممارس ضده.

ومع ذلك، فإن "فرص المجتمع المدني تظل محدودة للغاية في كسر موجة القيود والانتهاكات أو احتواء آثارها متوسطة أو بعيدة المدى، نظراً للاختلالات البنيوية العميقة الأثر التي أحدثتها الممارسات القمعية في فضاءه الخاص، إضافة إلى أن المجتمع المدني أظهر خلال فترة النزاع السمات السلبية الآتية: ضعف التضامن الجماعي، إهمال قوة الرأي العام، الاكتفاء بالعمل ضمن الهامش المتاح من دون السعي إلى توسيعه، عدم مراكمة أصول اجتماعية لقاعدة شعبية مستقبلية، اعتماد شبه كامل على مجتمع المانحين مع علاقات شراكة دولية ضعيفة وغير استراتيجية، ومحدودية في أنشطة صنع السلام والتعبئة المدنية المضادة للحرب".

توصيات وفرق عمل:

خلُصت الدراسة إلى عدد من توصيات، أبرزها دعوة المجتمع المدني إلى السعي لإيجاد توازن بناءً بين ضرورات الاستجابات التكيفية الذاتية ذات الطابع اللحظي والمحدود، وبين حاجته الوجودية إلى إيجاد مسارات عملية موازية وواسعة الأفق لإدارة معركة القيود

والانتهاكات ضد فضاء المجتمع المدني، بحكمة جماعية وبلاستناد إلى نقاط ارتكاز موأية داخل بنيته الكلية وفي بيئته المحيطة، وذلك من خلال تشكيل فريق قانوني موحد من محامين وحقوقيين وخبراء قانون لمابعة قضايا المجتمع المدني والدفاع عن حقوقه أمام القضاء والأجهزة الرسمية ذات العلاقة. وينسق الفريق مهام تحريك دعاوى قضائية ضد القيود والتدابير غير القانونية التي تتخذها الجهات المعنية بحق المنظمات المحلية، وذلك بالاستناد إلى قانون الجمعيات والمؤسسات الأهلية ساري المفعول. وصولاً إلى نقل معركة القيود والقمع إلى الفضاء العمومي لخلق رأي عام مساند. ويمكن في هذا الاتجاه، البدء بإنشاء منصة إلكترونية مدنية تضم عدداً من الجهات الفاعلة في المجتمع المدني المحلي داخل اليمن، وتقوم بدور الآلية المحلية للإبلاغ عن انتهاكات الفضاء المدني.

وتشدد الدراسة "على المنظمات والجهات الدولية الفاعلة أن تأخذ في الاعتبار الأبعاد غير الاعتيادية لقمع فضاء المجتمع المدني في اليمن وما يعيشه من مخاطر وسياسات شبه استئنافية تمارسها بعض أطراف النزاع".

وترى أن "الصمود الرمزي للفضاء المدني لا يجب الاستهانة به على رغم المكاسب المحدودة والأثر غير المستدام لأنشطته وضعف الشراكات الاستراتيجية". وتقدم في السياق، مقترحات عملية للحفاظ على ما تبقى من حيز مدني في اليمن وخلق فرص واقعية لتوسيعه، ومن ذلك، تنظيم ودعم حملات المناصرة ضد التدابير التقييدية الموجهة الى فضاء المجتمع المدني في اليمن، وتعزيز آليات الحماية الذاتية لمنظماته، ورصد مبالغ خاصة لحماية المنظمات الفاعلة.

اصدارات



(1)

_ عنوان الإصدار: العقد. (مجموعة
نصوص شعرية).(*)

_ الكاتب: الشاعر وضاح اليمن الحريري.
(**)

_ تاريخ الصدور: 2024م، الطبعة الأولى.
_ الحجم: 148 صفحة، مقاس متوسط.
_ الناشر: مؤسسة أوراق للدراسات
والترجمة والنشر - القاهرة.
المحتويات:

احتوت المجموعة على 29 نصاً توزعت
على ثلاثة أقسام:

* القسم الأول: حمل عنوان- "كتابة على
جدران الجوع"

(ديسمبر 2001 _ مارس 2004)

_ الإهداء.

_ جدار. الحكاية الأولى.

_ جدار. من كتابة الغريب.

_ جدار. مازالت تطير!

_ جدار. مقطوعة المدينة.

_ جدار. ذاكرة.

_ جدار. حالة من الرمل.

_ جدار. رسمة.

* القسم الثاني: "ميلاد".

كتب نصوص هذه المجموعة في الفترة

(2001/2003/2007)

_ الإهداء

_ مبتدأ أثنى توشك أن تصبح عذراء.

_ (شعئلات) النصوص الأحد عشر.

_ (شعئلات) النصوص الأحد عشر.

_ ميلاد.

_ ضفادع لا تأكل الصابون لكنها تشرب

الببسي.

_ للمرة الثانية تمزق قميصي أيها الوطن

حسناً، سأخبر والدتي بذلك.

_ ملوحة، هنا كل شيء مالح.

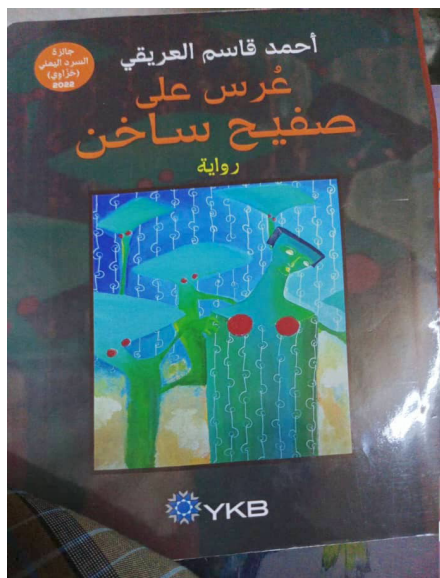
_ من موشحات المساء المستطيل.

_ الزمن المخزوق في تفكير الكباش.

_ طاحونة.

_ منتهى تداعيات حمض الكبريتك،

(H2SO4)



_ ملكة جمال العُرس. _ إنهم يحاصرون الفرج.

_ الأمل المفقود. _ المُحاكمة. _ فتاة تؤذن لصلات الفجر.

_ السقوط في الخراء. _ السماء تمطر وحلاً.

(*) فازت هذه الرواية بجائزة السرد اليمني "حزاي" 2022
(**) أديب يمني.

(3)

_ عنوان الإصدار: سَمِيَّهَا فاطمة.
(راوية) (*)

_ الكاتب: مياسة النخلاني. (**)

*القسم الثالث: حمل عنوان: "العقد"

(... حتى 2010م)

_ الإهداء

_ نار على نار.. ودم من فوقه دم.

_ مداد الشوق والرماد.

_ نكتة التلوين.

_ صبح المكان.

_ الراقصون معها.

_ السماوات.

_ زهر الحروب الممتدة.

_ وفي المبنى العظيم كرسي فارغ.

(*) تعد هذه المجموعة الثالثة للشاعر

وضاح، بعد صدور مجموعتيه: الأولى
"أربعة طقوس للموت" والثانية "لا أتذكر شيئاً"

(**) شاعر وكاتب وناشط مدني.

(2)

_ عنوان الإصدار: عُرس على صفيح

ساخن. (رواية..) (*)

_ الكاتب: أحمد قاسم العريقي. (**)

_ تاريخ الصدور: 2023م، الطبعة الأولى.

_ الحجم: 216 صفحة، مقاس متوسط.

_ الناشر: مؤسسة حزاي للتنمية

الثقافية.

المحتويات:

احتوت الرواية على سبعة فصول

(مشاهد) هي:

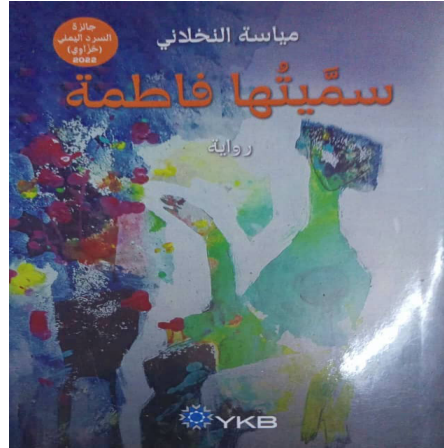
الثقافية .

المحتويات:

احتوت المسرحية على ثلاثة فصول
و9 مشاهد.

(*) فازت هذه المسرحية بجائزة السرد
اليمني "حزاوي" 2022

(**) شاعر وكاتب رواي يميني



_ تاريخ الصدور: 2023م، الطبعة الأولى.

_ الحجم: 180 صفحة، مقاس متوسط.

_ الناشر: مؤسسة حزاوي للتنمية
الثقافية.

المحتويات:

احتوت الرواية على خمسة فصول،
وثلاثين مقطعاً.

(*) فازت الرواية بجائزة السرد اليمني
"حزاوي" 2022.

(**) كاتبة أدبية - اليمن.



(5)

_ عنوان الإصدار: صديقي الجديد،

قصص متنوعة للأطفال. (*)

_ الكاتب: عيشة صالح محمد. (**).

_ تاريخ الصدور: 2023م، الطبعة الأولى.

_ الحجم: 68 صفحة، مقاس متوسط.

_ الناشر: حزاوي للتنمية الثقافية.

المحتويات:

احتوت هذه المجموعة على سبع

(4)

_ عنوان الإصدار: العالم من حولنا.

(مسرحية للأطفال في ثلاثة فصول). (*)

_ الكاتب: سمير عبد الفتاح. (**)

_ تاريخ الصدور: 2023م، الطبعة الأولى.

_ الحجم: 96 صفحة، مقاس متوسط.

_ الناشر: مؤسسة حزاوي للتنمية

عضو اتحاد كُتاب مصر، - بعنوان [في الثقافة الإفريقية، والفهرس،

أحتوى علي (ستة فصول رئيسية، تضمنت ٥٦ بحثاً)

_ الفصل الأول : المثاقفة الموسيقية الإفرو يمنية.

_الفصل الثاني : رقصات إفريقية.
(هذان الفصلان، و ٤٠ بحثاً للأستاذ الدكتور نزار غانم).

_الفصل الثالث : اليمن وإفريقيا جسور التواصل الثقافي والفني.

_ الفصل الرابع : الثقافة الشعبية الإفريقية للمرأة في المناطق الساحلية من اليمن.

_الفصل الخامس : الفنون المشتركة بين مصر واليمن.

_ الفصل السادس : اليمن بلاد بونت.. (هذه الفصول الاربعة، و ١٦ بحثاً للأستاذ محمد سباء.)
الكتاب يعد إضافة مهمة للمكتبة اليمنية....

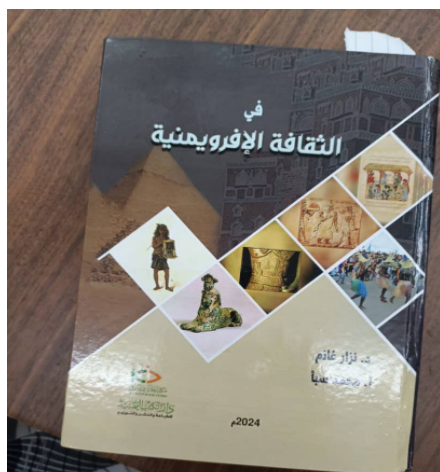


قصص قصيرة، حملت العناوين التالية:)
_قلب شجاع. _ صديقي الجديد. _ طفافية الحريق. _ هالة والدجاج. _ الشبح. _
البهلول المقنع. _ قرص الألعاب
(*) فازت بجائزة السرد اليمني

”حزاوي“ 2022

(**) قاصة يمنية.

.....



(٦) عنوان الكتاب.: في الثقافة الإفريقية

_المؤلفان. : أ، د، نزار غانم، _ أ، محمد سباء.

_تاريخ النشر : ٢٠٢٤-الطبعة الأولى.

_الناشر : مكتبة خالد بن الوليد، ودار الكتب اليمنية للطباعة والنشر والتوزيع

_ الحجم. : ٤٣٤ صفحة، من القطع الكبيرة.

محتوى الكتاب:

إحتوى الكتاب : بالإضافة إلى :- الإهداء، ومقدمة للاستاذ:إبراهيم موسى النحاس.-

الناصية

مجلة "فكرية ثقافية"

تهدف إلى الإسهام في نشر فكر وثقافة المواطنة والمدنية وحقوق الإنسان، والتأصيل الفكري لقضايا المواطنة والدولة المدنية، وتشجيع الإبداع الأدبي بنشر الإبداعات الأدبية والثقافية للأدباء والمثقفين اليمنيين وغيرهم.

قواعد ومحددات النشر:

- تنشر مجلة "الناصية" الدراسات والأبحاث والمقالات والموضوعات التي:
 - تتسم بالعمق والدقة والموضوعية وتضيف جديداً للمعرفة.
 - تتلاءم مع قضايا ومجالات اهتمام المجلة وتوجهاتها وسياستها العامة.
 - تتناول المجلة القضايا السياسية من منظور فكري، وليس بالأسلوب الصحفي المباشر.

حجم المواد والموضوعات التي تنشر في المجلة:

- يشترط في البحث ألا يزيد حجمه عن "5000/6000" كلمة وألا يكون قد نُشر من قبل.
- يشترط في الدراسة ألا يزيد حجمها عن "4000/5000" كلمة.
- الموضوعات المترجمة "بحث، دراسة، تقارير"، عن لغات حية ينطبق عليها الشرطان المحددان أعلاه من حيث الحجم.
- يشترط في المقال ألا يزيد حجمه عن "1500/2500" كلمة.
- موضوعات عرض الكتب يشترط ألا يزيد حجمها عن "1500/2000" كلمة وألا يكون قد مضى على صدورها أكثر من عامين، ويُستثنى من ذلك الكتب التراثية، وذات الأهمية والقيمة المعرفية العالية والهامة.
- *يحق لهيئة تحرير المجلة إجراء تعديل في حجم الدراسات والبحوث والموضوعات في حالات معينة وفقاً لإمكانيات النشر.

* ترسل الدراسات والموضوعات إلى المجلة عبر بريدها الإلكتروني (mjltalnasy@gmail.com) أو خدمة الواتساب (00967774782936 00967777808724) مطبوعة في ملف (word) مرفق بها اسم وعنوان الكاتب وعمله ومؤله العلمي.

* تحتفظ المجلة لنفسها بحق إجراء قدرأ محدود من التعديل في الموضوعات التي تصل إليها بما يتلاءم مع أسلوبها في النشر، بالتنسيق مع الكاتب وموافقته.

* الدراسات والبحوث والمقالات، والنصوص الخ، التي ترسل إلى المجلة لا تُعاد إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر.

*الموضوعات التي نُشرت في المجلة يحق لكاتبها إعادة نشرها في كتاب فقط، مع الإشارة إلى المصدر الأصلي للنشر.

مؤسسة أمجد الثقافية والحقوقية

عنواننا:

_عنواننا: اليمن. المقر الرئيسي، عدن.
_هاتف: 002260082.
_جوال: 00967777808724000967733171039
_البريد الإلكتروني: amjdmwsst@gmail.com
_ رابط صفحة "مدونة" المؤسسة في الانترنت.
_ https://www.facebook.com /مؤسسة-أمجد-الثقافية-والحقوقية-100990208428465-
_ الرئيس الدوري للمؤسسة. محمد عبد الرحمن.
_ هاتف + واتس: 00967777808724. واتس:
00967714367122
_إيميل: abdm8626@gmail.com

1 - تعزيز التنمية الثقافية الشاملة، والمشاركة المجتمعية في التنمية الثقافية.
2 - نشر وتميعة ثقافة المواطنة والمدينة وحقوق الإنسان.
3 - تنمية وتعزيز حقوق الإنسان الثقافية، وتعزيز أعمال وانشطة المناصرة للحق في التعليم، والحقوق والحريات الثقافية، وحرية الفكر والابداع.

تركز المؤسسة عملها في القضايا التالية:

_قضايا التنوير والثقافة المدنية.
_قضايا الحق في التعليم والثقافة.
_قضايا الثقافة العامة، وتنمية المواهب الإبداعية الأدبية والفنية.

من نحن؟

_ مؤسسة أمجد الثقافية والحقوقية: هيئة مدنية_ أهلية_ نوعية_ ثقافية_ فكرية_ بحثية_ انسانية، غير حكومية، وغير ربحية، مستقلة وليست لها أية ارتباطات حزبية أو سياسية.
_ تعمل في مجال التنوير، والتنمية الثقافية، ومناصرة الحق في التعليم والثقافة، ونشر ثقافة المواطنة والمدنية وحقوق الإنسان.
_ تأسست بتاريخ 21/يونيو /2018م، وتم إشرافها وبدء ممارسة أنشطتها في 24/اغسطس/ 2020م

*برامجنا الأساسية:

تؤطر المؤسسة انشطتها في برامج رئيسة تتصل
بالتربية المدنية والمواطنة للشباب والطلاب.
ونشر ثقافة السلام وحقوق الإنسان.
و الأنشطة الثقافية العامة.
كما تولي المؤسسة اهتماماً كبيراً للمطبوعات لما لها من أهمية في نشر وتميعة الفكر والثقافة، ولذلك فهي:
_ تصدر مجلتا هذه "الناصية"،
_ تسعى لنشر وإصدار مجموعة من الإصدارات تحت عنوان "الكتاب غير الدوري" تتصل بقضايا (التنوير، المواطنة، الدولة المدنية، التعليم والثقافة).
_ تعمل مستقبلاً على إصدار مطبوعة "مجلة" دورية خاصة بثقافة الطفل.

_ حاصل على تصريح التأسيس تحت رقم (297) صادر عن وزارة الشؤون الاجتماعية،

أهدافنا ومجالات عملنا:

تهدف المؤسسة للإسهام في:

ملكات الشمس



لوحة للفنانة التشكيلية د. أمينة النصيري